شرح جوامع الأخبار (الجزء الثالث)

انتقاء الأصحاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال رحمه الله تعالى : عن أبي موسى الأشعري – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحزيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة متفق عليه.

هذا الحديث أصل في اختيار الجليس ، وهو مشتمل على ضرب المثل للجليس الصالح وجليس السوء ، وضرب الأمثال هي من طرق البيان وتقريب المعاني ، وفي القرآن من ذلك كثير ، والله تعالى قد قال : وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ [1] هذه الآية جاءت بعد قوله: مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ [2] وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ [3] وفي السنة كذلك أمثال هذا منها ، فالمثل يتضمن تشبيه ، مشبه ومشبه به ، التشبيه له أركان : مشبه ، ومشبه به ، وأداة تشبيه ، ووجه شبه .

فهنا يقول الرسول ﷺ مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير في الحقيقة أنهما مثلان ولكن قد تداخلا فذكر المشبه أولا ثم أتبعه بذكر المشبه به في المثلين ، وإلا فهما مثلان : مثل الجليس الصالح كحامل المسك ، مثل الجليس الصالح يعني : صفة الجليس الصالح كأنه قال الجليس الصالح كحامل المسك ، ما المشبه ؟ الجليس الصالح ، والمشبه به حامل المسك ، وأداة التشبيه هي الكاف كحامل المسك ، ووجه التشبيه ذكره في المشبه به ، ويعلم وجه الشبه في المشبه ، الجليس الصالح كحامل المسك الذي معه

[1] -سورة العنكبوت آية : ٤٣ .

[2] – سورة العنكبوت آية : ٤١.

[3] -سورة الإسراء آية : ٨٩ .

مسك يحمله معه ، حامل المسك إذا جالسته لا تعدم الخير إما أن يهديك مجانا ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه أقل الأحوال أن تجد منه رائحة طيبة ، الواحد لو دخل محل بيع الطيب وخرج كيف يجد من لقيه ؟ يقول له : ما شاء الله ما إيش الطيب الذي عندك ؟ هذا نتيجة إيش ؟ أنك دخلت مكانا يباع فيه الطيب بس استفدت فائدة ريح الطيب ، هذا أمر محسوس حامل المسك هذا يعني : شيء حسي ، المسك نوع من الطيب أكثر ما يذكر في النصوص هو المسك فهو من أطيب الطيب .

الجليس الصالح كحامل المسك ، الصالح ، من الصالح ؟ الجليس الصالح : الصالح في دينه ، وصلاح الدين يكون بالعلم والعمل والخلق ، بالعلم : الجليس الصالح هو من يكون على علم بدين الله وعلى تقوى وعلى جانب من حسن الخلق ، هذا الجليس الصالح ، هذا هو الذي ينبغي أن يختار المسلم مجالسته ويتخذه جليسا وقرينا وصاحبا . الله ، الجليس الصالح لا تعدم هذا الجليس ، شبه الجليس الصالح هو طيب المؤمن التقي طيب ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ [1] الرسول شبه الصالح بحامل المسك فشبه الطيب بالطيب كل الطيب ؛ لكن هذا طيب يحس بالمشام طيب محسوس ترد في إدراكه وفي معرفته سائر الناس ، وهذا الجليس الصالح أيضا هو طيب ويحمل أطيب الطيب يعني هو ذو علم وذو تقى وذو خلق فإما أن تستفيد منه علوما يتحفك بها فهذا من نوع الإهداء في المشبه به أو الابتياع ، تستفيد منه علما وفقها في الدين بنصائح بوصايا بمسائل ، أو تكون لك فيه قدوة تقتدي به ، إن لم تنل منه علما مباشرا يعني بطريق التعليم انتفعت به اقتداء تقتدي به في هديه في سيرته ، قدوة إمام صالح تتأسى به ، الله ، فعلمت منه في ربح مجالستك له ربح تربح دائما في ربح في مجالسته في أقواله في أفعاله ، أقواله فيها خير ، فيها يعني حكم ، فيه وصايا ، فيه تذكير – تذكير بالله – تذكير بنعم الله – تذكير بآيات الله – تدبر تفكر ، لو قدر أن لا تحصل على شيء من هذا ولا ذاك فإنك ستربح السلامة مما لو جالست غيره ، السلامة ، السلامة ربح أيضا ومكسب تسلم من المآثم ، سوف لا يقرك على محرم ستسلم مما قد تبتلى به لو جالست غير هذا العبد الصالح ، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده سلامة ، لا يؤذيك لا يجاريك في أمور مكروهة أو محرمة فأنت تربح السلامة ، هذا يمكن أن نقول : إن من جنس يعني في المشبه به أو تجد منه رائحة طيبة هذا مغنم وفي هذا أبلغ حث على اختيار الجليس ، الجليس له شأن له أثر والإنسان ينسب

[1] – سورة النحل آية : ٣٢.

لصاحبه إذا رئي الإنسان مع من يكون يعني من الصالحين ومن المحمودين في سيرتهم وأخلاقهم من يشاهد معه يكتسب من هذا الثناء ويستدل به ، هذا مغنم وفي هذا أبلغ حث على اختيار الجليس ، الجليس له شأن له أثر والإنسان ينسب لصاحبه إذا رئي الإنسان مع من يكون يعني من الصالحين ومن المحمودين في سيرتهم وأخلاقهم من يشاهد معه يكتسب من هذا الثناء ويستدل به ،

لا تسأل عن المرء وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

يشرف الإنسان بمصاحبة الأخيار ، إذا رأيت إنسانا مع أهل العلم ومع طلبة العلم ومع الأجواد مع الصالحين مع العباد هذا عنوان خير والحمد لله .

هذا مثل واحد مثل الجليس الصالح كحامل المسك إما أن يحزيك يهديك إليك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه رائحة طيبة الحمد لله ، وما أروعه من مثل ، مثل عظيم مصور .

وفي المقابل مثل جليس السوء كنافخ الكير أعوذ بالله ، الكير آلة يعني من نوع المنفاخ ، المنفاخ الآن أصبح يعني أثري عند الناس راح ؛ لكنه منفاخ من نوع خاص ، يعني الكير منفاخ من نوع ثان – يعني عبارة – كأنه جلد كأنه قربة يسحبها هذا صاحب الحداد اللي يوقد النار على الحديد لصهر الحديد وتليين الحديد ، يعني أدركناه ..يسحب هذا ويضغطه إذا ضغطه هذا النفخ هذا الكير إذا نفخ طار الشرار إذا ضغط الكير طار الشرارات من هنا وهناك مثل المنفاخ اللي تعرفونه يمكن الآن ، الحديد إذا وضع على النار تفوح منه روائح عفنة لأن المقصود صهر هذه المواد لتخليص الحديد من الصدأ مما علق به فتفوح منه روائح ، كنافخ الكير اللي يدخل على صاحب الكير أو يجلس مع صاحب الكير خلاص يا ويله إما أن يتطاير الشرار فيحرق ثيابه ، وإما أكل شيئا إذا خرج فإذا هو منتن الرائحة من دخان الحديد والمواد المنصهرة ، هذا شوف المثل مثل تعبير مصور ، هذا المثل الثاني .

ومثل الجليس السوء هو ضد الجليس الصالح تماما ، أعوذ بالله ، جهل ، الجليس السوء يعني صفه بنقيض ما تقدم : جهل، سوء خلق ، يعني : أحمق ، غضوب ، مغتاب ، نمام ، خائن ، مفرط في جنب الله ، لا علم ، ولا تقوى ، ولا خلق ، هذا جليس سوء ، هذا جليس سوء ، وكمان الصالحون يتفاضلون ، كذلك الآخرون من ذوي الجهل والفجور يتفاوتون ومثل جليس السوء كنافخ الكير الرسول ذكر وجه الشبه

في المشبه به كما قلنا في الأول يدرك منه وجه الشبه في المشبه به ، جليس السوء ماذا تستفيد منه ؟ أعوذ بالله ، تستفيد منه الغفلة ، الوقوع في ما حرم الله ، تكسب منه – يعني – تزيين الباطل تشويه الحق ، التنفير عن الخير ، هذه نتائج مجالسة جليس السوء ، أيضا يوقعك بسوء خلقه يوقعك في مشاكل ، تدخل معه في مشاكل في خصومات مثل نافخ الكير ، نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وتخسر الثوب وتروح بدونه ، وإما أن تجد منه رائحة خبيثة ، جليس السوء لو قدر أنك سلمت منه تكون ما ربحت ، لو قدر أنك ما يوقعك في حرام تكون ما ربحت شيئا إلا السمعة السيئة ، من تراه مع الأراذل والسفهاء والجهلاء والفسقة والفجرة قرينهم خلاص منسوب القرين إلى القرين منسوب ، فلان يجالس فلانا ، فلان يجلس مع المدخنين ... وهذا أقل الأمور مع المدخنين ، مع الشراب ، مع فسقة ، مع تاركي الصلوات ، مع يعني : أصحاب الفجور والباطل هذا عنوان .

فهذا الحديث اشتمل على مثلين لكن الرسول – عليه الصلاة والسلام – صاغهما بأسلوب يعني : ذكر المشبه أولا ، ثم ذكر المشبه به بطريقة ما يسمى في علم البديع إيش ؟ اللف والنشر المرتب ، قال : مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير هذا لف ونشر مرتب ، ثم جاء التفسير : فحامل المسك كذا : ونافخ الكير كذا وبهذا يعرف وجه الشبه في المشبه ، فالمشبه في الأول والمشبه به ووجه الشبه كله طيب في طيب ؛ لكن المقصود الطيب المعنوي في الأول وذاك الطيب الحسي حامل المسك يعني طيبه بما يحمله ، هذا أصل هذا الحديث أصل في اختيار الأصحاب في الصحبة ، اختر لنفسك ، وهذه الصحبة تنشأ عن المودة وعن الولاء ؛ لأن الإيمان يوجب محبة ، الإيمان والعلم يوجب محبة الصالحين ومحبة الخير والأخيار ، والجهل وضعف الدين وضعف الإيمان يثمر – يعني – الركون والميل إلى أشرار الناس .

هذا حديث عظيم ينبغي للمسلم أن يتخذه منهجا في من يصاحبه ومن يجانبه ، فصاحب الأخيار وجانب الأشرار ، فهذا يقال فيه : نعم الجليس ، وهذا يقال : بئس الجليس . والله أعلم .

نباهة المؤمن

وعن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين متفق عليه .

الله أكبر ، قال رسول الله ﷺ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يلدغُ خبر بالرفع ، وروي : لا يلدغِ المؤمن نهي مثل : **لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ** [1] ولا منافاة بين الروايتين ، فإن النهي يأتي متضمنا للنفي فيأتي أحيانا النهي بصيغة النفي ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين المؤمن الذي من ثمرات إيمانه الحزم والفطنة لا يلدغ من جحر مرتين بل يكون فطنا يأخذ من تجاربه دروسا ، وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بلفظه ، وقال باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وذكر أثرا عن معاوية رضي الله عنه " الحكيم أو الحليم ذو التجربة ، أو لا يكون الحكيم إلا ذو تجربة " فأشار البخاري إلى أن هذا الحديث يتضمن أن المؤمن ينتفع بالتجربة ولا يكون غافلا لا يتعظ بالتجارب ولا يستفيد من التجارب ، فالتجارب مصدر من مصادر – يعني : العلم ومن مصادر الحكمة ، والعقل – يعني : ينمو العقل بالتجارب ، يقولون في المثل الدارج " اسأل مجرب ولا تسأل طبيب " يصير عنده خبرة .

هذا الحديث جاء في السيرة – سيرة ابن هشام – أنه ورد من الرسول ، وأن الرسول قاله على سبب أن أحد المشركين واسمه : أبو عزة الجمحي ، أسر في بدر ، فتلطف وتعطف الرسول ﷺ وذكر أنه يعني له عيال وأنه ، يعني : تضعف وتعطف الرسول – عليه الصلاة والسلام – فأطلقه ، يعني أنه أطلقه ومن عليه مجانا بخلاف بقية الأسرى ، فإنه قد – يعني : لم يطلقهم إلا بفداء ، وعاهد النبي أن لا يقاتله ، هذا هو الشاهد ثم أسر في أحد فأراد أن – يعني – أيضا أن يعاود الرسول مرة ثانية فقال – عليه الصلاة والسلام – لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

جاء في القصة أنت ... هناك في مكة .. وتقول – يعني – خدعت محمد ، يعني مرتين ، فأمر النبي ﷺ بقتله ، فقال هذه المقولة التي صارت مثلا لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهذا يمكن أن ينتفع به الإنسان في نفسه ، فإذا وقع الإنسان في مخالفة تركا لواجب أو فعلا لمحذور بسبب من الأسباب فإن الحزم يقتضي أن يتوب ولا يعود ويشوف من أين أوتي فيأخذ حذره فلا يعاود الذلة ؛ لأن الذلة بمثابة لدغة الحية ، هذا تطبيق لهذا الحديث مع الإنسان نفسه يطبقه مع نفسه فلا يقع في الذلة مرة أخرى بل يحذر من الطريق أو السبب الذي ورطه أولا أو وقع بسببه في المخالفة فيقول لنفسه : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لن أعود يعني إلى هذا الأمر الذي أفضى بي إلى كذا وهذا طبقه في أمورك كبيرة وصغيرة ، يعني إذا أردنا أن

[1] -سورة آل عمران آية : ٢٨ .

نطبقه على – يعني – جزئية جزئية ، يعني الإنسان من عادته أنه دائما – ولله الحمد – يقوم يصلي الفجر ، وفي مرة استدرجه بعض المجالس مع بعض الناس فسهر طويلا فثقل عن صلاة الفجر ، هنا يمكن أن يقول لنفسه خلاص لن يتكرر هذا الموقف لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهكذا ، وقس على هذا ، وهكذا أيضا في معاملة الناس ، يعني : إنسان صاحبته فكان سببا في تورطك ، خدعك إما في أمر ديني ، يعني : غرك وأوقعك في معصية مخالفة ، أو في أمر دنيوي ، يعني كان سببا لأنه ورطك في معاملة جرت عليك – يعني – ذهاب مالك أو ذهاب شيء من مالك بسبب خيانته أو بسبب – يعني – سوء تصرفه فتقول : لا يلدغ المؤمن خلاص يأتي إليك مرة أخرى ، تعال ، تقل : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين خلاص ، فهذا – يعني هذا الحديث من جوامع الكلم ، ومن الأمثال أصبح مثلا سائرا لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والرسول ربط بالمؤمن إشارة إلى أن المؤمن كيس فطن ، ما هو بغبي كما يقال يلعب عليه ، لا ، وقال عمر رضي الله عنه " لست بالخب وما يخدعني الخب " المؤمن يكون حذرا يكون فطنا يكون حازما .

والإيمان هو من الإيمان بالله ورسوله ، هو من أعظم مصادر الحزم ؛ لأن الإيمان الحق يقوم على العلم ، على البصيرة ، على – يعني : الفرقان بين الأشياء ، يقوم على الاعتبار فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ [1] هذا حث على – اعتبروا يا أولي الأبصار – الإيمان ، يوجب الاعتبار فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ [2] الاعتبار هو من أدلة القياسيين ، من أدلة القياس ، يعني : فيستفيد من السنن الكونية والوقائع ، يستفيد من التجارب ، يعني كثير من الأمور – يعني – تعرف ويوصل إليها من التجارب ؛ لأن الله جعل في هذا الوجود سننا ، وجعل هناك أسبابا ومسببات .

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين يلاحظ : من جحر ، وفي رواية : واحد ، يعني : نوع ، من ضرب المثل ، هذا فيه مثل من جحر الحجر المعروف الذي تسكنه بعض الحشرات أو الحيات أو العقارب ، الله أكبر ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين يعني الواحد أدخل يده في جحر لحاجة يريد يخرج شيئا أو يعبث لدغ ، لدغته حية أو حشرة ، الحازم الفطن يروح مرة ثانية يدخل يده ؟ ! لا ، خلاص لا يلدغ المؤمن من جحر

[1] – سورة الحشر آية : ٢.

[2] -سورة الحشر آية : ٢ .

مرتين عرف أن هذا مسكن للمؤذيات ، فالمؤمن لا – يعني – يكرر الغلطة ، لا يكرر الغلطة سواء في أمر دينه أو أمر دنياه ؛ بل يكون حازما حذرا يحذر من مداخل الشيطان ، يحذر من الشيطان فإن الشيطان يزين للإنسان الأمور ويورطه مرة بعد مرة ؛ لكن المؤمن لا ، ولهذا بعض الموفقين – يعني – إذا وقع في معصية أوجبت له الإنابة وتوبة وندم فتكون هذه المعصية أعطته درسا فعرف بها نفسه ، فعرف أنه لا يأمن على نفسه الزلل فيأخذ نفسه بالحزم والحيطة والحذر .

هذا في باب الدين كما قلنا في البداية ، هذا – يعني – يمكن أن يطبقه الإنسان أو أن يعامل به نفسه ، فلا تخدعه نفسه الأمارة بالسوء ولا الشيطان ، ولا يخدعه أيضا أحد من شياطين الإنس ؛ بل إذا وقع منه غلطة أخذ منها درسا بحيث لا يتكرر ولا يعاود هذا الطريق ولا يعاود هذا السبب الذي أوقعه فيما أوقعه فيه ، فجعل الرسول اللدغ هذا عنوانا عن الغلط ، كما قلنا : إن فيه تشبيها ، فصارت كل غلطة بمثابة اللدغة ، والجحر هذا هو المصدر ، فالحازم لا يكرر الغلط ولا يعاود السبب والمصدر .

فهذا الحديث من جوامع الكلم ومن الأمثال السيارة ومن – يعني – الكلام الحكيم ، والذي – من راعاه واستعمله في نفسه واستعمله مع غيره سلم من شر كثير ، وعندكم الشيخ السعدي – رحمه الله – قد – يعني – أبدع وأجاد في شرحه لهذه الأحاديث بطريقته المبسطة السهلة المعبرة عن معنى الحديث وتطبيقه على الواقع .

خصال الخير

وعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ يا أبا ذر لا عقلك التدبير ، ولا ورعك الكف ، ولا حسبك حسن الخلق رواه البيهقي في شعب الإيمان .

هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان ، ورواه ابن حبان والحاكم وابن ماجة ؛ ولكن الحديث من جميع طرقه هو ضعيف ، الصواب أنه ضعيف ؛ ولكن جرت عادة أهل العلم أنهم يذكرون الأحاديث ويستشهدون بها ما دامت – يعني – معانيها صحيحة ولها شواهد ، فهذا الحديث معناه صحيح تشهد له النصوص من الكتاب والسنة ؛ ولكنه من حيث الرواية – يعني – لم يثبت ،لم يصح سنده ، سنده غير صحيح ، في بعض أسانيده متروك ، وفي بعض أسانيده من هو ضعيف ، وحسنه بعضهم كالسيوطي في

الجامع الصغير ؛ ولكن تحسينه له فيه تساهل ؛ ولكن الحديث – هذا الحديث – اشتمل على ثلاث جمل كل واحدة منها بمثابة حديث .

عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: يا أبا ذر : لا عقلك التدبير ، ولا ورعك الكف ، ولا حسبك حسن الخلق

لا عقلك التدبير العقل يطلق ويراد به القوة المدركة في الإنسان وهي القلب إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ [1] ويطلق على ثمرة العقل وهي التصرف الحسن ، التصرف الحسن ، يقال : هذا عقل ؛ لأن العقل السليم الصحيح – يعني – يقود إلى حسن التصرف ، فالمسلم عنده العقل النير بما جاء به الرسول – عليه الصلاة والسلام – قال : وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ (٢) ففي هذا الحديث : لا عقلك التدبير يعني : التدبير هذا أحسن العقول ، لا عقل يبلغ مبلغ التدبير ، التصرفات الأخرى ، والتدبير فسر بحسن التصرف في أمر الدين والدنيا ، كل منها يحتاج إلى التدبير ، صلاح الدين يحتاج إلى التدبير وصلاح الدنيا يحتاج إلى التدبير ، والتدبير يعني إلى التصرف الحسن ، فأحسن التدبير – يعني – أخذ الإنسان بأسباب السعادة : فعل الواجبات ، ترك للحرمات ، هذا أحسن ، هذا أفضل التدبير ، أسوأ الناس تصرفا من يفرط فيما به نجاة نفسه ، ولهذا الكفار هم أسفه السفهاء ، والمنافقون سماهم الله السفهاء ، والكفار سفهاء ولو كان عنده عقل وذكاء – يعني – وحسن تدبير في دنياه ؛ لكنه على غير هدى ، ومن حسن التدبير في أمر الدين – يعني – الحزم والجد في هذا الأمر ، في القيام بدين الله بجدية وبقوة خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ [3] بخلاف من يأخذ الأمور بفتور كما هو الغالب ، ومن حسن التدبير في أمر الدين – يعني – أن تنزل الأشياء منازلها فتهتم بالواجبات على مراتبها ؛ لأن الواجبات بعضها – يعني – آكد من بعض وأرفع من بعض ، وتنزل مخالفات كذلك الذنوب فيها الكبائر والصغائر فتحترس من الجميع ؛ ولكن تكون من الكبائر أشد حذرا ، هذا من حسن التدبير ، بعض الناس من سوء تدبيره تجده

[1] – سورة ق آية : ٣٧.

[2] -سورة سبأ آية : ٥٠ .

[3] – سورة مريم آية : ١٢.

يحرص على بعض النوافل ويفرط في الفرائض ، ويمكن يترك بعض الصغائر ويرتكب بعض الكبائر ، هذا خلاف التدبير ، التدبير الحكيم هذا في أمر الدين وفي أمر الدنيا يكون أيضا ، أمر الدنيا مرتبط بالدين ، حسن التدبير في أمور الدنيا – يعني – بسلوك الطرق الحكيمة المناسبة – يعني – في كسب المال – يعني – تسلك في كسب المال وتحصيل المعيشة الطرق الميسرة القريبة لك ، ما تقحم نفسك أمورا أنت لا تطيقها ، اسلك الطرق الميسرة لك المتيسرة ، لا تروح عندك الطموحات التي تريدك أن تسلك طرقات – يعني – الناس الكبار أصحاب القدرات وأصحاب – يعني – المهارات وأصحاب الثروات ، لكن عش على قد حالك ، هذا من حسن التدبير .

ثم الشيخ السعدي أشار إلى شيء – رحمه الله – ، – يعني – إذا انفتح لك باب رزق الزمه ، لا تصير – يعني – تتقلب ما يقر لك قرار ، يعني أخذت بهذا السبب بعدين تتركه وتذهب إلى طريق آخر ، يعني كأنك تستعجل الرزق ، وهذا يسمى عند العوام – يعني – فيه تعبير عن العوام الآن يسمى : – تعرفه يا ... – يسمى : " طواري " يقولون ... طواري النساء..... يروح يتوظف بها المكان ، والله ما نحسب هذه وظيفة ما هي – يعني – مريحة يريد وظيفة مريحة فيترك فيفصل ، يروح يطرق باب ، يفتح – يعني – محلا صغيرا ... يريد محلا كبيرا ، هذا من سوء التدبير فالحكمة في التدبير ، فالتدبير أنه يكون يأخذ بالأسباب المتيسرة لا يحمل نفسه صعوبات ، يكون عنده استقرار نفسي ، يقنع بما آتاه الله ، فالقناعة هذه من وسائل التدبير الحسن .

هذه والشيخ أفاض عندكم ، الشيخ بسط القول في تصوير وشرح هذه الجملة لا عقلك التدبير – يعني – العقل الراجح يورث التدبير ، وقلت لكم : إن العقل تارة يطلق على القوة المدركة وتارة يطلق على نفس العمل ، هذا العقل ، فحسن التصرف يعبر عنه بالعقل من التعبير عن الشيء بسببه .

ولا ورعك الكف الورع ، قال فيه العلماء : إنه ترك ما يخشى ضرره ، أو ترك ما يضر في الآخرة ، والزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة ، ترك ما لا ينفع ، أيهما أفضل بناء على هذا ، الزهد ولا الورع ؟ أيهما أفضل وأكمل ؟ الزهد ؛ لأنه ترك ما لا ينفع في الآخرة ، وأما الورع فهو ترك ما يضر أو ما يخشى ضرره في الآخرة .

يقول: ولا ورعك الكف الورع كف ، كف نفسك عن الحرام البين وعن المشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام وهذا يشمل – يعني – مدلول الكف واسع

ترك ما حرم الله في جميع الأبواب ، في الكلام المحرم ، تعرفون إن الحرام المحرم يتعلق بالكلام وبالعين – يعني – باللسان وبالعين وبالأذن وباليد وبالرجل وبالبطن بكل شيء ، كل الجوارح يتعلق بها الحرام ، إذن الورع كف ، كف اللسان عما حرم الله عن الكلام عن الحرام البين من الكلام أو المشتبه ، غض البصر عن الحرام ، كل الجوارح دي يتعلق بها ، كف كف كف لسانك ، كف عليك لسانك ، غض بصرك ، أعرض عن السماع واستماع الحرام وعن الفضول أيضا حتى الفضول ، الفضول اللي ما فيه فائدة ، كف نفسك ، اليد ، البطن – يعني – كف نفسك عن أن تأكل الحرام تأكل المشتبهات تدخل بطنك ، كف ، الله أكبر ، كلمة موجزة ولا ورعك الكف قل له كف ، قل له امنع – امنع – نفسك ، كف نفسك ، كف كف عليك هذا اللسان ، هذا مثال الرسول ذكره ؛ لأن اللسان هو أقوى الجوارح أثرا وهل يكب الناس في النار على وجههم – أو قال – على منخارهم إلا حصائد ألسنتهم الله ، كف ، والنصوص الأخرى تقتضي أن تكف أيضا عينك وتكف أذنك من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك وكذلك سماع المنكر وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ [1] لا تستمع للباطل ، الباطل لماذا تستمع له ؟ لماذا تنظر إلى الباطل ؟ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ [2] كف ، كف سمعك وأذنك ، لماذا تستمع ؟ – يعني – الآن الناس عندهم مبدأ التفرج ، يتفرجون على القنوات ، يسمعون ويرون المنكرات ، يرون المنكرات باسم التفرج ، لا لا تتفرج على المنكر ، لا تتفرج على برامج السحرة لا تتفرج، لا تتفرج تستمع إلى الرافضة ، – يعني – الشيء العرضي قد يقال ... لا تتفرج على المنكر ، الرافضة الآن ينوحون ويصيحون في دعواهم وفي إعلامهم وأنت تستمع ويستمع كثير من الناس ويستمع لأن يسمع ها التغني وها الترنيمات وهذا منكر ، لا ، يقول وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا

[1] -سورة النساء آية : ١٤٠ .

[2] – سورة الفرقان آية : ٧٢.

مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ [1] لغو هذا ، الإعلام الآن برامجه إما أن تكون من النوع الحرام أو من نوع الفضول والهزيل والرذيل هذا أكثر برامج الإعلام ماشي على ذلك ، إما حرام – يعني – ودعوات للشهوات المحرمة أو طرح للشبهات التي تفسد وتغير الإيمان ، كف سمعك ، كف بصرك هذا بلاء عظيم الآن ، وسائل الإعلام بلاء عظيم سواء من القنوات أو الإنترنت أيضا مع ما فيه من إيجابيات يستثمرها – يعني – الموفقون .

لا ورعك الكف ، ولا حسبك حسن الخلق الحسب هو ما يتفاخر به الناس ويتمادحون به ، والفخر جاء في الحديث أربع في أمتي من أمر الجاهلية : لا يتركون الطعن في الأنساب والفخر بالأحساب الفخر والتعاظم بالأحساب – يعني – يتفاخرون بأنهم – يعني – أصحاب كرم وأصحاب شجاعة وأصحاب كيت كذا وكذا ، يتفاخرون ، هذه صحيح أنها مظاهر شرف – يعني : الأخلاقيات ؛ لكن أهل الجاهلية يتمادحون بها فخرا ، يتعاظمون بها على الناس ، الرسول – عليه الصلاة والسلام – يقول : ولا حسب كحسن الخلق حسن الخلق هذا هو الفضل ، وهذا هو المفخرة ، – يعني – ولا فخر في الإسلام ، ففي الحديث الصحيح إن الله أوحى إلي أن تواضعوا فلا يفخر أحد على أحد

ولا حسب كحسن الخلق حسن الخلق جامع للخير كله ، حسن الخلق يمكن بعض أهل العلم يوسع فيه ، حسن الخلق مع الرب بطاعته والانقياد لأوامره والاجتهاد في تقواه وفي الإحسان – إحسان العبادة – .... وحسن الخلق مع الناس يكون ببذل الندى وكف الأذى ، بذل الندى فبالمعروف سواء كان مالا وجاها معروفا ، إغاثة الملهوف ، إرشاد الضال ، مواساة الفقير ، رحمة الصغير ، أخلاق ، بذل الندى وكف الأذى ، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فلا يعتدي على أحد بيد ولا لسان ، " بذل الندى وكف الأذى " – يعني – إحسانا ، وكف العدوان يقولون : ما شاء الله يمكن أن نقول إنه الجليس الصالح تجد أنه – يعني – يبادر بالإحسان إلى جليسه ، وجليسه مستفيد منه وسالم من أذاه لا يؤذيه لا بقول ولا بفعل هذا هو ، والأخلاق الكريمة ، الله تعالى فصلها وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ

[1] -سورة الفرقان آية : ٧٢ .

وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [1] الأخلاق : الصدق ، الصبر ، الحلم ، الأناة ، أخلاقيات العفو وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَاۖ [2] العدل فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ [3] الإنفاق – يعني – الإحسان بالمال ، الإحسان بالجاه ، الإحسان – يعني – بالمعاونة كما في الحديث كل سلامى من الناس عليها صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه عليها صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، كل هذا من الأخلاقيات الفاضلة كل هذا من حسن الخلق ، الله أكبر ، ذلك فضل الله ، وفي الحديث حديث الأربعين قال رسول الله ﷺ اتق الله ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وفي الحديث الآخر ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وفي الدعاء المأثور عن النبي– عليه الصلاة والسلام – في الاستفتاح اللهم اهدني إلى أحسن الأخلاق لا يهدني لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيء الأخلاق لا يصرف عني سيئها إلا أنت فالمقصود أن هذا الحديث وإن كان ضعيفا فهو – يعني – معناه حق وتشهد له – يعني – أصول الشريعة وتشهد له الدلائل من الكتاب والسنة .

هذا ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله .

أحسن الله إليكم ، هذا سائل يقول : كيف نفرق بين الصغيرة والكبيرة ؟

هذا بحث موجود ، ذكره العلماء ، اقرأ في الجواب الكافي لابن القيم واقرأ في شرح الطحاوية الكاملة ، – يعني – أحسن ما يقال إن الكبيرة : كل ما رتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة بلعن أو غضب أو نار أو نفي الإيمان عن صاحبه ، – يعني – كل ما نهي عنه نهيا مقرونا بتغليظ – شيء من التغليظ – فهو كبيرة ، وما سواه فهو صغيرة .

نعم

[1] – سورة آل عمران آية : ١٣٤.

[2] –سورة الشورى آية : ٤٠ .

[3] – سورة الشورى آية : ٤٠.

أحسن الله إليكم ، يقول : في قوله تعالى بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ [1] نجد أن في القرآن ألفاظا غير عربية .

هذه مسألة مذكورة في أصول الفقه ، أبدا هذه الكلمات اللي يقولون إنها ما هي بعربية ما هي مسلمة من الناس ، من يقول إنها عربية مما اتفقت فيه اللغات ، اللغات بينها توافق تجد هذه الكلمة موجودة في العربية والإنجليزية وفي الأردية ما في مانع ، أو يقال : إن أصلها من لغة كذا يعني حبشية أو فارسية أو رومية ولكنها – يعني – جرت على ألسنة العرب وهذبها العرب للحنهم ولأسلوبهم فصارت بذلك عربية .

نعم

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم .

النهي عن الغضب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ جاء رجل فقال : يا رسول الله أوصني ، فقال : لا تغضب ، ثم ردد مرارا ، فقال : لا تغضب رواه البخاري .

الحمد لله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وآله وصحبه .

هذا الحديث متفق عليه وهو من أحاديث الأربعين النووية ذكرها النووي – رحمه الله – وهو من جوامع الكلم التي أوتيها النبي وخص بها ، فمن خصائصه أنه أوتي جوامع الكلم وهي الكلام القليل المتضمن لمعان كثيرة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أوصني – يعني – اعهد إلي بما ينبغي فعله أو تركه ، اعهد إلي ، أوصني ، هذا مثل علمني ، أوصني بما أتخذه – يعني – منهجا وأتخذه خلقا وأتخذه سببا فيما يقرب إلى الله ويوصل إلى رضاه ، فقال : لا تغضب سبحان الله ، هذه وصية " لا تغضب " هذه هي الوصية ، فالرجل تقال هذه الوصية ، تقالها كأنه يريد أمرا عظيما وأمرا كثيرا ، فقال : يا رسول الله أوصني قال : لا تغضب قال : أوصني ، قال : لا تغضب خلاص – يعني – الرجل عرف أن هذه وصية

[1] -سورة الشعراء آية : ١٩٥ .

كبيرة ووصية جامعة ، قد يقال إن الرسول ﷺ يعرف من حال الرجل أنه – يعني – سريع الغضب فقال : " لا تغضب " محتمل أنه راع حاله ، فإن الرسول ﷺ وكذا ينبغي للمعلم أن يراعي حال السائل ، المعلم والمفتي يراعي حال السائل والمستفتي ، لا تغضب وهذا الترديد وهذا التأكيد يدل على خطر الغضب ؛ ولهذا صح عن النبي – عليه الصلاة والسلم – أنه قال : ليس الشديد بالصرعة الصرعة : الذي يصرع الناس بقوة عضلاته وقوة بدنه وقدرته على المصارعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب قوله – عليه الصلاة والسلام – لا تغضب ليس نهيا عن وجود الغضب ؛ لأن الغضب انفعال يحدث بأسباب إما – يعني – لرد ودفع عدوان قولي أو فعلي أو طلبا للانتقام ، الإنسان إذا اعتدي عليه يثور عنده الغضب ، إذا ظلم يثور غضبه لينتقم ، فالغضب إما لوقوع عدوان فيغضب لدفعه أو لوقوع ظلم يريد الانتقام من الظا لم ، ولهذا يعرفه بعض الناس يقولون : الغضب – يعني – غضب الإنسان : غليان دم القلب طلبا للانتقام ، هذا تعبير تقريبي لأن الغاضب يثور ولهذا يحمر وجهه ، – يعني – الغضب – يعني – من آثاره أن القلب يزيد في ضخ الدم فيظهر على الوجه ، سبحان الله ، يحمر الوجه ، الحمرة علامة الخجل أحيانا : فاصفر ذا فرك واحمر ذا وجل

إذن الغضب ليس فعلا اختياريا ، – يعني – أنت الآن جالس معي هيا اغضب ، تقدر ؟ ما تقدر ، فالغضب له – يعني – أثر ، – يعني – يعتدي عليك إنسان ، تظلم ، يجئ الغضب تلقائي عندك فتتحرك ، لكن الناس يختلفون في طبائعهم في الغضب ، من الناس من يكون هادئا أعصابه هادئة ونفسه هادئة ما يتحرك غضبه إلا بجهد ، إلا بشيء – يعني – كبير ، وبعض الناس يسكت .. ولذا كان الناس في الغضب أقسام ، في الغضب والرضا – لا إله إلا الله – ، من الناس من يكون سريع الغضب سريع الرضا وهذا حاله متوسطة – يعني – في تعادل ، والثاني بطيء الغضب سريع الرضا وهذا أفضل الأقسام ، والثالث بطيء الغضب بطيء الرضا وهذا مثل الأول متناسب – يعني – هذه مثل هذه ، والرابع سريع الغضب بطيء الرضا وهذا عكس الثاني – يعني – هذا شر الأقسام .

إذن قول الرسول لا تغضب النهي لا بد أن يكون متعلقا بأمر اختياري للعبد يمكن يفعل ويمكن يترك ، وقلنا : إن الغضب ليس فعلا اختياريا بل هو انفعال لمؤثرات ؛ إذن قوله لا تغضب يتضمن النهي عن التعرض لأسباب الغضب ، الإنسان يبعد بنفسه عن أسباب الغضب ، لا يدخل في مشاكل مع الناس وفي

خصومات ، والنهي عن الشيء نهي عن سببه ، فما لا يمكن تركه – يعني – إلا بترك شيء آخر أو سببه ينبغي ترك ذلك السبب المفضي ، – يعني – قوله تعالى وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ [1] مثلا هو نهى عن أن يقتل الإنسان نفسه وهذا يتضمن النهي عن كل الأسباب التي تفضي إلى الإضرار بالنفس بالهلاك ولا بما دونه ، إذن قوله : لا تغضب يتضمن النهي عن الأسباب المهيجة للغضب ، والأسباب المهيجة للغضب كثيرة ، فأنت لا تغضب لا تعرض نفسك للغضب لا تدخل – يعني – فيما يثير غضبك ، وإذا كنت تعرف من نفسك أنك غضوب فاحذر أيضا أكثر وأكثر ، فإذا كنت تعرف من نفسك أنك سريع الغضب فهذا يؤكد عليك التجنب لأسباب الغضب ، كما تتضمن هذه الوصية – يعني – الجانب الأول هو ترك الأمور المهيجة للغضب وهذه أمور تكون قبل الغضب ، كذلك النهي عن الغضب يتضمن الأخذ بالأسباب التي تطفئ الغضب عند وجوده ، وقد جاء مثل ما جاء في حديث الرجلين الذين كانا – يعني – يتسابان ويتخاصمان فغضب أحدهما فقال – عليه الصلاة والسلام – : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء إرشاد – يعني – الغضبان في أنه إذا كان قائما فليجلس ، يجلس يضجع ، فيضجع على الأرض ليطفئ الحريق ، هذا الحريق من داخله ، وجاء من وسائل إطفاء الغضب الوضوء فتوضأ ، الوضوء طهور ، هذا أيضا من وسائل إطفاء الغضب ، مما يدخل ضمن هذه الوصية لا تغضب فعل الأسباب التي تطفئ الغضب وتهدئ ، كذلك ضبط النفس عند الغضب – يعني – البعد عن كل ما يقبح من قول أو فعل يمسك لسانه لأن الغضبان الذي لا يكون عنده عقل أو دين يضبط به نفسه يحصل منه شر على نفسه وعلى غيره ، يغضب يمكن يقتل ، يغضب يدمر يتلف يخبط ، يمكن يبلغ به الأمر إلى الجزع الشديد يقتل نفسه – يمكن – يتكلم بكفر وهكذا ، إذا " لا تغضب " هذه الوصية تتضمن ضبط النفس عند هيجان الغضب ، ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ [2] كظم الغيظ حبس ما تنفذ – يعني – تفرغ جامة غضبك ، على كل تقدير ، لكن ما تفرغ غضبك والثوران اللي عندك بكل بما اتفقت ، تجني على نفسك وتجني على غيرك

[1] – سورة النساء آية : ٢٩.

[2] -سورة آل عمران آية : ١٣٤ .

وتضر نفسك في أمر دينك وفي أمر دنياك ، مثل من الواقع – يعني الواقع كثير – المتأمل في حياة الناس يجد الكثير من حالات الطلاق نتيجة غضب ، خلاص ، لأتفه سبب يختلف مع زوجته ويتحرشان ويتخاصمان على أمر سهل فالمرأة تعاند وهو يريد أن يثبت رجولته فيغضب – خلاص – ويعطيها الطلاق بالثلاث ، لأنه يعرف أن الثلاث خلاص تفصل ، فنجد أن الكثير من حالات الطلاق التي يعاني منها الناس ويعاني منها المفتون هي بسبب الغضب ، يقول تحرشت أنا بزوجتي واختصمت أنا وزوجتي وقلت لها كذا وكذا ، وبعضهن تهيجه :طلق طلق إن كنت رجال ، فهو يريد أن يثبت رجولته اللي هي بعقليته وإلا إذا كان عاقلا ما تستخفه المرأة ، ناقصات عقل ودين ، فيروح يهدم بيته وتتشتت الأسرة . ولهذا يحكون قصصا أنه في ذروة الخصومة والغضب تقع الكارثة ثم يشعران بالمصيبة فيعودان يبكيان ، كل منهما يبكي لأنه الآن شعر بالمصيبة .

لا تغضب هذا ما تتضمنه هذه الوصية الجامعة ، لا تغضب فتضمنت الوصية بتجنب أسباب الغضب ، والوصية بالأخذ بأسباب إطفاء الغضب ، والوصية بضبط النفس عند الغضب بحبس – يعني – اللسان والجوارح ، وصية جامعة ، حتى الغضب لله يحتاج إلى ضبط ، الغضب لله هذا هو الغضب الحق ، الله أكبر ، – يعني – قوله لا تغضب لا يدخل فيه الغضب لله ، المراد الغضب العادي أما الغضب لله – حتى الغضب لله – ما هو باختياري له أسباب ، أسبابه ما في القلب من تعظيم لله وتعظيم لحرمات الله . الغضب لله ، الرسول – عليه الصلاة والسلام – كما أخبرت أم المؤمنين عائشة تقول : إنه ما ضرب امرأة قط ولا ضرب خادما قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما كان ينتقم لنفسه فإذا انتهكت حرمات الله لم يقم لغضبه قائم ولهذا كان من صفته أنه الضحوك القتال ، يعني : مع أنه رحيم جدا فهو في إقامة أمر الله وإقامة حدود الله لا يقوم لغضبه فهو يغضب لربه ، الغضب لله أيضا يحتاج إلى – يعني – له أسباب ، الغضب لله له أسباب هي منح من الله ، الغضب لله أسبابه : العلم والإيمان ، ويحتاج إلى ضوابط ، هذه الضوابط بأن تقدر الأمور بقدرها فما تجعل الصغيرة كبيرة والكبيرة كفر وتنتقم من صاحب الكبيرة بعقوبة الكافر وترتكب ، هذا ورط كثيرا ممن يكون عنده حماس وغضب لله لكنه ليس عنده من البصيرة ما يضبط به هذا الغضب لا يروح باسم إنكار المنكر المعتزلة عندهم أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ما شاء الله ، هذا طيب والله ، لكنهم يجعلون منه الخروج على الولاة هذا من الأمر بالمعروف ومن الغضب لله

الخروج على الولاة الظلمة الفسقة باسم إنكار المنكر ، لا ، المسلم أو البصير بدينه لا بد أن يكون بصيرا في أمره ونهيه ولهذا كان من قواعد الأمر بالمعروف تقدير المصالح والمفاسد ، فالغضب لله حق وعنوان خير ودليل على – يعني – إيمان وخير وصلاح ؛ لكن لا بد أن يكون مضبوطا بالعلم – العلم الشرعي – والنصوص جاءت ، الصحابة لما أنه جاء الأعرابي دخل وبال – يعني – هذا مثال يذكره أهل العلم ويستدلون به ويأخذون منه فائدة ثار عليه الصحابة ، الرسول قال : لا تذرموا عليه بولته ، اتركوه هم فعلوه غضبا لله وتعظيما لبيت الله ومسجد رسول الله ؛ لكن لا ، لم يكن ما فعلوه من الحكمة ، الرسول علمهم قال : اتركوه ، حتى بال ، الحل سهل يؤتى – الأمر – بدلو من الماء ، صب على البول ، انتهت مشكلة المسجد ، جاء الأعرابي وعلمه الرسول – يعني – ما يجب من احترام لبيوت الله وما يجب من تنزيهها عن الأقذار ، المقصود من هذا الحديث وصية جامعة على اختصارها لا تغضب اللهم صل وسلم ...

النهي عن الكبر

وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنة ونعله حسنة ، قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس رواه مسلم .

هذا الحديث واضح الدلالة على خطر الكبر وأنه من موانع دخول الجنة ، كما أنه من أسباب دخول النار أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ [1] وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [2] قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ذلك الرجل فهم أن لبس الثياب الحسنة والنعل الحسن إنه من الكبر ، فبين له الرسول أنه ليس من الكبر بل إن هذا مطلوب ومشروع ، يعني : عناية الإنسان بنفسه وملبسه أمر مشروع خصوصا إذا فعله تدينا من غير إفراط ، كل شيء لا بد فيه الاعتدال والتوسط " قال الرجل : يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسن " هذا رغبة جبلية ، فقال رسول الله : إن الله جميل يحب الجمال هذا فيه إثبات أن الله جميل ، نعم ، وهو الموصوف بأكمل

[1] – سورة الزمر آية : ٦٠.

[2] -سورة غافر آية : ٦٠ .

الصفات ، هذا يؤخذ منه أن الجميل من أسماء الله مثل الرفيق إن الله رفيق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [1] ثم الرسول فسر الكبر بعد ذلك ، – يعني – بين له أن محبة حسن المظهر ليس من الكبر لكن قد يقترن به الكبر ما من اللازم ، مثل من يسبل ثيابه ويتبختر ويجر ثيابه خيلاء ، هذا نعم وقع في جانب من الكبر ، – يعني – كأصل لبس الثوب الحسن والنعل الحسن أصله جائز وقد تقترن به نية فيصير بها مستحبا وقد تقترن به نية يصير حراما ، فهو أمر عادي يتغير حكمه – يعني – بحسب المقاصد كغيره من العادات والأمور الطبيعية .

الكبر بطر الحق يعني : رد الحق وغمط الناس غمط الناس : احتقارهم ، بطر الحق : رده ، وغمط الناس : احتقارهم ، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرًا مِّنۡهُنَّۖ ﴿٢﴾ [2] بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم – يعني – يكون غمط الناس : احتقارهم واستصغارهم ، واستصغار الإنسان واحتقار الغير يتضمن التعاظم والإعجاب بالنفس ، يتضمن الإعجاب بالنفس والتعاظم على الخلق والتطاول عليهم ، إذن الكبر كما نبه الشيخ عندكم – الشيخ السعدي – رحمه الله – إلى أن الكبر – أنه – نوعان : (رد الحق) هذا واحد ، والثاني : (احتقار الخلق) ، وأعظمهما رد الحق ، فقوله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر إن كان من مطلق الكبر ، ... أحاديث الوعيد مثل لا يدخل الجنة نمام لا يدخل الجنة قتات من أحاديث الوعيد التي تقيد إذا كان المراد مثقال ذرة من مطلق كبر فإن الكبر كما علمنا أنه يتنوع ، فالكبر الذي يتضمن رد الحق – يعني – رد شيء من الحق كرد جميع الحق ، يعني مثلا لما يقول : التكذيب بحرف من القرآن كالتكذيب بجميعه ، التكذيب بخبر من أخبار الرسول واحد – يعني – ثابت عنه كالتكذيب بجميع ما جاء به ، كما أن التكذيب بواحد من الرسل تكذيب لجميعهم ، رد الحق على هذا الوجه – يعني – يكون بعدم القبول ، لا يقبله ، لا يقبل هذا الحق إذا كان هناك تعويل شبهات إن هذا ما ثبت إن هذا معناه كذا نواحي أخرى ، لكن الرد الذي هو فيه معاندة ومواجهة رد صادر عن عناد فهذا يؤول إلى

[1] – سورة الحج آية : ٧٥.

[2] -سورة الحجرات آية : ١١ .

الكفر، لكن إذا كان رد الحق غير ترك العمل – يعني – اتباعا للهوى ، المسلم يشرب خمرا ، وفي المسلمين من يشرب الخمر كثيرا وهو يؤمن بالله ورسوله ويحب الله ورسوله ويصلي ويعرف أنه بفعله هذا عاص ولكن شهوته تغلبه فهو عاص ومرتكب لذنب كبير "كبيرة " ؛ لكن واحد لا يشتهي الخمر ، الخمر شراب هذا هو شراب روحي شراب يفرح النفس ، كيف ؟ فيجعل تحريم الخمر طعن في شريعة الله ، فهذا عنده كبر مستكبر عن قبول هذا الحق ، تكبر عن قبول هذا الحكم ، ولو أقر جميع الأحكام ما دام إنه – يعني – طعن في حكم تحريم الخمر واستحله فإنه يكون كافرا ، فيكون قوله " لا يدخل الجنة " على ظاهره ، من كان هكذا ويموت ، من كان هكذا ومات على هذا فالجنة عليه حرام وهو من المتكبرين الذين مثواهم جهنم فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ [1] أما الكبر على الناس فهو حرام ؛ ولكنه لا يوجب الخلود في النار وإن أوجب أو اقتضى – يعني – العذاب كغيره من المعاصي ، لا بد من الفرقان .

وعلى الإنسان أن يسأل ربه أن يطهر قلبه من الكبر ويستعيذ بالله من الكبر ، خلق ذميم وفي مقابل هذا أنه يجب على العبد أن يتواضع لله ، ويقبل ما جاء عن الله ، ويقبل شرائع الله ، ويقبل أحكام الله فلا يكون في نفسه ، فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ [2] وعليه أيضا أن يتواضع لعباد الله ولا يحتقر من دونه ويستصغرهم وينظر إليهم ، لا ، فرب عبد مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ، الله ، اللهم من علينا بصلاح قلوبنا ، نسأله أن يطهر قلوبنا من الكبر وكل خلق ذميم .

فلاح المؤمن

وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافا ، وقنعه الله بما آتاه رواه مسلم .

---

[1] – سورة غافر آية : ٧٦.

[2] -سورة النساء آية : ٦٥ .

عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: قد أفلح من أسلم في بعض الروايات من هدي للإسلام والمعنى : من أسلم وكان رزقه أو كان عيشه كفافا ، وقنعه الله بما آتاه ، الفلاح هو : الظفر بالمطلوب والنجاة والسلامة من المرهوب ، ومن هم أصحاب هذا ؟ هم الذين قال الله فيهم : قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ [1] إلى قوله : أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ [2] هذا غاية الفلاح وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [3] الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [4] والآيات في هذا كثيرة .

الفلاح : الفوز والظفر بالمطلوب ، يعني : الفلاح هو السعادة ، من فاز بالمطلوب ونجى من المرهوب أليس هو السعيد ؟ وسبيل هذا الفلاح هو الإيمان بالله ورسوله والاستقامة على دينه ، هذا هو سبيل الفلاح ، الإيمان بالله ورسوله ثم الاستقامة على أمر الله ظاهرا وباطنا وهذا يتضمن أداء الحقوق – حقوق الله وحقوق العباد – بهذا ينال الفلاح وتنال السعادة .

قد أفلح من أسلم أسلم : ليس المراد مطلق إسلام ، – يعني – لا الفلاح هو الفوز والظفر بكل مطلوب والسلامة من كل مرهوب يحتاج إلى تحقيق الإسلام والتحقق بالإسلام فإنه – يعني – التحقق بالإسلام ، والانتماء إلى الإسلام يتفاضل ويختلف " قد أفلح من هدي للإسلام " ، قد أفلح من أسلم أسلم لله وانقاد لأمره ، أسلم وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ

---

[1] – سورة المؤمنون آية : ١–٤.

[2] –سورة المؤمنون آية : ١٠–١١ .

[3] – سورة آل عمران آية : ١٠٤.

[4] –سورة البقرة آية : ١–٥ .

إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ [1] بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [2] في إبراهيم إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ [3] إسلام قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ [4] إلى قوله وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ [5] الإسلام هو دين الله الذي بعث به رسله من أولهم إلى آخرهم ، هو حبل النجاة ، هو حبل الله المتين من تمسك به نجا ومن أفلته وانقطع منه هلك ، " من أسلم " هو سبب سعادة الدنيا والآخرة : الإسلام ، قال هذا الأصل هذا أساس الفلاح هو الإسلام .

ولكن من متممات الفلاح أن يكون رزق الإنسان كفافا : وسطا لا فقر يلجئه ويحوجه للناس ويلجئه – يعني – إلى لمسألة والنظر إلى ما في أيدي الناس ، ولا غنى وثراء يوجب له الاغترار وإيثار الدنيا والانشغال بها وبحظوظها ومتعها عن أمر دينه ، وكان رزقه كفافا الكفاف : هو الذي يصبح وسطا لا غنى يطغيه ولا فقرا ينسيه ، هذا من كمال – يعني – السعادة ؛ لأن – يعني – باعتبار أكثر الناس ، الغنى يشغل صاحبه يفوت عليه فضائل ؛ لكن قد يكون الغنى سببا لمزيد من السعادة أحيانا مثل الذين قال فيهم الفقراء : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ... إلى آخره ، ويتصدقون بفضول أموالهم – يعني – يشاركون إخوانهم الفقراء في الأعمال القاصرة صلاة ذكر وتسبيح وتلاوة قرآن ، ولكنهم يتفوقون عليهم بالبذل وعتق الرقاب ومواساة الفقراء والصدقات والمواساة هذا نوع آخر ، لكن الغالب أن الغنى يشغل ، وليس كل من أوتي المال يبذله – يبذل الفضل – وكان رزقه كفافا هذا من متممات – يعني – مما يعين على التحقق بالقيام – يعني – بالعبودية لله والاستسلام لله والعمل

[1] – سورة النساء آية : ١٢٥.
[2] –سورة البقرة آية : ١١٢ .
[3] – سورة البقرة آية : ١٣١.
[4] –سورة البقرة آية : ١٣٣ .
[5] – سورة البقرة آية : ١٣٣.

بشرائع الإسلام أن يكون الرزق هكذا كفافا ، وجاء عن النبي – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا

والخصلة الثالثة وقنعه الله بما آتاه كان الرزق كفافا لكن ما تتم الفائدة من قول الرزق كفافا إلا إذا اقترن بالقناعة ، القناعة :هي غنى النفس ، باختصار : هي غنى النفس ، يكون راضيا عن ربه ، لا ينظر إلى ما لدى الآخرين ، يرى ما هو فيه ، يعني يرى نفسه أنه في بحبوحة السعادة والخير ، في بيت متوسط هادئ ما ينظر لهذه القصور والمفاخر ، عنده سيارة على قد حاله ما ينظر إلى أصحاب المراكب الفارهة – ما عنده أبدا – مطمئن النفس وقنعه الله هذه منحة ، ما من شيء أنت تفعله في نفسك هذا أمر موهبة ربانية من الله سبحانه وتعالى وقنعه الله بما آتاه فمن توفرت له هذه الثلاثة فقد أفلح ، هذه النتيجة إسلام ورزق كاف وقناعة ، ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس

الله أكبر ، هذه الأحاديث ينبغي للمسلم أن يحفظها ويتذكرها حتى يقاوم ما يجد في نفسه من التطلعات والمنافسات ، الرسول – عليه الصلاة والسلام – يقول للأنصار لما جاءوا يتعرضون له يطلبون – يعني – شيئا من العطاء مما جاء به أبو عبيدة قال : والذي نفسي بيده ما الفقر أخشى عليكم وإنما أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كانوا قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم فكم إنسان فقير أو إنسان رزقه كفافا ولكنه في بحبوحة من السرور ومنبسط وفيه سعادة ومرتاح البال وما عنده هموم ، وكم من إنسان عنده من الدنيا ما يفوق به أكثر الناس ثروات عنده من المراكب والمساكن وأنواع المتاع والذهب والفضة وغير الذهب والفضة والأرصدة ومع ذلك هو في قلق دائم ، تحسر على – يعني – ما يفوت من الصدقات ، تحسر على ما يقع من الضربات والخسارات ، وهذا ما له حل لو كان لابن آدم واد من ذهب لطلب ثانيا ولو كان له واديان لطلب ثالثا طلب طلب ، وقنعه الله بما آتاه غنى النفس ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس .

وصية موجزة

وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله عظني وأوجز ، فقال : إذا كنت في صلاتك فصل صلاة مودع ، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا ، وأجمع اليأس مما في أيدي الناس رواه أحمد .

هذا الحديث رواه أحمد وغير أحمد وابن ماجه وغيرهما ، والحديث سنده ضعيف مثل الحديث المتقدم بالأمس لا عقلك التدبير ولكن معناه تشهد له الأدلة وهو متضمن لثلاث وصايا .

" جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : عظني وأوجز " الموعظة هي : الأمر والنهي ، - يعني - الأمر بما ينفع والنهي عما يضر والترغيب كذلك فيما ينفع والوعيد والتحذير مما يضر ، ترغيب وترهيب ، أمر ونهي وترغيب وترهيب ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣ [1] يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ [2] - يعني - يحذركم أن تعودوا لمثله " عظني وأوجز " - يعني - عظني موعظة مختصرة ، الإيجاز هو الاختصار في الكلام ، كأنه عكس ذلك الرجل الذي قال أوصني فتقال قوله لا تغضب هذا يريد وصية موجزة .

جاء في الحديث قال : إذا قمت إلى الصلاة فصل صلاة مودع هذه واحدة ، الوصية الثانية : ولا تتكلم بكلام تعتذر منه غدا الوصية الثالثة : وأجمع اليأس مما في أيدي الناس

إذا قمت إلى الصلاة فصل صلاة مودع - يعني - مودع لهذه الدنيا ، خلاص ، - يعني - صل كصلاة من يعرف أنه لا يصلي بعدها - انتهى - هذا آخر صلاة له في هذه الدنيا إذا قمت إلى الصلاة فصل صلاة مودع وما ظنكم بمن يعتقد أنه لن يصلي بعد هذه الصلاة ، لا بد أن يقبل على صلاته ويؤديها على أكمل الوجوه يؤديها بحضور قلب وإقبال وبكل ما يشرع فيها من الأركان والواجبات والسنن يؤديها كاملة ، إذا قوله صلاة مودع يساوي إذا قمت إلى الصلاة فأقبل على صلاتك وأديها كما أمر الله ، أديها كما صلى رسول الله صلوا كما رأيتموني أصلي ففي هذه الوصية بهذه الصلاة وأنه ينبغي للمسلم أن يجتهد في أن يقبل على صلاته ، يجتهد في أداء ما يشرع فيها من أركان من واجبات من سنن ، هذا من

[1] -سورة المجادلة آية : ٣ .

[2] - سورة النور آية : ١٧.

الناحية الظاهرة هذا العمل الظاهر وهو سهل أسهل من غيره ولكن بشأن القلب ، هذا القلب على الإنسان أنه يبتعد عن الشواغل وعن ما يشوش عليه ، والشرائع التي جاءت كلها – يعني – تؤيد هذا المعنى لا صلاة بحضرة الطعام – يعني – أرشد النبي إلى أنه إذا حضرت صلاة المغرب وقدم العشاء قال فابدءوا به قبل أن تصلوا المغرب ، قدر صادف أنه قدم طعامك وأقيمت الصلاة هناك شك يشتهيه سيكون فكرك متعلقا بطعامك ويمكن طعامك الآن بعد ما قدم أنه يصير عليه فوات يبرد يتغير ، سبحان الله .

شرع هذا رعاية للحضور في الصلاة ولا وهو يدافعه الأخبثان الإنسان إذا كان حاقنا أو حاقبا يصلي وهو يضطرب وهو يدافع هذا يطلب الخروج وهو يمنعه ؛ إذا فلا يقبل على صلاته لا صلاة في حضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان وهكذا أيضا إذا كان الإنسان عنده أمر يشغل باله فعليه أن يستعد للصلاة : فإذا كان يخشى على ماله – يعني – نص العلماء على أنه إذا كان يخشى على ماله أنه يعذر بترك الجماعة وأسباب ذلك كثيرة كله دعاية – يعني – من أجل أداء الصلاة على الوجه المشروع ؛ لأنه ليس المقصود من الصلاة مجرد الحركات الظاهرة وعلى أي كيفية تم ذلك ، لا ، الله أكبر ، بل يحتاج الإنسان أن يخشع وفي نفس هذا الوقت – يعني – الوصية بالصلاة على هذا الوجه يقتضي الأمر بالأسباب المعينة مثل ما قلنا في الوصية بترك الغضب ، الأسباب المعينة على ذلك ودفع الأسباب المعارضة ، أليس العلماء – يعني – نبهوا ؛ بل الرسول – عليه الصلاة والسلام– لما لبس خميصة فيها خطوط ألوان ، لما صلى الرسول– عليه الصلاة والسلام– قال: خذوها وائتوني بأنبِجانِيَّةِ أبي جهم ، فإن هذه ألهتني عن صلاتي ما الذي حصل ؟ الرسول نظر بس إلى الأعلام إلى الخطوط بس ، ولهذا نص العلماء على أنه يجب إبعاد – يعني – كل ما يشوش على المصلين في مساجدهم من الزخارف والكتابات والألوان والأشياء والأضواء التي تجعلهم ينبهرون وتنطلق أبصارهم هنا وهنا كله من أجل تحقيق الإقبال على الصلاة ، فالأمر بأداء الصلاة على هذا الوجه يقتضي الأخذ بالأسباب المعينة وتجنب الأسباب المعارضة التي تمنع من إقامة الصلاة على الوجه الأكمل .

الأمر الثاني أو الوصية الثانية ولا تتكلم بكلام تعتذر منه غدا طيب الإنسان إذا ذكر ربه يعتذر منه ؟ لا ، هذا يفرح به ، إذا تكلم بأي كلام خير ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ

بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ [1] من تكلم بهذا الكلام من هذا النوع وغيره هل يعتذر ؟ ما يعتذر ، لكن إذا تكلم بحرام بمكروه بل لعله بفضول فإنه لا بد أن يعتذر أو قد يعاقب وقد لا يعاقب يمكن ، لا تكلم بكلام تعتذر منه غدا لعل المراد بـ "غدا" – يعني – يوم القيامة ، الإنسان يوم القيامة يسأل عن أقواله لأن الأقوال محفوظة ، الله أكبر ، مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ [2] كلامنا محفوظ علينا فلا تتكلم بكلام تعتذر منه ، هذا يشمل الحرام والمكروه بل والفضول ، أما الكلام المشروع هذا ما فيه شيء هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ [3] – يعني – المسلم يكون في ذلك اليوم من يؤت كتابه بيمينه يكون مسرورا ويقول هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ [4] إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ [5] الله أكبر ، يدخل في هذا أنواع الكلام الحرام ، والكلام الحرام كثير كثير كثير ، الغيبة والنميمة ، أعوذ بالله ، الغيبة والنميمة وشهادة الزور والكذب والسخرية بالناس ، فضلا عن الأمور العظام .

والخصلة الثالثة : وأجمع اليأس مما في أيدي الناس هذا يشبه حديث سالم بن سعد وهو من أحاديث الأربعين قال رجل يا رسول الله : أخبرني بعمل إذا فعلته أحبني الله وأحبني الناس قال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس هنا يقول : وأجمع اليأس اليأس هو : قطع الطمع ، وضد الرجاء اليأس ضد الرجاء ، لا يتعلق قلبك بما عند الناس فليتعلق قلبك فيما عند الله لا ترجو إلا الله ولا تدعو إلا الله ولا تسأل إلا الله إذا سألت فاسأل الله أجمع اليأس أجمع – يعني – اعزم ، أجمع رأيه يعني : عزم على رأيه ، مثل الصيام لمن لم يجمع النية من الليل ، إجماع ، أجمع الأمر اجمع اليأس – يعني – اعزم عزما صادقا على اليأس مما في أيدي الناس ، استغن عن الناس بالله ، استغن بالله عن خلقه ، فالحاجة إلى الناس مذلة ، والنظر في ما عند الناس ذلة ، حكمة يذكرها شيخ الإسلام بين حين وآخر يقول : " أحسن إلى من شئت

[1] -سورة النساء آية : ١١٤ .
[2] – سورة ق آية : ١٨.
[3] -سورة الحاقة آية : ١٩ .
[4] – سورة الحاقة آية : ١٩.
[5] -سورة الحاقة آية : ٢٠ .

تكن أميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره " خلاص ما تشعر بهذا الفضل عليك أنت وهو سواء ما له فضل ، " واحتج لمن شئت تكن أسيره " استغن " أحسن لمن شئت تكن أميره " يقول الشاعر شو يقول :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

هذه ثلاث وصايا الأولى تتعلق بحق الله الذي هو أعظمه الصلاة بعد التوحيد ، وهي من نوع الفعل وتتضمن الوصية بها فعل ترك ، والثانية فيها نهي " لا تتكلم " الأولى أمر ، والوصية الثانية نهي والوصية الثالثة تتعلق – يعني – بحقوق الله وحقوق العباد ، والثالثة فيها الوصية بالاستغناء عما في أيدي الناس وأجمع اليأس عما في أيدي الناس لا تنظر إلى ما في أيدي الناس ، أنزل حوائجك بربك لا تسأل إذا سألت فاسأل الله لا تسأل ، حتى أوصى الرسول جماعة من أصحابه بوصايا ومنها أن لا يسألوا الناس شيئا فكان أحدهم إذا سقط سوطه من على راحلته ما يقول ناولني السوط الله يعافيك ، لا ، ينزل من راحلته ليأخذ السوط ولا يسأل أحدا ، ما عندهم كلمة من فضلك مهما أنت لا تطلب من أحد لا تقل من فضلك ، ما دمت تقدر ، هذه الضرورات لها حكم آخر ، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد .

أحسن الله إليكم شيخنا ، نبدأ بالأسئلة التي جاءت عبر الشبكة .

هذا السائل يقول : ابني لم تظهر عليه أي علامة من علامات البلوغ غير أنه في سبعة رجب سوف يبلغ خمسة عشر سنة وهو يريد أن يحج في هذه السنة فهل تعتبر هذه حجة فريضة ؟

نعم ؛ لأن من أسباب البلوغ على الصحيح بلوغ خمسة عشر فمن بلغ خمسة عشر حكم ببلوغه وجرى عليه قلم التكليف وصح منه الحج ، فابنك هذا يصح حجه إن شاء الله ، في الحج القادم .

نعم

أحسن الله إليكم ، هذا سائل من مصر يقول : أنا شيخنا أعاني من السحر منذ خمس سنوات ، فقد سحرني أحد القساوسة وهو رجل يسكن في المسكن الذي بجواري ، وأنا من طلبة العلم لديكم عن طريق الإنترنت وأجد الهمة والنشاط في الأوقات التي أكون فيها طالبا للعلم ومقيما للواجبات ، وأحيانا أجد حالي عكس ذلك من أفكار غريبة وأفعال شيطانية مريبة وبعد عن الالتزام وغير ذلك كثير حال تلبسي بالسحر ، فما هو العمل الشرعي والتحصينة الشرعية القولية والعملية لدفع ذلك السحر ، وجزاكم الله خيرا .

السحر بلاء من مصائب الدنيا من يبتلى بالسحر فهو كمن ابتلي بأي مرض نفسي لأن الأمراض أنواع فيها أمراض عضوية بالرأس ، باليد ، بالرجل ، بالبطن ، وأمراض نفسية ، والسحر يشبه الأمراض النفسية ويولد أمراضا نفسية وقد يولد أمراضا بدنية فهو عمل خبيث من أعمال شياطين الإنس والجن ، ومن ابتلي بشيء من ذلك فعليه أن يفعل الأسباب لشفائه – الأسباب المشروعة – وعليه أنه يصبر ويجتهد في طاعة الله بحسب حاله وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ [1] وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ [2] وعليه أن يتضرع إلى الله بأن يخلصه الله من هذا البلاء ثم أيضا ليس كل ما ظن أو ظن أن ما فيه سحر يكون كذلك ، ما هو بلازم ، كثير من الناس يتوهمون يقولون فلان هذا مسحور فلان به سحر ، ما هو لازم ، ليس بلازم فالعلل والأمراض والبلايا أنواع ، فهذا أيوب – عليه السلام – ابتلي بضر عظيم وصبر ، صبر ، صبر ولجأ إلى ربه ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ [3] والله على كل شيء قدير وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ۝٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ۝٤٢ [4] فأنت أيها الأخ نسأل الله أن يشفيك وأن يلعن من سحرك الظالم وأن يعينك وأن يصبرك ، وفي حالات الاعتدال عندك قم بما تستطيع من العبودية لله من فرض ونفل ، وإذا غلبت عليك الحال وصرت لا تستطيع أن تؤدي – يعني – واجباتك الشرعية فأنت معذور إن كانت المدة – مدة – يعني – التغير طويلة فالحمد لله ، وإن كانت قصيرة يمكن تقضي ما فاتك في هذه الحال ، فنسأل الله أن يصبرك وأن يعينك وأن يشفيك وأن يعينك على طاعته .

---

[1] – سورة الطلاق آية : ٢-٣.

[2] -سورة الطلاق آية : ٤ .

[3] – سورة الأنبياء آية : ٨٣-٨٤.

[4] -سورة ص آية : ٤١-٤٢ .

نعم

أحسن الله إليكم ، هذا يقول : هل يجوز تغسيل الغريق والشهيد والصلاة عليهم ؟

أي نعم ، الغريق يغسل ، وأما شهيد المعركة الذي يقتل وهو في المعركة مع الكفار مقبلا غير مدبر فهذا – يعني – دلت السنة على أنه لا يغسل ولا يصلى عليه ، وفي ذلك خلاف ولكنه يكفن .

أحسن الله إليكم ، هذا يقول : ما حكم إدخال لعب الأطفال المسجد أو قصص الأطفال المصورة ؟ وجزاكم الله خيرا .

ولماذا تدخل لعب الأطفال في المسجد ، إيش السؤال هذا ؟

والله أما المصورات فعندي أنه لا يجوز إدخالها المسجد ، الصور لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة تيجي تؤذي الملائكة بالصور من الكتب الدراسية أو قصص الأطفال كما تقول ، أما اللعب ممكن – يعني – لو جاءت نساء معهن أطفال وتعطيه لعبة الأمر سهل ، لعبة – يعني – يحركها وكذا بدون أن يزعج أحدا يعني ما لها صوت ، يمكن لعبة ما لها صوت لعبة يحركها وينظر إليها ، لا بأس .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول : كيف يمكن الجمع بين حديث : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، والحديث الوارد في الزهد ، والحديث الذي ورد في أن عمر بن الخطاب كان في ثوبه ثلاث عشرة رقعة .

أما أن عمر في ثوبه ثلاث عشرة رقعة هذا يحتاج إلى نقل ما يحتمل في التراجم في زهد الصحابة أن يكون صحيحا ما هو بلازم فهذا لا يعارض به ولا ننظر إليه ولا نحتاج إليه " عمر في ثوبه ثلاث عشرة رقعة " ولو قدر أن إنسانا في ثوبه رقاع فهذا راجع إلى الحاجة يمكن بسبب الحاجة ، وأما لبس الرث من الثياب لكسر النفس فهذا يمكن أن يكون حسنا في بعض الأحوال – يعني – بعض الناس يشعر في نفسه زهو وكذا فيلبس ثيابا رثة وهذا يحمد ما لم يكن شهرة – يعني – لو أنت وأنت من سائر الناس وتيجي " بخلقانك " هذا يصير شهرة الكل ينظر إليك – يعني – ينظر إليك إيش اللي عنده ليش على ها الحال ويمكن يساء بك الظنون أنك تبخل على نفسك وفي الحديث : إن الله إذا أنعم على عبده نعمة يحب أن يرى أثر نعمته عليه

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول : انتشر في بعض المساجد لوحات كبيرة كتب فيها الأذكار التي بعد الصلاة وهي معلقة في قبلة المصلين لتذكيرهم .

لا أرى تعليق هذه الصور الناس يعلمون ، غاية الأمر أنها تكتب – يعني – في مطوية وتكون موثقة منسوبة لمن يعتمد عليه أي – يعني – مطوية أو أي لوحة من هذا النوع لا تكون موقعة ممن يوثق به ينبغي أن لا يلتفت إليها ؛ يعني كثر الناس كثر الكاتبون والمجتهدون ، في صوفية يكتبون وفي جهال يكتبون بحسن نية إلى آخره ، فهذه – يعني – هذه اللوحة مضمونها إذا كان صحيحا أذكارا صحيحة ثابتة توضع في مطوية وتوضع ، الشاهد يأخذ منها ويحفظها هناك – يعني – هل يريد من علق هذه أن اللي بالمسجد – يعني – يعتمد على القراءة كل يوم يقف عند هذه اللوحة يقرأها تصير هذه أذكار الصباح ، لا ، يحفظها توضع في مطوية وتعطى إياه ، ويقال يا إخوان هذه مطوية فيها أذكار الصباح والمساء من أحب يأخذها ويحفظها ، أما هذه اللوحة هذه اجتهادات من ناس طيبين نيتهم طيبة لكن أرى أن تعليقها غلط ، نعم انتهى .

أحسن الله إليكم ، يقول : أنا إمام مسجد وإذا خرجت إلى صلاة الفجر يوجد شباب في جلسات ولا يصلون وقد يعلو عندهم صوت الأغاني ، وقد قمت بنصحهم مرارا وبلغت الهيئة وأمير المنطقة إلا أنهم على وضعهم لم يتغير حالهم ، فما رأيكم في ذلك ؟

فعلت ما تستطيع حاول التكرير – يعني – أنت إذا مررت عليهم يا شباب يا إخوان صلوا جزاكم الله خيرا ، تمر بهم إذا كان بعد الصلاة قل لهم صلوا ثم ارجعوا إلى مجلسكم واتركوا اللهو – يعني – وواصل هذا الشيء ، اللي ما فيه حرج عليه إن شاء الله .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول : هل يجوز للمصلي أن يغمض عينيه في الصلاة ؟

قال العلماء إنه يكره تغميض العينين إلا إذا كان أمام الإنسان شيء يشوش عليه .

نعم

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين .

احترام الضعفاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال – رحمه الله تعالى – : عن مصعب بن سعد أن النبي ﷺ قال : هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم رواه البخاري .

الحمد لله ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أحد عظماء قادة الجهاد في سبيل الله فهو الذي قاد جيوش المسلمين في غزوات العراق كالقادسية ، عن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم للحديث سبب ، عن سعد رضي الله عنه قال : رأى سعد ، أو رأى أن لسعد فضلا على من دونه ، كأنه في بعض الغزوات – يعني – ظهر من سعد أن له فضلا على من دونه ، فقال النبي – عليه الصلاة والسلام – هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم " هل تنصرون وترزقون إلا" هذا أسلوب حصر ، ومعنى هل استفهام إنكاري بمعنى النفي – يعني – يصير المعنى " ما ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم " .

هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم في هذا الحديث بيان أن الرزق والنصر ليس بمجرد الأسباب المادية كشجاعة الشجعان والمهارة في اكتساب الرزق ، هذه نعم أسباب مادية حسية وهذه أكثر ما تجري على يد – يعني – بعض الناس – يعني – من أهل القدرة والقوة ، فيظن بعض الناس أن ما يحصل من نصر على الأعداء وما يحصل من اجتلاب الرزق أنه بهذه الأسباب ، وأن ما يحصل من نصر إنما كان بسبب هؤلاء الأبطال والشجعان والأقوياء ، وما يجتلب من رزق إنما هو بأصحاب الخبرات والمهارات والتجارب والحذق في كسب المال ، فبين النبي – عليه الصلاة والسلام – أن هناك أسباب خفية معنوية وهي ما يكون بقلوب المؤمنين المستضعفين من الرغبة إلى الله في حصول المنافع ودفع المضار ، في حصول المحاب والسلامة من الأضرار وما يحذره الناس ، سبحان الله ، ما يكون بقلوبهم من التوجه إلى الله طلبا للخير والرزق والنصر والتوكل على الله وما ينشأ عن ذلك من الدعاء ، يدعون الله بصدق ، هؤلاء قد يكونون مع القاعدين كما قال – عليه الصلاة والسلام – : إن في المدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر فهؤلاء – يعني – ناصحون للمسلمين لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا

عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ [1] فهؤلاء الضعفاء أو المرضى كم يحصل منهم من ضراعة وتوجه ينفع الله بها عموم المسلمين وجيوش المسلمين ، ويصلح الله بها أمور المسلمين من جلب الأرزاق ورفع الشدائد والقحط ودفع الضر والنصر على الأعداء رب عبد مدفوع بالأبواب ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه هذا من الضعفاء آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدامه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع هذا من أصحاب الجاه ؟ ! لا ، لكن هذا يرجى أن الله ينصر به جيش المسلمين بما في قلبه من صدق وإخلاص وتواضع ، سبحان الله ، هذا ما عنده وعود ...إن استأذن لم يؤذن له بخلاف ذوي الجاه والمنزلة ، والإنسان المعروف هذا يستقبل وإذا رغب في شيء يحقق وإن استأذن أذن له وإن شفع تقبل شفاعته ، أما هذا ، هذا يرجى أن الله ينصر المسلمين وجيوش المسلمين ويفتح الله على المسلمين من أبواب الرزق بسبب هذا الضعيف .

هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم وهذا الحصر قد لا يكون – يعني – ، هذا أسلوب حصر " ما تنصرون ولا ترزقون إلا بضعفائكم " ليس المقصود الحصر الحقيقي بحيث إنه إلغاء للأسباب الأخرى وأنه ليس هناك سبب سوى ما يكون من أولئك الضعفاء ، لا ، هذا فيه تأكيد أن كثيرا أو أن – يعني – معظم ما يحصل من رزق وما يحصل من نصر هو بسبب أولئك الضعفاء ، أو أن ما يحصل من نصر أو رزق هو بسبب – يعني – صدق هؤلاء الضعفاء من المؤمنين صدقهم وإخلاصهم ودعائهم ولجئهم إنما يحصل من نصر ورزق أعظم من النصر والرزق الذي يحصل – يعني – بجهود الأقوياء ، وإن كانت هذه أسباب – وهذه أسباب ، ولا شك أن الأسباب المعنوية أعظم أثرا في حصول المطالب من الأسباب الحسية – أعظم أثرا ، – يعني – يمكن واحد يكدح في طلب الرزق بأسباب ضعيفة ولكن عنده من التوكل على الله والتوجه إليه ما هو أعظم أثرا في حصول مطلوبه من السبب الذي يأتيه ويحسنه وهو أحرى بحصول مطلوبه من شخص – يعني – عنده – يعني – قدرات ومهارات فهو يعول على تلك الأسباب **قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ**

[1] – سورة التوبة آية : ٩١.

عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ [1] هذا بسبب العلم الذي أنا أحسنه وأنا ذو خبرة بوجوه المكاسب ، المقصود أن هذا يوجب ألا يغتر أصحاب الجاه والقوة والخبرات على تلك الحظوظ ، وألا يحقروا المستضعفين من المؤمنين ، بل يكونون محترمين لهم متفائلين بدعائهم ورجائهم ومعترفين بفضلهم ، هذا سعد وهو سعد أحد المبشرين بالجنة كأنه رأى له فضلا على من دونه ، فالرسول قال له : هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، قد يخرج الجمع من الناس للاستسقاء فيدعون وينزل الغيث ، قد يكون هذا نزول الغيث كان بسبب دعوة واحد منهم أو دعوة جماعة منهم ، ما يدرى من الذي استجيب دعاؤه ولا ريب أن من كان – يعني – لا ينظر له في مظاهر الدنيا وهو صادق مع ربه مخلص في عبوديته لله صادق مستقيم ، صادق التوجه والرغبة إلى الله لا ريب أن هذا حري أن يجيب الله دعاءه وأن ينفع به سائر المسلمين ، " لا يدرى من هو الذي استجيبت دعوته " .

في هذا الحديث – يعني – تنبيه لذوي الجاه والحظوظ ألا يغتروا ولو كانوا من الصالحين ألا يغتروا ولا يحتقروا – يعني – إخوانهم الضعفاء ؛ بل عليهم أن يعرفوا لهم منزلتهم وفضلهم ويعرفوا أيضا – يعني – ما يرجى من أثر دعائهم وإخلاصهم وصدقهم مع ربهم سبحانه وتعالى .

قاتل ومقتول في الجنة

وعن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد متفق عليه .

الله أكبر " يضحك الله إلى رجلين " يضحك الله إليهما ، ها ، متى يكون ؟ يكون يوم القيامة عندما يجتمعان في الجنة يضحك إليهما ، أخوان في الجنة يدخلان في عموم إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾

[1] -سورة القصص آية : ٧٨ .

[1] أخوان يضحك الله إليهما ، وتعدية الفعل بـ "إلى" ربما يدل على أن الله يضحك ناظر إليهما نظر الرضا والرحمة والإكرام .

وفي هذا الحديث إثبات الضحك لله ، من أدلة أهل السنة في إثبات الضحك – والضحك – ومذهب أهل السنة هو إثبات كل ما أخبر الله به عن نفسه ، وكل ما أخبر الله به رسوله على الوجه اللائق بالله ، إثبات ، ونفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية ، فنقول : نؤمن بأن الله يضحك ، هذا إثبات ؛ ولكن لا نعلم كيف يضحك ، وليس ضحكه كضحك أحد من الخلق ، ثلاثة لا بد من اعتبارهم في كل صفة نؤمن بأن الله يضحك خلافا للجهمية والمعتزلة الذين ينفون الصفات ، ولا نعلم كيفية ضحكه ، وليس ضحكه كضحك أحد من الخلق خلافا للمشبهة الذي يقول أحدهم له سمع كسمعي وبصر كبصري ويد كيدي وأيضا يقول ضحكه كضحكي ، تعالى الله عن قول المعطلين الجاحدين والممثلين المشبهين رب العالمين بالمخلوقين ، تعالى الله عن قول هؤلاء وهؤلاء ، فمذهب أهل السنة في صفات الله وسط بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة .

يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة وجاء تفسير هذا – يعني – كأنه سائل يسأل يقول : كيف ذلك ؟ ! كيف رجلان يقتل أحدهما الآخر ويدخلان الجنة ؟ ! قال : يجاهد أحدهما في سبيل الله فيقتل هذا مضى لسبيله شهيدا في سبيل الله – خلاص – إلى الجنة ، شهيدا في سبيل الله ، من الذي قتله ؟ كافر ، ثم يتوب الله على القاتل يتوب عليه فيتوب الكافر ، يتوب الله عليه – يعني – يوفقه للتوبة يوفقه للإسلام للتوبة من الكفر فيسلم ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيسلم ، يعني : يتوب من كفره ، فيجاهد في سبيل الله فيقتل ، فيدخل الجنة يدخلان الجنة ، هذا شرح وتفسير لقوله : يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة فالله تعالى يمن على من يشاء ، قد يُمضي الإنسان عمرا في الكفر والمعاصي ، ثم يمن الله عليه ويتوب عليه فيتوب فيستقيم ، إن كان كافرا يسلم وإن كان فاجرا وعاصيا يرجع إلى طريق الاستقامة .

هذان الرجلان هذا أخوك ، هذا الذي قتلك ، هو معه في الجنة ، سبحان الله ، والله تعالى يمن على من يشاء ، ويؤتي فضله من يشاء ، ويهدي من يشاء ، فضل الهداية والتوفيق للإسلام فضل الله يؤتيه من

[1] – سورة الحجر آية : ٤٧.

يشاء ، وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ [1] لا إله إلا الله ، يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة ، يجاهد هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيسلم – يعني – فيتوب من كفره ، فيقبل الله توبته ، فتوبة الكافر وتوبة العاصي عندكم ، الشيخ نبه – الشيخ السعدي – نبه على هذا – محفوف بتوبتين ، – يعني – هذا الإنسان عاص ، منَّ الله عليه ، وفقه للتوبة والرجوع والندم والإقلاع ، التوبة النصوح بشروطها ، ثم قبل الله توبته ، فتوبة العاصي محفوفة بتوبتين من الله ، توبة قبل الذنب ، توبة قبل توبة العبد ، وهي توفيقه ، وتوبة بعد توبة العبد ، وأكثر ما في القرآن فيما يظهر هو التوبة الثانية إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ [2] – يعني – يتوب عليهم بعدما تابوا ، وكذلك قوله تعالى : وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ [3] إلى قوله إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا [4] – يعني – بعد الشرك والقتل والزنا ، هي التوبة – يعني – أكثر ما تطلق على التوبة التي معناها القبول ، قبول التوبة ، وأما التوبة التي تسبق توبة العبد وهي الموجبة لتوبة العبد فهي مذكورة في بعض المواضع – ولكن – منها قوله تعالى وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ [5] ثم تاب عليهم ليتوبوا ، لاحظ تاب عليهم ليتوبوا ، إذن التوبة هذه قبل توبة العاصي ولا بعدها ؟ قبلها ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ

[1] -سورة إبراهيم آية : ٤ .
[2] – سورة النساء آية : ١٧.
[3] -سورة الفرقان آية : ٦٨ .
[4] – سورة الفرقان آية : ٧٠.
[5] -سورة التوبة آية : ١١٨ .

ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ [1] ولعل منها قوله تعالى : لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ [2] التوبة على المنافقين بتوفيقهم للرجوع إلى الإيمان الصحيح ، لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ [3] - يعني - أو يتوب عليهم إن شاء ، وكذلك قوله : لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ [4] هذه الآيات الثلاث كلها في التوبة السابقة لتوبة العاصي لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ [5] الشيخ السعدي نبه إلى هذا التقسيم ، إذن التوبة من الله نوعان ، اقرءوا معناها في كلام ابن القيم في الشافية الكافية :

والتوب في أوصافه نوعان

أما التوبة السابقة لتوبة العبد فهي مقيدة بالمشيئة ، - يعني - مقيدة بالمشيئة ، ثم يتوب الله على من يشاء ، وأما التوبة التي بعد توبة العبد فهي وعد محقق ، وعد محقق ، من تاب تاب الله عليه ، - يعني - ما نقول : من تاب تاب الله عليه إن شاء ، لاحظ ، - يعني - ما في واحد يتوب إلى الله توبة نصوحة ثم نقول : يمكن إن الله يقبل توبته أو لا يقبل توبته ، لا ، هذا وعد من الله والله لا يخلف الميعاد ، إِنَّمَا

[1] - سورة التوبة آية : ١١٨.
[2] -سورة الأحزاب آية : ٢٤ .
[3] - سورة الأحزاب آية : ٢٤.
[4] -سورة آل عمران آية : ١٢٧-١٢٨ .
[5] - سورة آل عمران آية : ١٢٧-١٢٨.

ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ [1] الله تعالى أوجب على نفسه قبول توبة التائبين ، من تاب ، ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ [2]

وفي هذا الحديث دلالة على أن الإسلام والإيمان هما السبب لدخول الجنة ، فلا يدخل الجنة إلا من يكون مؤمنا مسلما إسلاما صادقا ، أي مؤمنا كما جاء فيما أمر به النبي ﷺ أن ينادى به في السنة التاسعة من الهجرة لما أمر أبا بكر على الحج وأردفه بعلي ، أمر أن ينادى في موسم الحج بكلمات منها وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة فهذا الذي كان كافرا ثم قتل من قتل من المسلمين ، ثم من الله عليه وتاب الله عليه فأسلم ، ثم بعد ذلك مات أو قتل وهو على إيمانه وإسلامه فإنه يلحق أخاه ، يلحق أخاه الذي قتله بيده ، ويصير معه في الجنة ، كلاهما يدخل الجنة ، الله أكبر ، سبحان الذي يؤتي فضله من يشاء .

النهي عن تمني الموت

وعن أنس – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فإن كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي متفق عليه .

لا إله إلا الله ، قوله ﷺ – : لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه نهي عن تمني الموت بسبب ما وقع من الضرر ، الضرر الشديد ، الواجب على المسلم إذا أصابه ضر أن يصبر ، اصبر ، عليه بالصبر وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ [3] في مصائب أحيانا تكون فادحة ، مصائب ، قد يبتلى الإنسان بخوف شديد من عدو يطارده ، عدو يتربص به ، عدو يطلبه ، قد يبتلى بذهاب ماله بعد أن كان غنيا وذا مال وكثير يبتلى فيذهب ما في يديه ، ويصبح صفرا ، وقد وقد+ أو ثمر ، قد يكون للإنسان مثلا بستان وفيه ثمار عظيمة فتصيبه آفة ، فيصبح

[1] -سورة النساء آية : ١٧ .

[2] – سورة النساء آية : ١٧.

[3] -سورة البقرة آية : ١٥٥ .

يقلب كفيه على ما أنفق ، – ما في – وقد يبتلى بفقد الأحبة ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، قد يكون الإنسان له أهل وعيال وكذا ، فيبتلى بذهاب أهله كلهم ، هذا جار ، وأنتم تسمعون في الأخبار وأمور يكون الرجل يصاب أهله بحادث فيذهب – يعني – أهله وأولاده كلهم يذهبون بحادث ، هذا ضر ، ضر عظيم ، أو يبتلى بمرض مضن ، مرض يعاني من آلام ويطول هذا المرض ، ما الواجب في كل ذلك ؟ الصبر ، ما هو الصبر ؟ الصبر : أن ترضى عن الله عن ربك ، ترضى بحكمه ، تحبس نفسك عن التسخط ، لا يكن بقلبك تسخط على حكم الله وقضائه ، ماذا سويت أنا يا رب ، ما ذنبي ، هذا تسخط ، هذا اتهام لله ، لكن يتكلم : يمكن يقول : هذا كذا ، يتهم ربه أو يسب ، أو يطلق لسانه بسب ، ها السب هذا الحقيقة ها الوجود ها كذا، يضرب نفسه جزعا ، ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية من صور الجزع أن يقول : الله يعجل لي الموت ، عساي أموت ، هذا تمني ، هذه الصورة المذكورة بهذا الحديث ، هذه صورة من صور الجزع المنافي للصبر : لا يتمنين أحدكم الموت بضر نزل به – يعني – معناها : عليه أنه يصبر ويقابل الضر ، يقابل ما نزل به من الضر بالصبر والرضا عن ربه ، ويدعو ربه ، يسأل ربه أن يعافيه كما دعا أيوب : ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ﴾ [1] أما تمني ، وما يدريك ، تمني الموت هو تمني لقطع الحياة ، والحياة – يعني – فيها خير للمؤمن إما أن يكون محسنا فيزداد إحسانا ، يزداد ، وإما أن يكون مسيئا فيستعتب ويتوب ، الحياة فيها خير للمؤمن إن كان محسنا ومستقيما ازداد إحسانا وعمل صالحا وقربا ، وإن كان مسيئا فإنه يستعتب ، يتوب ، يسأل ربه العفو والمغفرة ، ينيب إلى ربه هذا ليس في طلب الموت ؛ ولهذا جاء في الدعاء : واجعل الموت راحة لي ما قال – يعني – وأمتني ، لا ، قال : واجعل الموت ، أي إذا أمتني اجعل الموت راحة لي من كل شر ، هذا من الأدعية النبوية النافعة اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر سبحان الله .

[1] – سورة الأنبياء آية : ٨٣-٨٤.

وليس من تمني الموت دعاء نبي الله يوسف تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ [1] بل هذا من باب سؤال حسن الخاتمة – يعني – توفني على الإسلام ، – يعني – إذا توفيتني توفني على الإسلام تَوَفَّنِي مُسْلِمًا [2] وهكذا السحرة لما دعوا قالوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ [3] ابتلوا ، ولكن قولهم وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ [4] ليس تمني للموت ؛ بل سؤال حسن الخاتمة ، – يعني – ثبتنا على الإسلام حتى نموت عليه رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ [5] اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وتوفنا مسلمين .

قال – عليه الصلاة والسلام – في حديث أنس هذا : " فإن كان لا بد " ؟ يعني : إذا صار هناك ضعف الصبر ، وإن كان لا بد من تمني فليفوض العبد الأمر إلى الله " فإن كان لا بد متمنيا " ما هو بصابر فليقل : اللهم أحيني إذا كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم أحيني ما دامت الحياة خيرا لي تفويض ، ما يدري إيش الخيرة فيفوض الأمر ، يقول : يا رب أحيني ما علمت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي ، خلاص الآن هل تمنى الموت ؟ لا ، فوض الأمر وسأل ربه الخيرة – يعني – يمكن باللغة العامية يقول " الله يختار لنا الخيرة "... الآن يقولها الناس يقولها بعض الناس الله يختار لي الخيرة – يعني – الحياة لهم الله يختار لي الخيرة هذا – يعني – يتضمن " أحيني ما علمت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي " .

جاء في حديث أن سؤال – يعني – الموت إذا خشي الإنسان على نفسه – يعني – وخشي على دينه كما في الدعاء المأثور وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون – يعني – هذا فيه – يعني – سؤال وتمني الموت عندما يكون على دينه خطر يقول : " إذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون " هذا

[1] -سورة يوسف آية : ١٠١ .
[2] – سورة يوسف آية : ١٠١.
[3] -سورة الأعراف آية : ١٢٦ .
[4] – سورة الأعراف آية : ١٢٦.
[5] -سورة الأعراف آية : ١٢٦ .

فيه تفويض وسؤال للعافية – يعني – من الفتن التي تضل بها العقول ويضل بها الناس فتنة في الدين وامتحانا في الدين ، لكن لعل أولى من ذلك سؤال الثبات يسأل الإنسان ربه الثبات دائما " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " كما كان النبي يدعو بهذا كثيرا اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك هذا دعاء عظيم ، الهج بهذا الدعاء دائما وفي دعاء الراسخين في العلم رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ [1] الله أكبر ، نعم يا شيخ .

فتنة الدنيا والنساء

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء رواه مسلم .

الله أكبر ، في هذا الحديث يخبر النبي ﷺ عن أمر هو معروف لكن يريد أن يمهد له أن يمهد بهذا لما بعده إن الدنيا حلوة خضرة – يعني – بما فيها من متع ولذات وشهوات من مطاعم ومشارب وملابس ومناكح ومساكن ومراكب وترف وفرج أنواع وأموال " الدنيا حلوة " – يعني – مذاقها حلو ، هذا تعبير عن المذاق ، وهو من المذاق ، منها ما هو – يعني – الذوق بحاسة الفم من المآكل والمشارب الحلوة اللذيذة ، وفي ذوق عقلي – يعني – كل ما – يعني – يحبه الإنسان من ملذات الدنيا هو يجد له طعما في نفسه ، لأن الذوق ، في ذوق حسي وهو ما يدرك بالفم ، وذوق معنوي عقلي وهو يدرك – يعني – بالعقل ، كما في ذوق الإيمان ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا في الحديث ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وحتى الأمور المكروهة لها ذوق مر فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ [2] ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ [3] " الدنيا حلوة "

[1] – سورة آل عمران آية : ٨.

[2] –سورة النحل آية : ١١٢ .

[3] – سورة الدخان آية : ٤٩.

هذا تعبير عن لذة الدنيا ، – يعني – الدنيا لذيذة مذاقها حلو تحلو لسائر الناس زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ [1]

وقوله " خضرة " هذا تصوير لرونقها وبهرجها ومظهرها ، مظاهر جذابة وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا [2] زهرة مثل الآن الفتنة الكبرى وهي الحضارة العصرية ، هذا الازدهار ، ازدهار الحضارة ، ازدهرت بلاد أوربا وأمريكا ، والبلاد الغربية فيها ازدهار وأعقبهم الله الانهيار والدمار ، " خضرة " ولهذا كان فيها فتنة لهم أوجبت لهم غرورا واستكبارا ونسيانا لرب العالمين ، وأوجبت لكثير من المسلمين انبهارا وإعجابا وتشبها واتباعا واقتفاء لآثارهم إعجابا ، الآن – دول إيش – دول الكفار ، شو اسمها ؟ الحضارة والتقدم والرقي ، كلمات تبجيل ، وهم شعوب الانحطاط والسقوط والبهيمية هم السفلى أحط من الحيوان في أخلاقياتهم ، يتمثل هذا في منهجهم في الجنس حيوانية ، أشد ، أخس من الحيوان ، أخس من الحمر والكلاب والقردة والخنازير ، كلاب ، الله تعالى يقول : ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ [3] سماهم دواب، شر الدواب ، وقال : أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ [4] كالأنعام كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ [5] وقال يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ [6] بس المسألة فيها أكل ومتع ، – يعني – يسافرون ويتناكحون ويتمتعون ويأكلون بس هذه حياتهم وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ [7] ما

[1] -سورة آل عمران آية : ١٤ .
[2] – سورة طه آية : ١٣١.
[3] -سورة الأنفال آية : ٢٢ .
[4] – سورة الأعراف آية : ١٧٩.
[5] -سورة الأعراف آية : ١٧٩ .
[6] – سورة محمد آية : ١٢.
[7] -سورة محمد آية : ١٢ .

قال سبحانه يأكلون بس ؛ كلا فالمؤمن والكافر كلهم يأكلون ، لكن هؤلاء يأكلون كما تأكل الأنعام وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ [1]

المهم الدنيا حلوة خضرة جذابة ، قال ﷺ وإن الله مستخلفكم فيها مستخلفكم يعني : يجعلكم خلائف الناس ، يخلف بعضهم بعضا ، كل جيل يخلف الذي قبله " خلائف " وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ [2] لا إله إلا الله ، وإن الله مستخلفكم فيها هذه الدنيا الآن بما فيها من قصور وثروات وأموال وغيرها لمن كانت ؟ كانت لجيل سابق ، انتقلت إلى من بعدهم ؟ وهكذا جيل بعد جيل تنتقل فناظر كيف تعملون إذن هذا الاستخلاف للابتلاء ليظهر من يتقي الله فيها ومن يشكر الله على ما آتاه ، ومن يقتر ويكفر ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فالآيات في هذا المعنى كثيرة في أمر الابتلاء أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ [3] سنة الابتلاء سنة كونية في هذا العالم ، الابتلاء فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ [4] يظن ما أوتي أنه كرامة فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ [5] وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ

[1] – سورة محمد آية : ١٢.
[2] -سورة الأنعام آية : ١٦٥ .
[3] – سورة العنكبوت آية : ٢-٣.
[4] -سورة الفجر آية : ١٥ .
[5] – سورة الفجر آية : ١٥.

عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ [1] لا ، الغنى والفقر والشدة والرخاء كل ذلك ابتلاء ، نبلوكم بهذا وهذا وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾ [2]

وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ليس المراد اتقوها يعني اتركوا الدنيا وانفضوا أيديكم منها ، هذا غير وارد لا شراعا ولا عقلا ؛ لكن احذروا من الاغترار بها ، احذروا من الإيثار لها فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾ [3] لا تطمئنوا بها كما اطمئن بها الكفار إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ [4] احذروا ، اتقوا الدنيا والاغترار بها ، لا تغرنكم فتغفلوا عما خلقتم له وتضيعوا أمر الله وتنسوا أنفسكم ، اتقوا الدنيا : احذروها ، وهذا ممكن مع أنك تسعى فيها وتكتسب الرزق وتطلب الرزق الحلال ، طلب الرزق الحلال والسعي منه ما هو واجب ، ومنه ما هو مستحب ، ومنه ما هو مباح ، ومنه ما هو حرام : طلبه بالطرق المحرمة والمكاسب المحرمة فاتقوا الدنيا اتقوا شهواتها احذروا أن تجركم شهواتها إلى ما حرم الله فتكسبوا المال الحرام وتمنعوا الواجب هذا كله من فتنة الدنيا ، منع الواجب وطلب الحرام كله من فتنة الدنيا ومن إيثار الدنيا .

ثم قال واتقوا النساء سبحان الله ، – يعني – كل شهوات الدنيا مجملة في قوله فاتقوا الدنيا وفتنة النساء داخلة في شهواتها كما قال الله سبحانه زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ [5] الأرصدة ، قناطير الذهب والفضة التي يتنافس فيها الناس وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ

[1] -سورة الفجر آية : ١٦ .
[2] – سورة الأنبياء آية : ٣٥.
[3] -سورة لقمان آية : ٣٣ .
[4] – سورة يونس آية : ٧.
[5] -سورة آل عمران آية : ١٤ .

وَٱلۡحَرۡثِۗ [1] والآن حل محل الخيل والإبل السيارات والمراكب الفخمة والباهرة الفارهة كلها ، اتقوا الدنيا ، اتقوها يعني : احذروا الانخداع والاغترار بها .

ثم قال : واتقوا النساء هذا تخصيص بعد تعميم ؛ لأن فتنة النساء أعظم فتنة ، أعظم فتن الدنيا هي فتنة النساء ، هذا باعتبار العموم ، باعتبار الغالب فتنة النساء أعظم فتنة ، شهوة النساء وحب النساء هو – يعني – أشد ما تكون زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ [2] صدر ما ذكر من حب الشهوات صدرها بالنساء زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ [3] إلى آخره وهذا أمر – يعني – يدركه المتدبر للواقع ، والرسول علل قال : فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء بنو إسرائيل ابتلوا وأول فتنة – يعني – أوجبت لهم الانحراف هي فتنة النساء ، أول فتنتهم بالنساء ، وفتنة النساء – يعني – من ناحية الرغبة الجبلية في الاستمتاع بهن عبر عنها – يعني – بالميول الجنسي ، ويتعلق بظلمهن فالبشر يضلون بفتنة النساء إما بظلمهن بظلم النساء أو بالاستمتاع بهن وطلبهن بالطرق الحرام ، الله خلق النساء للرجال وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا [4] وخلق آدم وخلق له زوجة خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا [5] لكنه تعالى جعل النساء فتنة للرجال ، وأهل الجاهلية كانوا – يعني – واقعين بفتنة النساء من الوجهين بظلم النساء وبالفجور بهن وبالزنا بهن هذا وهذا ، وهكذا في هذا العصر فتنة النساء في هذا العصر أشد من ذي قبل ، – يعني – ما ذكره الرسول قاعدة عامة ولكنها في بعض الأعصار وفي بعض البلاد تكون الفتنة – تكون – أعتى ، والآن في هذا العصر فتنة النساء أعتى من ذي قبل ، وجاء في الآثار أن النساء حبائل الشيطان يصطاد بهن الرجال ، وهذا معروف في التاريخ وفي كلام الحكماء وفي الآثار أن النساء حبائل – يعني – حبائل الشيطان

---

[1] – سورة آل عمران آية : ١٤.

[2] -سورة آل عمران آية : ١٤ .

[3] – سورة آل عمران آية : ١٤.

[4] -سورة الروم آية : ٢١ .

[5] – سورة النساء آية : ١.

يصطاد بهن الرجال ويوقعهم في الشباك في الحرام ، وهذا هو جار ، ولهذا استغل شياطين الإنس بوحي من شياطين الجن استغلوا المرأة في هذا العصر في إفساد المسلمين فأرادوا نقل حياتهم البهيمية – نفس الكفار – أرادوا نقل حياتهم البهيمية في أمر المرأة وفيما يتعلق بالجنس – أرادوا نقل هذا الوباء – إلى مجتمعات المسلمين ، وفعلا بسبب ضعف المسلمين في إيمانهم وفي علمهم ، وبسبب – يعني – فساد الأحوال – يعني – صار – يعني – بسبب أيضا ما جرى على أيدي الكفار من هذه الحضارة افتتن بهم المسلمون وصاروا ينقلون من عندهم مما يضرهم من هذه الدعوات : الاختلاط وعمل المرأة وتبرج المرأة ، الآن في أكثر العالم الإسلامي قد – يعني – نجح الكفار وبلغوا قدرا كبيرا ولا يزالون ما يريدون أن يبقى شيء من معالم – يعني – الطهر والكرامة في مجتمعات المسلمين ، وهذه البلاد بالذات الآن هي المستهدفة بالدرجة الأولى لأنها أفضل العالم الإسلامي على الإطلاق فهي الآن مستهدفة – يعني – لتستشري في هذه البلاد فتنة المرأة ، وفعلا الآن الفتنة تستشري كالنار المشتعلة في الهشيم ، – يعني – فتنة النساء في هذه البلاد تتزايد الآن تزيد ، فالاختلاط موجود – يعني – في ميادين وفي قطاعات معروفة : في الخطوط ، في الإعلام ، في الصحة ، هذا خلاص – يعني – مضى عندهم مضى ، وهكذا أيضا يراد أنه ما يبقى ثقب إلا وتكون المرأة مع الرجل جنبا إلى جنب هذا هو المطلب.

نسأل الله أن يرد كيد الكافرين والمنافقين والفاسقين والجاهلين ، وأن يعصمنا وإياكم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، شوفها في كل شيء صورتها في الصحف ، في المجلات ، في الإعلام كلها من أجل إيثارة فتنة المرأة ، الإعلام ، القنوات المحلية والقنوات الأجنبية البعيدة كلها تشتغل – يعني – العنصر النسائي هذا هو الوسيلة لترويج هذا الإعلام ، عنصر المرأة ، ما في إعلام الآن مطهر إلا قناة المجد هي الوحيدة الآن التي – يعني – سلمها الله من وباء هذه الفتنة ، كل الباقي خلاص عنصر المرأة لا بد منه ، ما يمكن أن يستغني الإعلام عن عنصر المرأة ؛ لأنه إعلام غربي مجتلب بشروره وقوانينه ومساوئه وخبائثه كلها ، لا إله إلا الله ، نسأل الله السلامة والعافية ، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله وآله وصحبه وسلم .

أحسن الله إليكم ، فضيلة الشيخ هذا يقول : أنا أعمل في بلدي عند رجل نصف ماله من الربا ، وأنا أشارك معه في التجارة ، ولكني لا أشهد ولا أكتب ولا أشارك في أخذ الربا ، فهل يجوز لي ذلك ؟

كيف كيف تكون تشارك ؟ يعني : ما فهمنا سؤالك ، كيف تكون شريكه ولا تشاركه في تعامله بالربا ؟ إذا كان الأمر كما تصور فغاية الأمر أن نقول : أولى لك أن تشارك – يعني – رجلا – يعني – يعينك على الاحتراس من المكاسب المحرمة ومن الربا ، فإذا كنت أنت لا تشهد ربا ولا تكتسب ربا ولا يكون لك نصيب من الأرباح الربوية التي يدخل فيها فأرجو أنه لا – يعني – غاية الأمر ، أولى لك أن تختار شريكا هو خير منه .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول : يا شيخ والدي مصاب بشلل نصفي ويطلب مني أن أحلق لحيته ، فهل أعمل ذلك ؟

لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله أن يهديه ويشفيه ، لا ، عظه ويتولاها غيرك ، عظه وذكره ، قل له أنا لا أتولى هذا ، – يعني – يبدو من سؤالك أنه كان قبل أن يصاب كان من عادته أن يحلق لحيته وبعد ما أصيب أصبح لا يقدر على أن يتولى هذا بنفسه ، هذا مما يظهر من السؤال ، والجواب هو كما سمعت .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول : الرجل الذي يطلب من صاحب القبر أن يبعد عنه المصائب وهو جاهل في ذلك ، فما حكم هذا الرجل؟

الله أعلم ، هذا شرك ظاهر ، وربك أعلم .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول : ما الراجح في الشماغ والبشت ، هل تكفي في الصلاة أم لا ؟

ما تكفي اترك نفسك على ما هي عليه لا تروح تنسف البشت الشماغ احترازا ، لا ، اسجد أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ولا أكف شعرا ولا ثوبا ؛ لكن إذا كان البشت مثلا أنه يمكن يصير لو تركته صار تحت اللي على يمينك – يعني – تكفه تحتك بس ، وما معنى تكفه حتى يقع على الأرض ولا شيء من هذا القبيل ، لا تكفه – يعني – أنه يصير يتأذي به غيرك أو تتأذى أنت تكن مثلا البشت من شأنه أنه ينتشر فلو تركته وقعت أطرافه تحت من عن يمينك وشمالك ؛ لكن لو كنت تصلي وحدك خلاص اسجد وخلي جبهتك على ما بعدها .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول : أرتكب معصية ثم أتوب إلى الله ثم أرتكب أخرى ثم أتوب ، ما نصيحتكم لي ؟ وجزاكم الله خيرا .

نصيحتي جاهد نفسك ، استمر في الجهاد وسل ربك الثبات .

نعم

يقول : هل يجوز التسمية بالعبد لله والعبد الكريم ؟

ما فيها ما يصير العبد الكريم العبد لله ، لا ، هذا الآن يتوهمه بعض الناس إذا صار اسم العائلة فلان ابن عبد الرزاق يقولون العبد الرزاق ، هم يريدون العبد الرزاق هم يريدون محمد العبد الرزاق – يعني – بمعنى آل عبد الرزاق – يعني – في لفظه يوهم أنه الرزاق ، لا ، فالأمر في هذا واسع – يعني – اللجوء إلى العائلة هؤلاء الجماعة تقول آل عبد الرزاق وهؤلاء تقول العبد الله – يعني – آل عبد الله نعم مثل ما نقول المحمد آل محمد .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول : ما حكم قول هذه العبارات : شاءت الأقدار أو تدخلت قدرة الله ؟

غلط تدخلت ، قل : هذا بقدرة الله وبمشيئة الله وبقدر الله .

نعم

يقول : أحسن الله إليكم ، انتشرت الدعوة إلى تقارب الأديان .

من يعتقد أنه ينبغي التسامح والتقارب بين الأديان ومداهنة – يعني – المسلم للكفار وأن كلا منهم على دينه ، هذه دعوة كافرة ، كفر من يقول إن دين الإسلام ودين اليهودية ينبغي أننا ما يكون فيما بيننا خلاف لأنهم هم ينتسبون لموسى وهذا لعيسى ونحن لمحمد فهذه الدعوى كافرة ، هذه بمعنى التقارب – يعني – هي تقارب تؤدي أو يراد بها إما تخفيفا للفظ أو يراد أنها تكون إلى وحدة الأديان وحدة .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول هل صوت المرأة عورة ؟

صوت المرأة فيه فتنة ؛ لكن ما هو بمعنى عورة أنه ما يجوز لها أن تكلم أحدا ، النساء كن يسألن الرسول ويسألن غيره وكن يشترين ويبعن ، لكن الله أدب نساء النبي بقوله **فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ** [1] يكون كلام المرأة إذا تكلمت مع الرجل في حدود الحاجة وبأسلوب ليس فيه خضوع ورخاوة ورخامة وخضوع ؛ بل هو قول وسط ليس فيه خشونة وبشاعة وشيء كذا وليس فيه خضوع **فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ﴿٣٢﴾ [2] هذا أدب .

نعم

أحسن الله إليكم ، يقول هناك بعض القنوات تعلم النساء قراءة القرآن فتتلو المرأة القرآن ، فتخرج في القنوات الفضائية ، ويصحح الشيخ القراءة .

هذا من خداع أصحاب القنوات ، ليس هذا طريق تعليم ولا ينبغي ، ينبغي تعلم القرآن من أصوات الرجال ، صوت المرأة له مزية ؟ – يعني – ما يعلم المرأة إلا المرأة ، هذا وفي أشرطة وفي إذاعات قرآن ممكن أن تتعلم ... فليأتوا برجل يعلمونه ، لولا أن الأمر فيه مكر ، هذا مكر أو جهل ، سبحان الله ، وما هي هذه القنوات يا صاحب السؤال ؟ ما هي القناة التي تعلم القرآن بصوت امرأة ؟ السائل ما هو موجود ، يا شيخ يقول : – يعني – تتصل المرأة ويصحح الشيخ القراءة ، – يعني – امرأة تتصل والشيخ هو الذي يصحح القراءة ، يعني ما في امرأة تقرأ ، امرأة تقرأ ، ولكن هي المتصلة يا شيخ ، الشيخ هو اللي يصحح ، إي هذا ما هو طريق ، هذا أسلوب ساذج ، يصحح ، هي أصبحت ما تقرأ على الشيخ أصبحت تقرأ عالميا ، صوتها زين ولا ما هو زين ، ضحكتكم ما شاء الله الآن لا تستبعد أنهم – يعني – في بعض القنوات يجيبوا النساء يرتلن ، – يعني – بدلا أن يجيبوا عبد الباسط يجيبوا سارة .

نعم

شيخ يقول : ما حكم تسمية المولودة بود وملاك ؟

---

[1] -سورة الأحزاب آية : ٣٢ .

[2] – سورة الأحزاب آية : ٣٢.

لا أدري ، ترك هذه الأسماء ود خوفا أن تصير ودا وسواعا ، والله ما أدري عنها ، أو يعني تكلفات ، وملاك يا هذا الظاهر أنه اسم بمعنى ملك ، عند النصارى يسمون الملك الملاك ، رأى الملاك ، والله أعلم ، وصلى الله على محمد .

أحسن الله إليكم ، وأثابكم ونفعنا بكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

الحمد لله ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه .

بالأمس قرأنا حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : الدنيا حلوة خضرة وتصورنا – يعني – دلالة هاتين الكلمتين "حلوة خضرة" ، وفي الحقيقة فاتني التذكير بأن هذه الحلاوة ممزوجة أو مطبوعة بغاية المرارة مهما يستلذ من هذه الشهوات فإن عواقبها بالنسبة لأكثر الناس حسرات **فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ** [1] هذه الدنيا المال والأولاد **إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا** [2] عذابها معجل **إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ** ﴿٥٥﴾ [3] فهي في مظهرها خداعة وفاتنة ، الدنيا لها – يعني – تشبه بالبرق الخلب – يعني – البرق الذي لا يعقبه غيث ولا مطر .

والله تعالى صور لنا أيضا منتهى هذه الدنيا وأنها مثل الغيث ، الماء النازل ، يخرج الله به ما شاء من أنواع النبات وأنواع الزهور وأنواع المناظر البهية ثم ينتهي إلى أن يصير يستحيل ، تتغير الألوان وتذهب هذه البهجة **وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ** [4] انتهى ، وضربت لها الأمثال كثيرا في القرآن ، كثيرا ما يشبهها الله بالغيث بها المطر بها النبات **إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ**

---

[1] -سورة التوبة آية : ٥٥ .

[2] – سورة التوبة آية : ٥٥.

[3] -سورة التوبة آية : ٥٥ .

[4] – سورة الكهف آية : ٤٥.

فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ [1] انظر إلى صورة الربيع إذا جاءت سنة ربيع وازدهرت الفلوات والصحاري بالنباتات كيف تنتهي ؟ – يعني – صورتها الأولى صورة بهيجة جذابة خضرة ، وبعد ذلك تستحيل إلى غبرة إلى هشيم يابس يقول الله أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ [2] ومن صور ازدهار الدنيا هذه الحضارة التي أنا أشرت إليها بالأمس ، الآن الدنيا بهذه الحضارة فيها ازدهار ، ازدهار هائل – يعني – الكفار الذين جرت على أيديهم هم الآن في قمة من الاغترار ، والمسلمون الجهلاء في غاية من الانبهار ، ولكن ولله الحمد هذا لا يغتر به أولو الأبصار أبدا ، – يعني – يدركون حقيقة هذه الدنيا وحقيقة هذه الحضارة وأنها بهرج مآلها إلى الدمار ولعل بعضها يدمر بعضا ، هي الآن هي من وسائلها أسلحة الدمار ، فربما كانت سلاحهم يكون هو الأداة التي يحلها الله بهم ، هي الأداة التي يدمرهم الله بها ، بسلاحهم ، وهو قادر على أن يدمرهم بما شاء من خسف وكسف تنزل عليهم من السماء ، فاحذروا وحذروا من الإعجاب بهؤلاء الكفرة ومن الاغترار بما أجرى الله على أيديهم من هذه المخترعات والكشوفات والوسائل ، هذا كله بقدر الله وحكمة الله في ذلك الحكمة العامة هي الابتلاء والفتنة ، فتنة للجميع فتنة للكفار وفتنة للمسلمين ، المهم أن الحلاوة والخضرة تعود إلى مرارة وحسرة أبدا ، والخضرة تذهب إلى كدرة وغبرة وتستحيل وتنقلب الأمور ، حتى أنه يضرب المثل ، – يعني – جاء في السنة ، اقرءوا في كتاب ابن القيم في آخره استعراض لبعض ما ورد – يعني – ما ضرب للدنيا من الأمثال في عدة الصابرين ، جاء ضرب المثل لها بما يأكله الإنسان ، ما الذي يأكل الإنسان ، الإنسان يأكل الأطعمة الجديدة ، انظر كيف تكون المائدة ، الألوان والحلويات والفواكه والخضر

[1] -سورة يونس آية : ٢٤ .

[2] – سورة يونس آية : ٢٤.

هذا مثل للدنيا ، ماشي ، ماذا ينتهي إليه هذا ، خلاص ، هذا وين يروح ، وين يصير ، وإيش ينتهي إليه ، إلى ما تعلمون .

عرفتم إيش ينتهي إليه بس أخشى أن بعضكم ، إيش ينتهي إليه : للبول والغائط ، كلكم تكونوا فاهمين ، نعم .

شعب الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، قال – رحمه الله تعالى –

عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – قال رسول الله ﷺ الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان متفق عليه .

الحمد لله ، هذا الحديث هو من أدلة أهل السنة على أن الأعمال من الإيمان خلافا للمرجئة الذين يقولون : الإيمان هو التصديق وأن الأعمال ليست من الإيمان ، نص صريح ، اسم الإيمان عند الإطلاق ، إذا أطلق اسم الإيمان فإنه يشمل جميع أمور الدين ، ولكن الإيمان يأتي في النصوص تارة مطلقا ، يعني : يذكر مفردا كما في هذا الحديث ، وتارة يذكر مقرونا بالإسلام ، فإذا جاء مقرونا بالإسلام فإن الإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة والإيمان بالاعتقادات الباطنة ، كما في حديث جبريل ، في حديث جبريل الرسول فسر الإسلام بدعائمه الخمس ومبانيه الخمس ، وفسر الإيمان بأصول الإيمان الستة ، أما في هذا الحديث فقد جعل اسم الإيمان للكل : " الإيمان بضع " والبضع : هو ما بين الثلاثة إلى العشرة ، أو ما بين الثلاثة والعشرة – يعني – من الثلاثة إلى التسعة بضع ، بضع وسبعون أو بضع وستون هذا شك ، وفي بعض الروايات بدون شك "بضع وستون شعبة" شعبة يعني : قطعة ، شعب شعب – يعني – مثل شعب الشجرة وأغصان الشجرة ، والإسلام جاء والإيمان أو كلمة التوحيد جاء تشبيها بالشجرة ، الشجرة ذات الفروع ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ

أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا [1] شعب الإيمان شامل لكل شرائع الإيمان الظاهرة والباطنة ، على ما بينها من تفاضل ، والحديث فيه التنصيص على أن بعضها أفضل من بعض ، أعلى هذه الشعب : لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق ، ونفس إماطة الأذى عن الطريق هو بعضها أفضل من بعض ، – يعني – اللي يزيل شوكة أو حجر ما هو مثل من يزيل أشواك كثيرة ويزيل – يعني – القذارة عن طريق المسلمين كثيرا ، لكن هذا الجنس ، جنس إماطة الأذى عن الطريق بالقياس إلى غيرها من شعب الإيمان أدناها هي أقل ، أدناها هي إماطة الأذى عن الطريق .

فأعلى هذه الشعب لا إله إلا الله ، أما لا إله إلا الله فهذه أصل للدين ، دين الإسلام ، أصل دين الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم أصل دينهم : لا إله إلا الله ، هذه الكلمة المتضمنة للكفر بالطاغوت والإيمان بالله فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ [2] هذه الكلمة هي تفسيرها : أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [3] هذه الكلمة تفسيرها : اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ [4] ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا [5] هذا تفسير لا إله إلا الله ، لأنها مركبة من نفي وإثبات ، لا إله ، – يعني – لا معبود ، الإله في اللغة : هو المعبود ، مثل كتاب بمعنى مكتوب ، إله بمعنى مألوه ، لا معبود لا معبود إلا الله ، هل في الدنيا معبودات ، إي في معبودات كثيرة ، المشركون ، كل طائفة من المشركين لهم معبود ، والنصارى معبودهم الصليب ، يعبدون المسيح وأمه ، الأمة المثلثة الطائفة المثلثة ، لكن ، ولهذا احتاج العلماء عند تفسير أو ترجمة هذه الكلمة أن يقولوا : لا إله أي لا معبود بحق ، لا معبود بحق إلا الله ، أما المعبودات بالباطلة فهي كثيرة وكثيرة ما تحصى ، ما تحصى ... المعبودات ، من المعبودات الكبيرة الظاهرة الشمس والقمر لها عباد ، والملائكة والأنبياء والصالحون ، وفيه الأشجار والأحجار ، اللات والعزى ومناة ، معبودات ، لا معبود بحق إلا الله ، الله هو الإله أي

---

[1] -سورة إبراهيم آية : ٢٤-٢٥ .

[2] – سورة البقرة آية : ٢٥٦.

[3] -سورة النحل آية : ٣٦ .

[4] – سورة الأعراف آية : ٥٩.

[5] -سورة النساء آية : ٣٦ .

المعبود بحق وحده لا شريك له ، – يعني – جاء في الأحاديث – أحاديث الترغيب – في هذا النوع من الذكر : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وحده ، قال العلماء : إنها حال مؤكدة للإثبات ، لا شريك له : جملة في موضع نصب على الحال مؤكد للنفي ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، هذه أعلى شعب الإيمان عليها مدار دين الإسلام كله ، هذه أصل دين الرسل الذي بعث الله به نوحا فمن بعده إلى إبراهيم إلى نبينا محمد ﷺ ما دام ، فالله خلق الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب لتحقيق هذه الشهادة شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ [1] وكم نجد في كتاب الله ، كم نجد هذه الكلمة – يعني – بألفاظ مختلفة كما قلنا ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ [2] ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ [3] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ [4] لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ [5] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ [6] أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ [7]

[7] كل هذه الترجمة لهذه الكلمة ، نفي وإثبات ، كفر بالطاغوت ، كفر بكل ما يعبد من دون الله ، وإيمان بالله ، إيمان بإلهيته وربوبيته ، وأسمائه وصفاته ، هذه أعلى ، وفي الإسلام الذي بعث الله به محمدا – عليه الصلاة والسلام – يعني يقوم على أساس هذه الكلمة ؛ ولكن لها رديفة : أشهد أن محمدا رسول الله ، إذا هما شهادتان جعلهما الرسول شيئا واحدا في حديث : بني الإسلام على خمس الشهادتان واحدة ، يعني جعلهما أصلا بني الإسلام على خمس هو عد الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله هذا واحد ؛ لكن هما يعني عند التفصيل شهادتان – الشهادتان – ، ولهذا قال – عليه الصلاة والسلام – : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهاتان الشهادتان عليهما مدار

[1] – سورة آل عمران آية : ١٨.
[2] -سورة النساء آية : ٣٦ .
[3] – سورة الأعراف آية : ٥٩.
[4] -سورة البقرة آية : ١٦٣ .
[5] – سورة النحل آية : ٢.
[6] -سورة الصافات آية : ٣٥ .
[7] – سورة النحل آية : ٣٦.

شرائع الإسلام كلها ، عليهما مدار شعب الإيمان كلها ، عليهما مدار شعب الإيمان كلها ، البقية ، بقية الشعب فروع لهذه الكلمة أو لهاتين الشهادتين فروع تتفرع ، الصلاة الصلوات الخمس من الإيمان ، أجل : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡۚ [1] أي صلاتكم إلى بيت المقدس ، الصلوات الخمس هي أعلى وأعظم شعب الإيمان بعد الشهادتين الصلوات الخمس ، الزكاة من الإيمان ، الصيام : صيام رمضان من الإيمان ، الحج من الإيمان ، الجهاد في سبيل الله من الإيمان ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان ؛ ولهذا صنع البخاري في كتاب الإيمان ترجمة : (باب الصلاة من الإيمان) ، (باب إطعام الطعام من الإيمان) ، (باب الصيام من الإيمان) ، وهكذا وهكذا كأنه يشرح هذا الحديث بهذه التراجم .

شعب ، شعب – سبحان الله – باب إماطة الأذى من الإيمان ، الحيا من الإيمان ، الحياء ، الحياء خلق يمنع من فعل القبيح ويحمل على الفعل الجميل ، ما هو من الحيا الخجل الذي يحمل على ترك الجميل هذا خور وخجل ، لا ، الحياء شعبة من شعب الإيمان ، والحياء من الإيمان ، والصبر على الأقدار المؤلمة من الإيمان ، والعفو عن المسيء من الإيمان ، والحلم والأناة من الإيمان ، وهكذا وهكذا ، وعدد ما شئت ، الذكر : ذكر الله من الإيمان ، تلاوة القرآن من الإيمان ، وألف الناس مؤلفات صغيرة وكبيرة في تعداد شعب الإيمان ، ولا نجزم يعني : وعند التعداد يمكن أن شعب الإيمان تزيد ولكنها جميع شعب الإيمان إذا فرعناه ترجع إلى ما ذكره الرسول ﷺ ولكن لا بد في هذه الشعب من أن يتحقق فيها لأن هذه الشعب كلها فروع لشهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله ، فلا بد أن يتحقق في كل عمل ، لا بد أن يتحقق في كل عمل مقتضى الشهادتين ، ماذا تقتضي الشهادتان ؟ لا بد أن يتحقق في كل عمل يتقرب به العبد إلى ربه من الإخلاص وهذا مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله ، وتحقيق المتابعة وموافقة الأمر وهو مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله ، صار – يعني – مقتضى الشهادتين – يعني – شاملا وداخلا في كل الشرائع – يعني – لو أي أي شعبة من شعب الإيمان لا تتضمن هذين الأصلين فإنها لا تكون حينئذ من الإيمان لا تكون من الإيمان ، فهذه الشعب لا تكون من الإيمان إلا بهذه الحجة إلا بأن يتحقق فيها مقتضى الشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، لما ؟ لما ؟ وبما فعلت هذا ؟ بموجب الأمر كما يقول ابن القيم:

[1] -سورة البقرة آية : ١٤٣ .

وعبـــــادة الـــــرحمن غايـــــة حبـــــه مـــــع ذل عابـــــده همـــــا القطبـــــان
وعليهمـــــا فلـــــك العبـــــادة دائـــــر مـــــــــــــا دار .....

حتى قال :

وعبـــــادة الرحـــــمن غايـــــة حبـــــه مـــــع ذل عـــــابده همـــــا القطبـــــان
وعليهمـــــا فلـــــك العبـــــادة دائـــــر مـــــا دار حـــــتى قامـــــت القطبـــــان
ومـــــداره بـــــالأمر أمـــــر رســـــوله لا بـــــالهوى والـــــنفس والشـــــيطان

فهذا الحديث كما قلنا أصل في الدلالة على أن الأعمال من الإيمان ، فالإيمان اسم شامل ، الإيمان ، يقول أهل السنة : الإيمان قول وعمل ، قول القلب في اعتقاده وعمل القلب وقول اللسان وعمل الجوارح ، يشمل أربعة : قول القلب واللسان – وعمل وقول اللسان ، وعمل الجوارح ، وبعضهم يقول : قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح ، قول القلب واللسان ، قول القلب : الاعتقاد والتصديقات ، وقول اللسان : الإقرار ، وعمل القلب مثل الحب والخوف والرجا والتوكل من شعب الإيمان ، الخوف من الله الرجا التوكل من أعمال القلوب ، الحب في الله البغض في الله من شعب الإيمان ، وهكذا عدد فاسم الإيمان شامل لكل هذه الشعب في كل ما تضمنه الدين شامل من اعتقادات وللإيرادات ولأعمال القلوب ولأعمال الجوارح من صلاة وصيام وركوع وسجود وتلاوة قرآن ومن الأحوال النفسية من صبر وحياء وما يحدث من أخلاقيات كالعفو والحلم ، وكلها تندرج في اسم الإيمان ، اسم الإيمان شامل ولكن إذا ذكر الإيمان والإسلام يفسر الإسلام بالأعمال والأقوال الظاهرة والإيمان بأحوال القلوب وأعمال القلوب ولا سيما التصديقات وهي الاعتقادات . نعم تفضل .

طرق اتقاء النار

وعن عدي بن حاتم – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ؛ فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء

وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة فينظر ، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، آآ أظن سقط فينظر ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة متفق عليه.

الله الله لا إله إلا الله ، عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد ما منكم من أحد ، ما : نافية ، ما منكم من أحد ، من هذه يسمونها – يسميها النحاة – زائدة لتأكيد العموم – يعني – ما منكم أحد فهذا يساوي كل أحد منكم سيكلمه ، كل أحد ، هذه الصيغة من أعم الصيغ ، ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، سيكلمه ربه ، يكلمه يعني : بخصوصه ، هذا يقتضي منه أنه يكلم الناس جماعات وفرادى ، يكلم الرسل ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ [1] يكلم المشركين ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [2] يكلم بعض من شاء يكلم المسيح ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ ﴾ [3] يكلم ويكلم كل واحد يحاسبه – يحاسبه – على ما – على نعمه على نعمه – يعني – ما أعطاه من نعم من السمع والبصر والعقل وما أمده به من من مما يحتاج إليه في هذه الحياة من مطعم ومشرب وملبس ومسكن يكلمه وفي هذا دلالة على إثبات الكلام لله الله يتكلم سبحان الله الصحابة ما كانوا – يعني – يمكن ما كانوا يطلقون بهذا الكلام يقولون إن هذا الحديث يدل على أن الله يتكلم – يعني – أمر مستقر في الفطر والعقول الكلام كمال فهل يخطر في قلب عاقل إن الله لا يتكلم أعوذ بالله ولهذا ولهذا – يعني – ذكر الله من وجوه بطلان عبادة العجل وإلهية العجل أنه لا يتكلم واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فكونه لا يتكلم هذا دليل على بطلان الإلهية ما الشيء الذي لا يتكلم ؟ الأبكم

[1] – سورة المائدة آية : ١٠٩.

[2] -سورة القصص آية : ٦٢ .

[3] – سورة المائدة آية : ١١٦.

الجماد الصحابة لماذا – يعني – لا نجد في كلامهم الله يتكلم الله لا يتكلم – يعني – ما وجدت عندهم البدعة النكراء بدعة التعطيل بدعة جهم والجعد ومن سلك سبيلهما يقولون الله لا تكون فيه الصفات ومن ذلك أنه ما يتكلم – سبحانك هذا بهتان عظيم – هذه عقول هذه عقول ما يتكلم إذا كيف ما الفرق بينه وبين الجماد ؟ ما الفرق بينه وبين صنم المشركين ؟ لا يتكلم فهم يعممون – يعني – كما تعلمون كما درستم فهم ينفون جميع الصفات يقولون الله واحد لا تقوم به أي صفة ؛ لأن قيام الصفات فيه يستلزم كذا ويستلزم كذا شبهات سذجة سمجة في العقول – هي – يزعمون أنها عقليات وهي جهليات وسفاهات وحماقات لا يتكلم رب العالمين فالله يتكلم والقرآن مملوء من تقرير وإثبات هذا المعنى قال ويقول وكلم ويتكلم وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾ [1] مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ [2] وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ [3] وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ [4] والآيات فيه لفظ القول الله كلم موسى ناداه ناداه وناجاه فهو تعالى موصوف بأنه كلم ويكلم وأنه نادى ينادي ويناجي ينادي من شاء بصوت عال ويناجي من شاء بصوت – يعني – خفي وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ [5] هذا مذهب المعتزلة والجهمية أما الأشاعرة الأشاعرة هذا اللي ينخدع بمذهبهم كثير من الناس ما مذهبهم في كلام الله ؟ يقولون الله يتكلم أنتم ما درستم إنهم يثبتون سبع صفات أو ما درستم ؟ أو بعضكم ؟ ها يا شباب هل أحد منكم ؟ المقصود سبع صفات وينفون الباقي يتأولون أو يفوضون فيها ؛ لكن شف واحدة من الصفات السبع التي يثبتونها العلم والسمع والبصر والكلام يثبتون الكلام طيب ما شاء الله يثبتون الكلام لكن كيف ؟ ما معنى إثبات الكلام ؟ يقولون إن كلام الله معنى نفسي معنى نفسي إيش معنى نفسي ؟ يعني في نفسه ما هو بحروف ولا بصوت ما يسمع منه كلام نفسي بالله تستطيعون تفهمون هذا أكثر مما – إننا – نقول إنه كحال الأخرس – تعالى

[1] -سورة النساء آية : ١٦٤ .
[2] – سورة البقرة آية : ٢٥٣.
[3] -سورة الأعراف آية : ١٤٣ .
[4] – سورة الأعراف آية : ١٣٧.
[5] -سورة مريم آية : ٥٢ .

الله – ما هو الأخرس ؟ هو الذي يكون في نفسه معان – سبحان الله اللهم لك الحمد اللهم لك الحمد – عجب هذا يقول به ناس ناس – يعني – أذكيا وعلماء ؛ لكن سبحان الله سبحان مصرف القلوب معنى نفسي ليس بحرف ولا بصوت وترتب على قولهم هذا أن القرآن هذا الذي بين أيدي المسلمين في المصاحف وفي صدورهم إن هذا عبارة عن كلام الله ما هو كلام الله هذا عبارة وبهذا يقتربون جدا من المعتزلة ما يزيد بينهم كبير فرق يقتربون هم أقرب إلى المعتزلة منهم إلى أهل السنة في هذه المسألة يتكلم معنى نفسي لا بحرف ولا صوت ما يسمع وين وين موسى ما سمع ؟ سبحان الله سبحان الله موسى ماذا سمع ؟ سمع صوتا سمع من الله سمع كلام الله وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ [1] ناداه وخاطبه إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ [2] يعني آيات في هذا طويلة وكثيرة في سورة طه وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ [3] إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ [4] فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ [5] إِنِّىٓ أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى [6] وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ [7] إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ [8] إلى قوله وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ [9] ما هذا الشيء الذي بيدك وهو

---

[1] – سورة مريم آية : ٥٢.
[2] -سورة طه آية : ١٥ .
[3] – سورة طه آية : ٩.
[4] -سورة طه آية : ١٠ .
[5] – سورة طه آية : ١١.
[6] -سورة طه آية : ١٢ .
[7] – سورة طه آية : ١٣.
[8] -سورة طه آية : ١٤ .
[9] – سورة طه آية : ١٧.

وهو أعلم قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ [1] قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ [2] فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ [3] قَالَ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ [4] يعني موسى سمع كلام الله من الله ولا ولا سمع كلام مخلوق ؟ آمنا بالله إي والله إنه سمع سمع كلام الله من الله بلا واسطة كلمه يوم القيامة يكلم كل أحد يكلمه يكلم من شاء موبخا يكلم من شاء مقررا كما جاء في الحديث إنه تعالى يدني عبده المؤمن فيجعل عليه كنفه فيقرره بذنوبه أتذكر – يعني – ما فعلت يوم كذا ما فعلت – يعني – يذكره بذنوبه ويقرره بها ثم يقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم يكلمه والله تعالى قادر على أن يكلم العباد – يعني – شأن الله عظيم – يعني – ما هو يكلم واحدا يكون مشغولا يكون مشغولا بتكليم هذا ويحتاج أنه يصير تكليمه للثاني ويصير بالدور سبحان الله شأن الله لا ندرك عظمة الله ولا كيفية تكليم الله لخلقه والشيخ السعدي عندكم أشار إلى شيء من هذا وقال لو كما كان يرزق كما أنه كمن كان يرزق العباد يسوق إليهم أرزاقهم وهو يسمع كلامهم لا تغلطه كثرة المسائل مع كثرة اللغات وتفنن الحاجات عباده يعبدونه أهل السماوات والأرض يعبدونه وهو يسمع هذا يسمع جميعهم ما تلتبس عليه الأصوات ولا تلتبس عليه لغات السائلين والعابدين والداعين ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان يعني : بلا واسطة ما بينه واسطة يبلغه يبلغ العبد عن ربه أو ربك يقول لك كذا وكذا ، لا ، منه إليه منه إليه بلا واسطة ليس بينه وبينه ترجمان ، الله أعلم – يعني – يمكن تجي تساؤلات ، لا تسأل ، يكلمهم بلسان واحد ، يكلم كل واحد باللسان الذي يحسنه ، ما ندري ، الله أعلم ، لا تسأل لا تطلق لنفسك العنان في الخيال والاحتمال ، الله على كل شيء قدير ، قادر على أن يكلمهم جميعهم بلسان واحد – يعني – بلغة واحدة ويفهمهم ما شاء ، سبحانه .

---

[1] -سورة طه آية : ١٨ .

[2] – سورة طه آية : ١٩.

[3] -سورة طه آية : ٢٠ .

[4] – سورة طه آية : ٢١.

يقول في الحديث ، ففي هذا الموقف العصيب – الله أكبر – وقوف – موقف بين يدي الله ينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه يعني : شمالا عنه – يعني – عن شماله ، فلا يرى إلا ما قدم حسنات وسيئات ، وينظر أمامه بين يديه أو ينظر تلقاء وجهه، فلا يرى إلا النار ، موقف رهيب ما يدري أين يذهب به ، قال الرسول ﷺ فاتقوا النار ولو بشق تمرة يعني : هذا فيه دلالة على أن العمل يمكن أن يكون حجابا ولا سيما الصدقة تكون حجابا لصاحبها من النار ، أو اتق النار بمعنى أنك تتقي الدخول فيها – يعني : هذه الصدقة إما أن تكون لك حجابا بحيث إنك في هذا الموقف تكون صدقتك حجابا من النار أو أنها تقيك دخول النار ، اتقوا النار ، والله تعالى قد أمر عباده باتقاء النار **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ** [1] اتقوا النار اتقوا النار وفي الدعاء **رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴿٢٠١﴾ [2] فاتقوا النار بـ ولو ولو كلمة ولو تدل على التقليل ولو بشق تمرة بنصف تمرة ، ففيه الترغيب في الصدقة وإن قلت **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ** ﴿٧﴾ [3] ولكن من تيسر له أن يتق النار بتمرة بل بتمر بل بأموال فليفعل يعني لا تحقر من العمل الصالح شيئا فإن لم تجد ما تتصدق به من المال والطعام ونحو ذلك فبكلمة طيبة كلمة طيبة الكلمة الطيبة أنواع الكلام الطيب كثير ۞ **لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ** [4] سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، هذه الباقيات الصالحات كلمات طيبات ، سبحان الله كلمة طيبة ، الحمد لله ، لا إله إلا الله ، الله أكبر ، وهكذا أي كلمة ، كلمة معروف تقولها لضعيف كلمة تودد تتألف بها أخاك ، السلام عليكم كلمة طيبة ، وعليكم السلام كلمة طيبة ، فهذه كلمات طيبات ، الكلام ، ما فيه واحد يقول ما عندي ، إن لم تجد

[1] -سورة البقرة آية : ٢٤ .

[2] – سورة البقرة آية : ٢٠١.

[3] -سورة الزلزلة آية : ٧ .

[4] – سورة النساء آية : ١١٤.

ما تتصدق به من الأموال فعندك فرص كما في الحديث : أولا أدلكم على ما تتصدقون به وأرشدهم – عليه الصلاة والسلام – إن في كل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة إن لم يجد مالا يتصدق به يتصدق بالكلمات الطيبات وبالحسنات المتنوعات القولية والفعلية ، فهذه كلها من الأسباب الواقية – الله – الأسباب الواقية من نوافل الطاعات فكيف الفرائض ؟ لا بد من البداية بالفرائض .

فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا

إذا سألك فقير ولم تجد ما تعطيه فأعطه كلمة : الله ييسر أمرك الله يسترك الله يغنيك الله ييسر أمرك الله يعطيك من فضله ، نعم ، تفضل.

النهي عن الاختلاف

وعن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: دعوني ما تركتكم ؛ فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم متفق عليه.

هذا الحديث أيضا من جوامع الكلم التي هي من مما خص به نبينا ﷺ فمن خصائصه أنه أوتي جوامع الكلم ، قال – عليه الصلاة والسلام – : وأوتيت جوامع الكلم ، واختصر لي الكلام اختصارا هذا الحديث له سبب وهو أنه – عليه الصلاة والسلام – خطب الناس وقال : إن الله فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : يا رسول الله أكل عام؟ – لم يتكلم – فسكت النبي ، رددها ، أكل عام ؟ قال: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ذروني هو معنى دعوني ، اتركوني لا تسألوا عما ما لم تؤمروا به ولم تنهوا عنه ، دعوا السؤال – يعني – امتثلوا ما أمرتم به واجتنبوا ما نهيتم عنه ولا تبحثوا ، الله فرض كذا أوجب علينا كذا ؟ هل نهى عن كذا ؟ لا تسأل ، وهذا بالنسبة للرسول – عليه الصلاة والسلام – أما الآن فيحتاج الإنسان ليسأل يقول – يعني – يسأل عما عما جاء عن الرسول عما أمر الله به ورسوله وما نهى الله عنه ورسوله ، التشريع – يعني – الوحي انقطع أما في وقت التشريع لا تسأل ، استجب اسمع ما تؤمر وما تنهى عنه دعوني ما تركتكم ما تركتكم ولا أمرتكم فدعه ولا تسأل عنه قال الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ١٠٢ ﴾ [1] وجاء في الحديث الصحيح : إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم عليهم فحرم من أجل مسألته قد يكون السؤال سببا للتشريع دعوني ما تركتكم

[1] – سورة المائدة آية : ١٠١-١٠٢.

إذا ما الواجب ؟ قال – عليه الصلاة والسلام – فما نهيتكم عنه فاجتنبوه هذا الواجب كليا ما نهيتكم عنه اتركوه تجنبوه احذروه بدون استثناء ولا تقييد ، ما نهيتكم عنه فاجتنبوه أعظم ما يجب اجتنابه الشرك ثم ما دونه من الذنوب الكبائر الصغائر إلى آخره إلى الصغائر ، يجب اجتناب الذنوب كبيرها وصغيرها يجب اجتنابها ما نهيتكم عنه فاجتنبوه اتركوه ، وما أمرتكم به فائتوا منه ما استطعتم يمكن إن إني قدمت وأخرت في الحديث قال: دعوني ما تركتكم ؛ فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم كثرة سؤالهم يعني : كثرة سؤالهم عن ما لا يحتاجون إليه ، أسئلة تعنت أسئلة تكلف كما قص الله علينا من تساؤلات بني إسرائيل عن العجل التي أمرهم موسى بذبحها ، ادع لنا ربك ، ما لونها ، ما هي ، ما لونها ، تساؤلات ، فكلما سألوا – يعني – زيد في في تقييدها وتحديدها ، القصة إلى آخرها ، شددوا فشدد عليهم ، الرسول – عليه الصلاة والسلام – لما سأله ذلك الرجل عن فرض الحج – يعني – كره منه ذلك ، أكل عام ؛ لأن الأمر بالحج الأمر لا يحتاج لا يقتضي التكرار إذا أمر الرسول – عليه الصلاة والسلام – بشيء فإنه يحصل الامتثال بفعله مرة إلا أن يدل دليل على التكرار هذه مسألة أصولية ، هل الأمر يقتضي التكرار ؟ الأمر المطلق الصحيح أنه لا يقتضي التكرار بل يحصل الامتثال بفعله مرة ، قال – عليه الصلاة والسلام – إنما أهلك في بعض الروايات : إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم بكثرة الأسئلة التي فيها تنطع وتكلف ومعارضات ، الصحابة – رضي الله عنهم – إذا أخبرهم الرسول ﷺ بخبر تلقوه بالقبول ولا يوريدون عليه أسئلة ما يوريدون عليه إشكالات ، خلاص ، الله ، يؤمنون به على مراد الله ورسوله – يعني – ما هو بمعنى إنه كلام مجهول وغير مفهوم ، المعنى يتقبلونه لفظا بلا معنى كما يذهب إليه أهل التفويض من المعطلة وأشباههم ، لا ، لا يوردون عليه اعتراضات ، والاختلاف كذلك على الرسول هو من أسباب الهلاك ، إذا أمرهم بأمر صار منهم اختلاف ، هل هذا – يعني – معقول ؟ ! ما هو معقول ، ولماذا ؟ لماذا ؟ جاء في الأثر : يا بني إسرائيل لا تقولوا لما أمر ربنا ؟ لما ؟ ليه ؟ – يعني – ليش أمر الله بكذا ؟ لماذا أمرنا الله ؟ كذلك لا تقل لماذا ؟ يعني فيه حتى في الأمور الكونية ليش خلق الله هذا الشيء ؟ يعني كأنك تقول هذا ما فيه فائدة ، ولكن قولوا : بما أمر ؟ بس ، اسألوا عن الأمر ، بما أمر الله ؟ فالذي يهم العبد أن يعرف ما أمر الله به ليمتثله وليس عليه أن يفهم الحكمة ، إن فتح الله عليك بحكمة أو بين الله له حكمته في تشريعه أو في خلقه فذاك آمن بها والحمد لله ، يقول عليه الصلاة والسلام : ذروني أو دعوني ما تركتكم

فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فما نهيتكم عنه فاجتنبوه هذا تجتنبه ، أصل – يعني – كلمة جامعة وهذا يدل على إن النهي على الأصل في النهي – إيش – الأصل في النهي التحريم ، فكل ما نهى الله ورسوله عنه يجب اجتنابه ، وأما قوله: وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم الحمد لله ، المأمورات هذه مقيدة بالاستطاعة كقوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [1] ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [2] ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ [3] وفي الحديث : صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب هكذا فإن لم تستطع فعلى جنب ، فالمأمورات شرطها الاستطاعة ، فلا واجب مع العجز ، هذه قاعدة أصولية مستمدة من هذا الحديث والآيات (لا واجب مع العجز) والاستطاعة – يعني – بحيث إن العبد يقدر على أداء هذا المأمور بدون حرج ومشقة غير عادية ، ولا المأمورات فيها مشاق ، فالإنسان إذا قام – إذا قام – يصلي أصيب بدوار صار يدور راسه أو صار – يعني – يحصل عنده – يعني – ألم في بعض بدنه ، نقول : صل قاعدا ، إذا جلس ركد – يعني – حاله استقرت وهدأ الألم صل قاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب ، الحج منوط بالاستطاعة والاستطاعة إنما هي بالزاد والراحلة هذا من ناحية القدرة المالية ، والقدرة البدنية لا بد من قدرة بدنية بحيث الإنسان يستطيع يركب الراحلة يستطيع يقوم بنفسه أو برفيقه فإذا كان لا يملك مالا فلا يجب عليه الحج – يعني – لا يملك زاد وراحلة لا يجب عليه الحج ، أما إذا كان مثل الكبير الذي لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أو المريض الذي لا يرجى برؤه فهذا ما يجب عليه أداء الحج بنفسه لكن بنائبه ، وهكذا سائر الواجبات كلها منوطة ومعلقة ومرتبة على الاستطاعة ، أما المنهيات فلا ، ليس لأحد أن يقول : أنا والله ما أستطيع أترك الخمر ، أعوذ بالله ، ما يمكن ما فيه هذا ما هو عذر ، ما يستطيع أن يقول : ما أستطيع أترك الدخان ، لا ، المنهيات ليس لأحد أن يعتذر بعدم الاستطاعة ، لا أبدا ، كف نفسك غاية الأمر أن يحصل عندك تطلع ورغبة شديدة إنما يؤتى الإنسان من قلة صبره ، ما يصير عنده صبر في المنهيات ، من يقول أنا لا أستطيع هذا بسبب قلة صبره ، فيصبر عن الأمر الذي تمرن عليه وتعوده

[1] – سورة التغابن آية : ١٦.

[2] – سورة البقرة آية : ٢٨٦.

[3] – سورة آل عمران آية : ٩٧.

، فليس لأحد أن يعتذر عن ترك المنهيات بعدم الاستطاعة ، هذا ملاحظ في هذا الحديث ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ولم يعلق على الاستطاعة ، يقول إن استطعتم أو ما استطعتم ، لا ، فاجتنبوه حتما بإطلاق ، نعم خص من هذا الضرورة – يعني – الضرورة في حدود أيضا ، ضرورة والضرورة مفصلة ومبينة ، الضرورة يعني : إنسان اضطر إلى ما يسد رمقه أذن الله له بأن يأكل من الميتة أو الدم أو الخنزير أو ما ذبح لغير الله ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾ [1] الحمد لله ، هذه رخصة ، هذه لرفع ضرورة ، وليس من الضرورة التداوي بالحرام ، التداوي ما هو ضرورة التداوي ليس بضرورة ؛ ولهذا جاءت الشريعة بتحريم التداوي بالحرام كما قال ﷺ إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها وقال تعالى : ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ ﴾ [2] فيه ما يكره عليه الإنسان ، لو تقدم إكراه هذا شيء آخر ، المكره ، الإكراه درجات ، المكره رخص له بأن يتكلم بكلمة الكفر ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ ﴾ [3] المرأة إذا أكرهت على الزنا ﴿ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣ ﴾ [4] وهكذا لو واحد يقف على رأس جلاد يقول اشرب هذا الكأس من الخمر وإلا قتلناك أو يجلد ويعذب ليشرب الخمر أصبح هذا من نوع المكره ، والمكره كأن فعله ليس بفعل له ، ملجأ إليه ، أما أنه يقول ما أستطيع هذا لا ، ما يمكن ؛ لأنه غاية الأمر يمكن كأنه يقول أنا ما أصبر ما أصبر عن شرب الخمر أو الدخان أو ما يصبر عن الزنا – أعوذ بالله – .

فهذا الحديث من الأصول – من أصول الدين – من الأصول التي ترجع إليها – يعني – سائر الأحكام – أحكام الشريعة – وفيها أدب – يعني – سؤال – السؤال السؤال – عن العلم مشروع ﴿ فَسۡـَٔلُواْ

---

[1] – سورة البقرة آية : ١٧٣.

[2] – سورة الأنعام آية : ١١٩.

[3] – سورة النحل آية : ١٠٦.

[4] – سورة النور آية : ٣٣.

﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [1] ولكن لا بد أن يكون – إن – المقصود من السؤال أن يكون السؤال عن أمر يحسن السؤال عنه ، وأيضا أن يكون القصد من السؤال هو الفائدة والإفادة ، أما أسئلة فيها التكلف عما لا سبيل إلى معرفته كسؤال ذلك الرجل يقول : كيف استوى ، لما سئل مالك عن هذا – يعني – أعلاه الرحباء وتغير ثم أجاب : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا أراك إلا رجل سوء ، فأمر به فأخرج ، ما هذا تنطع أو أسئلة ؟ – يعني – من الأسئلة المذمومة أسئلة التعجيز – يعني – يقصد السائل – يعني – يعجز المسؤول أو يظهر فضله عليه ، صارت النية مشبوهة معلولة فهذا الحديث فيه آداب وأصول وأحكام ، أصول : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم لعلنا نكتفي بهذه الأحاديث الثلاثة ، والحمد لله رب العالمين.

هذا سائل يقول : قد قام بعض طلاب العلم بتصوير الموجودين في المسجد بالجوال ، فقال بعضهم : لا تصورني لا أجيز لك ذلك ، يقول : فهل يجوز تصوير من لا يسمح ، وما حكم ذلك؟

ما يجوز تصوير من يسمح ومن لا يسمح ، سبحان الله ألا تستحي ، التصوير حرام وعلى – وعلى – مذهبك في استباحة هذا التصوير ما يجوز أن تصور من لا يسمح ، وأنا ممن لا يسمح ، المساجد امتهنت ، جوالك خله – يعني – إذا كان ولا بد إذا طلعت للبر صور المناظر – يعني – أشجار ، الزم السنة ، كل التصوير – يعني – إن لم يكن من الحرام البين فأقل أحواله أن يكون من المشتبهات أتراه حلالا – يعني – كالماء الذلال حتى إنك – يعني – تمارسه بكل سهولة وبكل برود ؟ ! عجبا لك ، لعن الله الكافرين الذين اخترعوا هذه المخترعات وأدخلوها على المسلمين ، لعن الله الكافرين ، ما نسمح لأحد يصور مجلسنا هذا أبدا ، نعم .

أحسن الله إليكم ، يقول : ما صحة قول القائل في استحباب قول لا إله إلا الله عند إماطة الأذى كي يجمع ؟

لا أصل له ، لا أصل لهذا ، نعم .

أحسن الله إليكم ، يقول : لماذا نص على الحياء في شعب الإيمان؟

[1] – سورة النحل آية : ٤٣.

الله أعلم – يعني – لعل الحياء لأنه معنى جامع كما قلت : إنه فسره العلما بأنه خلق يحمل على فعل الجميل وترك القبيح ، نعم .

أحسن الله إليكم ، يقول : الكلابي إلى أي المذاهب يرجع ؟

آش الكلابي ؟ أما المقصود إن فيه مذهب من مذاهب المتكلمين مذهب الكلابية ينتسبون إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب أحد المتكلمين المنتسبين للسنة ، ويقول عنه ابن تيمية : الذي سلك الأشعري خطته – يعني – الأشعري كأنه اقتفى أثر ابن كلاب ، نعم .

أحسن الله إليكم ، يقول : ما حكم الدعاء بقول رب يسر ولا تعسر ؟

ممكن ؛ لأن الله قادر لكن قد يقال إن – يعني – الظاهر كما يقول : اللهم أعطني ولا تحرمني ، اهدني ولا تضلني ، لا بأس أمره سهل ، نعم .

أحسن الله إليكم ، يقول : هل ما يعطى للمتسولين عند الإشارات المرورية يعتبر من الصدقات المستحبة ؟

والله صدقة لكن هؤلاء – يعني – لو أنهم – يعني – وجهوا أو منعوا لأن هذه – فيها – لها سلبيات ولها أخطاء على الناس – يعني – كما يذكر لي بعض يذكر لي إن فيه إشكاليات من جهة إحراج أهل السيارات ، يمكن إنه يتعرضون للخطر يمكن يتعرض هذا السائل إلى الدهس فيتضرر هو ويتضرر من دهسه وفيه تعويق يمكن يوقف سيارة والناس وراه يريدون الاستمرار في السير ، ويمكن يدخل في هذه التساؤلات – يعني – أيضا نساء أو بنات فربما يتعرضن – يعني – لبعض الفساق والأشرار ؛ لكن من أعطاهم فهو على نيته ، نعم .

أحسن الله إليكم ، يقول : ما حكم الدف للرجال؟ وما حكم الاستماع إلى الأناشيد المصاحبة للدف مع توضيح – مع توضيح – ذلك ؟

الله أعلم المستعان ، ما كان من هدي الصحابة وأهل الإسلام ضرب الدفوف ، ضرب الدف للنساء في العرس هذا الذي ورد ونص عليه الفقهاء أما يتحول المسلمين إلى : رجالهم يلهون ويطبلون ، هذا هذا العاقل ما يرضاها لنفسه ، يضرب الدف هذا نقول : إنهم صاروا مثل – يعني – الأخوات يضربون الدفوف ، إيش ؟ وكذلك الأناشيد المصاحبة هذا يصبح له مركب ضرب الدفوف صار ما فيه هذا لهو لهو اسمه لهو

... حرام ما يرى إلا حرام ، يقول لا خلاص وين وين الترفع وين ترك المشتبهات وين علو الهمة ، يقول : حرام ! يقول : والله فلان يقول ما هو بحرام ، فيه خلاف ، طيب خلاص – يعني – المسألة مسألة – يعني – نريد منك زيادة إذن وتصريح ، ما لجينا عندك نروح للشيخ الثاني ، هذا الجاري الآن الجاري الجاري للناس كذا إذا قالوا هذا ممنوع هذا ما ينبغي لا ينبغي لا هو حرام ، والله إيه نعم حرام ، طيب الشيخ الفلاني يقول : لا ما هو حرام ، يا لله ما هذا الاستفتاء ؟ هذا بحث عن الهوى بحث عن الأهواء عن شهوات النفوس ما هو بحث عن الحق ، عجبا أناشيد أناشيد إسلامية – يعني – الإسلام وين فيه حديث نشيد إسلامي فيه غناء إسلامي ، هذا بدعة ، نشيد نشيد إسلامية فيه نشيد إسلامي هذا غنا الآن النشيد الذي يروج له ويستحسنه بعض الشباب الطيبين هذا غنا لأنه ملحن ، والشعر لا بأس ، الشعر الذي يحمل معاني طيبة وحكم إن من الشعر حكما بصوت عادي أما بنغمات بأنغام أنغام – يعني – على نغم المغنيين هذا غنا وبأصوات رخيمة حتى روجوا في التسجيلات الإسلامية أصوات بنات ، اتقوا الله يا شباب ، نعم .

أحسن الله إليكم ، يقول : هل الدراسات الخاصة بالإعجاز العلمي والانشغال بها يدخل في التكلف المنهي عنه ؟

والله يمكن لهم حظ فيه منه بعض الشيء ، أما الإغراق فيه فهذا كثير من نظرياته دعاوى لم يقم عليها دليل والله سمعت هذه الأيام يقول : إن القرآن فيه دلالة على أن المرأة – يعني – ما شاء الله تشتغل ، على – يعني – الرجل إذا صار يتكلم فهو يتكلم ولا يفكر والمرأة تتكلم وتفكر – يعني – جهاز التفكير وجهاز الكلام يشتغلان سواء ، ويحاول يجيب الآية قوله تعالى : ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾ [1] – يعني – واحدة تفكر وجاب لها فلسفة ، إعجاز علمي ! ما نشك إن في القرآن إشارات إلى بعض ما حدث من النظريات ؛ لكن فيه أشياء – يعني – الأظهر فيها البطلان ، وفيه أشياء مشكوك فيها محتملة إن استدل لنا مستدل في القرآن إن الأرض كروية نقول نعم ؛ لأن هذا ثبت إن الأرض كروية الشكل ، أما يستدل لنا إن الأرض تدور لا والله – يعني – الذين زعموا أن

[1] – سورة البقرة آية : ٢٨٢.

الأرض تدور – يعني – أنا لا أعرف – يعني – لهم دليل ، دليلهم : يقول العالم الفلاني الألماني والعالم الفلاني الفرنسي هذه الأدلة ، القرآن فيه ثلاثة أمور : معارف أساسية أن تعرف ربك بأسمائه وصفاته وفي أفعاله ، ثم من ناحية الآيات يا أخي بدون بدون هذه التخصصات نعم الذي عنده تخصص يدرك أشياء دقيقة من آيات الله ما يمكن يدركها سائر الناس ؛ لكن الآيات المفتوحة ، سيد قطب يسمي هذا الكون الكتاب المفتوح ، مفتوح كله حتى الإنسان الأمي يشوف الشمس والقمر والليل والنهار ، ما شاء الله آيات ، ما تحتاج إلى دراسة بدون دراسة ، بالله الشمس ما فيها عبرة ولا فيها آية إلا للي درس كم حجم الشمس وإيش بعد الشمس ، اللي ما درى عن بعد الشمس ولا عن قدر الشمس ولا قطر الشمس ولا محيط الشمس هذا ما يعرف ربه بهذه الآية ؛ لكن الشيء الذي فيه غرابة هذا هو اللي يبهر الناس ، نعم .

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، نعم

الرحمة بالخلق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال – رحمه الله تعالى – : عن جرير بن عبد الله – رضي الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ من لا يرحم الناس : لا يرحمه الله متفق عليه .

الحمد لله ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين.

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال : من لا يرحم الناس : لا يرحمه الله وفي مقابل ذلك صح عن النبي ﷺ أنه قال : الراحمون يرحمهم الرحمن وقال ﷺ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء فهذه الأحاديث فيها وعد ووعيد ، وعد للرحماء الذين يرحمون الناس ، ووعيد لمن لا يرحم الناس كما هنا في هذا الحديث ، ففي هذا الحديث وعيد لمن لا يرحم الناس من لا يرحم الناس لا يرحمه الله الرحمة تتضمن الإحسان ، رحمة الإنسان للإنسان تتضمن الإحسان وتتضمن محبة الإحسان وتتضمن كف – من باب أولى – كف العدوان ، فهي خلق كريم ، فيقال : هذا رجل رحيم ، كما يقال : كريم ، وضد الرحمة القسوة واليبس ، فرحمته للناس تكون بالإحسان إليهم وأعظم إحسان يقدم للناس هو إرشادهم إلى الصراط

المستقيم ، فالرسل إذن هم أرحم الناس بالناس ، الرسل وأتباعهم وعلى إثرهم الدعاة إلى الله هم أرحم الناس بالناس ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [1] هذا وعد رحمة للناس بإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ، دلالتهم على الصراط ، النصح لهم بما فيه خيرهم وبما فيه سلامتهم ونجاتهم ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ [2] وقال : ﴿ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [3] ويأتي في رحمة الناس إيصال النفع لهم في أمور دنياهم بإطعام جائعهم ومواساة فقيرهم وتأمين خائفهم وإعانة ضعيفهم ، كل هذا من آثار الرحمة ، كل من آثار الرحمة ، كل هذا من ضروب الرحمة ، وعدم الرحمة تتضمن كف – يعني – منع الإحسان ، وهذه منع الإحسان وكذلك مباشرة العدوان والأذى والظلم من أبشع صور الصور المنافية للرحمة ، ظلم الناس في أنفسهم في أموالهم في حقوقهم ، ظلمة قطاع الطريق السراق الغششة كلها أعمال عدوانية قبيحة هي ضد الرحمة ؛ ولهذا ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة ذكر المنفقين المحسنين الرحماء في آيات كثيرة ثم أتبعهم بذكر المرابين – يعني – اقرأ آية : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ [4] هذا صورة من صور الإحسان ومظاهر الرحمة رحمة العباد بالإنفاق بعدها : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [5] – إلى قوله – ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [1] –

---

[1] – سورة آل عمران آية : ١١٠.

[2] – سورة الصافات آية : ١٧٤.

[3] – سورة الأعراف آية : ٧٩.

[4] – سورة البقرة آية : ٢٧٤.

[5] – سورة البقرة آية : ٢٧٥.

إلى قوله - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [٢] فالمتصدقون محسنون رحماء والمرابون ظلمة معتدون ، وقد جعل الله الجزاء من جنس العمل فمن يرحم الناس يرحمه ، الراحمون يرحمهم الله الجزاء من جنس العمل ، الراحمون للعباد بأنواع الإحسان إليهم ، كما علمنا إن الرحمة أنواع ومراتب يرحمهم الله فالجزاء من جنس العمل ، يرحمهم الله بما يثيبه على عمله من الأجر الجزيل بما يضاعف له من الأجور ، يرحمه بحفظه في نفسه وأهله وماله ، يرحمه بأنواع الرحمة يصرف عنه المكاره يصرف عنه المكاره رحمة منه به يكشف همومه وغمومه من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب القيامة من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه التنفيس والتيسير والستر كلها من صور الرحمة والله يجازي - يعني - بنظير بالنظير فمن عفا عفا الله عنه ومن أنفق وتصدق أخلف الله عليه وضاعف له المثوبة والأجر ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴾ [٣]

من لا يرحم الناس لا يرحمه الله الذي لا يرحم الناس لا يعطف على فقير ولا يواسي محتاجا ولا يهتم بحال المستضعفين لا يهمه أمر المستضعفين لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا لا يرحمه الله ؛ بل إما أن يعاقبه على ترك ما يجب ؛ لأن رحمة الخلق إما أن تكون بأداء واجبات أو بفعل مستحبات فالله تعالى لا يرحمه إما بأن يعاقبه على ترك ما يجب من الحقوق ، وإما أن يحرمه فضله والعبد في أعظم حاجة إلى رحمة ربه ، والله تعالى رحيم الله رحيم وهو أرحم هو أرحم الراحمين والرحمة صفته تعالى من صفات الله الرحمة ، وأهل السنة والجماعة يثبتون الرحمة لله ويقولون : إن الله تعالى رحيم وهو ذو رحمة وهو ذو رحمة ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو

---

[١] - سورة البقرة آية : ٢٧٦.

[٢] - سورة البقرة آية : ٢٧٨-٢٧٩.

[٣] - سورة الأنعام آية : ١٦٠.

﴿ ٱلرَّحۡمَةِۖ ﴾ [1] الرحمة صفة لله فتثبت لله حقيقة هو رحيم حقيقة ؛ ولكنها رحمة لا تماثل رحمة المخلوق للمخلوق ، رحمة المخلوق يمكن تسميها انفعال رقة توجب – يعني – الإحسان إلى المرحوم ، أما رحمة الرب فلا نعبر عنها ، الرحمة معقولة ومفهومة لكن نقول الله تعالى له رحمة تليق به لا تماثله رحمة المخلوق لكنها حقيقة ، والمعطلة ينفون قيام الصفات كلها للرب ، والأشاعرة الذين لا يثبتون من الصفات إلا سبع يفسرون مثل الرحمة يقولون إنها إرادة لله ، إرادة ! ما فيه رحمة ! إرادة لله ! وهكذا يفسرون الرضا يفسرونه بالإرادة ؛ بل قد يفسرون رحمة الله بالأشياء المخلوقة بما يخلقه سبحانه وتعالى من النعم يقولون هذه هي الرحمة ، والرحمة التي تضاف إلى الله نوعان : صفة وغير صفة فتقول مثلا : المطر رحمة الله ، فإضافته إليه من إضافة المخلوق إلى خالقه ، ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [2] والنوع الثاني : هو صفة له سبحانه وتعالى ، والرحمة التي هي صفته منها صفة ذاتية : كونه تعالى لم يزل رحيما ، لم يزل موصوفا بالرحمة فهذه صفة ذاتية ، وأما رحمته بهذا ورحمته لهذا بما يوصل إليه من الإحسان والثواب فذلك من أفعاله ومن صفاته الفعلية ، وهو مثل المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ ﴾ [3] وربك ، المهم إنه فيه تعليق الرحمة بالمشيئة ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ ﴾ [4] إذا الرحمة المقيدة بالمشيئة هي فعل من أفعاله تابع لمشيئته فأهل السنة يثبتون لله الرحمة على حقيقتها اللائقة به ومع نفي التمثيل ونفي العلم بالكيف .

وفي هذه الأحاديث دلالة على أن الجزاء من جنس العمل – يعني – الخير والشر ، الجزاء من جنس العمل ﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ [5] فالراحمون يرحمهم الرحمن ، ويدخل فيه أيضا – يعني – في الحديث الآخر ارحموا من في الأرض وإن كانت

[1] – سورة الكهف آية : ٥٨.
[2] – سورة الروم آية : ٥٠.
[3] – سورة العنكبوت آية : ٢١.
[4] – سورة الإسراء آية : ٥٤.
[5] – سورة النجم آية : ٣١.

من تختص بالعاقل ؛ لكن أيضا تدل النصوص على مشروعية الرحمة حتى في غير الناس – يعني – كالحيوان ، رحمة الحيوان – يعني – رحمة الحيوان تكون بما يناسب حاله ، الرسول ﷺ لما جاءت هرة لتشرب أصغى لها الإناء ، هذه صورة من صور الإحسان والرحمة في كل كبد رطبة أجر كما في قصة البغي التي رحمت ذلك الكلب الذي رأته يأكل الثرى من العطش فنزلت في البئر وملأت موقها من الماء فسقته فشكر الله لها وغفر لها فمن لا يرحم لا يرحم ، ومن يرحم العباد يرحمه الله ، والجزاء من جنس العمل – يعني – نوعا وكما ، وكما قلنا : إن أرحم الخلق الرسل هم أرحم الناس بالناس وأنفع الناس للناس ثم من بعدهم على مراتبهم بحسب ما يقدم من أنواع الإحسان ثم – يعني – من الناس من يكون ، تكون الرحمة جبلة في نفسه رحيم ، فهذه رحمة جبلية ، وفيه الرحمة المكتسبة التي تكون بمجاهدة ، بمجاهدة النفس ، تجد من تكون الرحمة جبلة تجده ما يبذله يبذله بسخاوة وبطمأنينة وبأريحية ما يقدمه من الإحسان – يعني – أنواع الإحسان المالي وغير المالي الحسي والمعنوي ، ولكن أيضا هناك الرحمة التي تكون بمجاهدة ، الإنسان يجاهد نفسه أن يكون رحيما يجاهد نفسه على أن يحسن إلى عباد الله ؛ ولكن كل ذلك إنما تترتب آثاره العظيمة إذا كان لله ، إذا كان لله فلا بد من تحري وتوخي الإخلاص فيما يقوم به الإنسان من الإحسان إلى الخلق في أمر دينهم ودنياهم ، يتحرى أن يفعل ما يفعل لوجه الله رجاء رحمة الله رجاء فضل الله ، يرجو رحمته يرجو رحمته ويخاف عذابه ، والله المستعان ، نعم .

صلة الرحم

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله تعالى عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الله ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله تعالى عنه – أن النبي ﷺ قال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ومن لا يحب ذلك ؟ من الذي لا يحب أن يبسط له في رزقه ويوسع عليه رزقه وينسأ له في أثره – يعني – في أن يمد في عمره من الذي لا يحب هذا ؟ كل واحد يحب ذلك كل واحد ، إذن من كان يحب أن يتحقق له ما يحب فليفعل – هذا سببه – فليصل رحمه ، في هذا الحديث ترغيب عظيم في صلة الرحم صلة الرحم الرحم هي القرابة من الجهتين جهة الأبوين ، وأول الرحم الأبوان الوالدان

والأولاد والإخوان والأخوات والأعمام والعمات وأولادهم كل هؤلاء رحم وقرابة كلهم قرابة ، وصلة الرحم تكون بأنواع تختلف باختلاف أحوال الواصل والموصول وتختلف باختلاف درجة القرابة درجة القرابة ، حق الوالدين أعظم الحقوق حق الأولاد الإخوة والأخوات كل – يعني – هؤلاء ليسوا على مرتبة واحدة كلهم رحم كلهم قرابة ، ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ ﴾ [1] يعني – القرابات ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [2] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ [3] الرحم وصلة بين الإنسان وأقاربه كالناس يتساءلون يقولون أسألك بالله والرحم التي بيني وبينك ، يسأله بالرحم لأنها تقتضي صلة ، وصلة الرحم مشروعة حتى للكافر كما إن بر الوالدين والإحسان إلى الوالدين مشروع وإن كانا كافرين ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [4] ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ [5] والرسول ﷺ لما أنذر قريشا وقال : أنقذوا أنفسكم من النار لا أغني عنكم من الله شيئا قال : إلا أن لكم رحما عندي سأبلها ببلالها رحم ، فليصل رحمه بدأ بالوالدين ببر الوالدين بالإحسان إلى الأولاد هذه الصلة منها الواجب ومنها المستحب والصلة تكون بالمال تكون – يعني – بما تجري به العادات من – يعني يعني – الحفاوة والإكرام والبشر والزيارة بحسب الظروف بحسب الأحوال ، الفقير له حال والغني له حال ، الفقير إما أن تكون نفقته واجبة فتنفق عليه وإما أن تكون نفقته – يعني – ليست واجبة فتحسن إليه وتتصدق عليه ، والغني تهدي إليه وتسلم عليه وتزوره وتسأل عن حاله وتدعو له ، صلة الرحم أيضا تكون بالدعاء صلة صلة الرحم معنى واسع وتفصيله يعلم بالأدلة ، تفصيل ما يجب وما يستحب وأنواع الصلة هذا يعرف بالأدلة وكذلك كما قلنا إنه يختلف باختلاف درجات القرابة ويختلف باختلاف الأحوال والزمان والمكان .

---

[1] – سورة الأنفال آية : ٧٥.

[2] – سورة الأنفال آية : ٧٥.

[3] – سورة النساء آية : ١.

[4] – سورة لقمان آية : ١٤.

[5] – سورة لقمان آية : ١٥.

فليصل رحمه حتى ولو قطعته الرحم كما في قصة ذاك الرجل الذي قال : يا رسول الله إن لي رحما أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عليهم ويجهلون علي ، فقال – عليه الصلاة والسلام – لئن كنت كما تقول فكأنما تسفهم الملّ ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم أو كما قال ﷺ صلة الرحم ما هي مسألة مكافأة ، ما هي مسألة مكافأة – يعني – أعطني وأعطيك هذه ما فيه هذا ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل هو الذي إذا قطعت رحمه وصلها الله أكبر ، هكذا تكون الأخلاق العظيمة العالية ، أما إذا صارت المسألة تبادل منافع – يعني – كل واحد ما له فضل على الثاني ولا سوى شيء – يعني – المكافأة خلاص واحد أهدى عليك ثم أهديت عليه انتهى كل واحد على حاله ، الله سبحان الله .

ومن صور الصلة في عادات الناس الزيارة ، عمك تسلم عليه ، أخوك تزوره وتسلم عليه ، قريبك تزوره وتسلم عليه ، زيارة ؛ لكن هذه يلاحظ فيها مشاعر الطرف الثاني إذا كان يسره ذلك ويشرح عليك إذا كنت ما جئت تكون زيارتك له صلة ، إذا كان هو ما يبالي ولا يجد في نفسه شيء إذا لم تزره يكون الأمر فيه سعة ، وإذا كان إنه ما يحبك من الناس ما يحب زيارات الناس هذا جاي هذا رايح هذا فيه يتصل بالنساء والرجال بعض الناس يجتهد يروح باسم الزيارة والطرف الآخر ما هو بحريص ما هناك – يعني – صلة أو علاقة شخصية تجعله – يعني – يرغب وينبسط لك لا ، يمكن بعض الناس بعض القرابة يمكن إذا زرته تلاحظ عليه عدم الارتياح خلاص هذا صله بأن لا تزوره صله بأن لا تزوره ادع له اسأل عن حاله أرسل له السلام خلاص خفف عنه لا تضايقه بزيارتك وتكون ثقيلا عليه ، هذا – يعني – أنا أقول هذا لما أعلمه من واقع بعض الناس ولا سيما النساء يقع منهن شيء من ذلك باسم الاجتهاد في الزيارة وصلة الرحم صلة رحمهم هي ما نزوره عندك هدية أو صلة مالية أرسل بها إليه ينتفع بها ولا تكلفه شيئا فليصل رحمه ما شاء الله ، كلمة موجزة صلة الرحم .

قطيعة الرحم التي ورد فيها الوعيد لا يدخل الجنة قاطع رحم أو ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣ ﴾ [1] هذه تتضح ، القطيعة أنواع تكون بفعل حرام أو بترك واجب ، القطيعة – يعني –

[1] – سورة محمد آية : ٢٢-٢٣.

التي يتوعد عليها إما بترك واجب أو بفعل محرم قطيعة قطيعة رحم أرأيت من يقتل قريبه يقتل أباه أمه ابنه أخاه عمه قريبه ابن عم يقتله يؤذيه هذه قطيعة رحم ، وهي أنواع على مراتب يكيد له يلحق به الضرر قطيعة منع واجب لا ينفق إنسان – والعياذ بالله – عنده قدرة وعنده ووالداه يتكففان الناس أي قطيعة عنده أموال وأولاده فقراء يعطيهم الناس من الزكاة أليست هذه قطيعة قطيعة هذه القطيعة قطيعة الرحم ؛ لكن مثل ترك زيارة ترك زيارة هذه أمور – يعني – غاية الأمر أن تكون مستحبة يمكن ما تستوجب هذا الوعيد الشديد والتهديد – يعني – كما قلنا – يعني – قلت صلة الرحم من الواجب ومن المستحب ، ترك المستحب لا يترتب عليه وعيد كما لا يخفى ، والواجب يختلف ، درجات الوجوب تختلف ، ثم القطيعة بفعل المحرم تختلف – يعني – ضربت لهذا مثالا من أحب أن يبسط له يبسط له في رزقه ، الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر : أي يضيق الله ، يبسط الرزق لمن يشاء هذه أحوال الخلق من الخلق من يبسط له رزقه ويوسع عليه كثيرا كثيرا ومنهم من دون ذلك ومنهم من يضيق عليه رزقه ويبتلى وهكذا ، وكل من البسط والتقدير كل منهما ابتلاء كل ابتلاء للخلق .

وينسأ له في أجله النسأ التأخير ، ينسأ له ينسأ له في أثره يعني : يؤخر ويمد له في الأثر إذا أخر الأثر معناه أنه يطول عمره ففي هذا الحديث دلالة على أن صلة الرحم سبب لبسط الرزق وطول العمر ، وكل من الرزق والعمر كلاهما مقدر فلا يفهم من هذا إن الله قدر شيئا – يعني – قدر رزق هذا وعمره في القدر السابق ثم وصل رحمه ثم يأتي تعديل ، لا ، الله رتب المسببات على الأسباب شرعية وكونية وقد قدر في القدر السابق – يعني – الله قدر من الذي يصل رحمه ، الله قد علم وكتب من الذي يصل رحمه ومن الذي يقطع رحمه قدر وعلم بذلك وعلم وقدر من الذي يصل رحمه فيطول عمره فيكون هذا الذي بسط له في رزقه وطال عمره بسبب صلة الرحم ، يجب أن يعلم أن كلا من السبب والمسبب قد سبق به قدر الله ، فلبسط الرزق أسباب شرعية مثل صلة الرحم وأسباب كونية مثل السعي في الأرض وطلب الرزق طلب الرزق سبب كوني سبب كوني شرعي أيضا ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ [1] فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ، أسباب كونية وشرعية ولكن هناك أسباب شرعية مع بعض كصلة الرحم من جهة إنها ما لا تعل – يعني – مع أمر معنوي فكما تطلب – يعني –

[1] – سورة الملك آية : ١٥.

السعادة بأسبابها وتحذر أسباب الشقوة وتطلب الرزق بأسباب كونية معروفة كذلك طلب سعة الرزق بصلة الرحم ؛ ولكن ينبغي أن من وصل رحمه أن يطلب ثواب الله أن يريد بصلته للرحم أن يريد به وجه الله وأن يرجو ثواب الله عاجلا وآجلا فلا يكون همه فقط الدنيا فلا يريد ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [1] بعض أهل العلم يقول : إن العمر لا يطول حقيقة ، يعني : بدل إنه يكون عمره سبعين سنة يطول عمره فيصل تسعين بسبب صلة الرحم بل المراد أن يبارك له في عمره وهذا ليس بلازم حتى البركة البركة في العمر من بارك الله له في عمره بالتوفيق للأعمال الصالحة أيضا هذا قد سبق به القدر القدر ، القدر سابق ماضي في كل شيء ما فيه شيء يحدث أنف أنف شيء مستجد – يعني – الله ما علم هذا وبعد ذلك بدا لله أن يزيد في عمره بدا لله هذا لا لا يجوز على الله البدا أن يبدو له ما لم يكن علم به قبل فعلم بذلك ألا حاجة إلى هذا التأويل المخالف لظاهر الحديث لا أبدا ؛ بل الحديث يدل على أن صلة الرحم سبب لبسط الرزق وطول العمر ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ [2] فهو مكتوب من يعمر ومن لا يعمر ، وقد جعل الله للتعمير أو طول العمر أسبابا كونية وشرعية ، والشيخ عبد الرحمن السعدي عندكم في بهجة قلوب الأبرار شرح هذا شرحا حسنا وجميلا وبين أن هذا على حقيقته أن الحديث على ظاهره وعلى حقيقته فللصحة أسباب وللمرض أسباب ولطول العمر أسباب ؛ ولكن الدعا بطول العمر ماذا لا داعي إليه ولعل الدعاء لا دخل له في هذا في طول العمر يقول : طال عمرك ، طول الله عمرك ؛ لكن إذا دعا الإنسان فليقل فليقيده بالطاعة : أطال الله عمرك على طاعته – يعني – بهذا القيد أما طول العمر بإطلاق ما هو بإطلاق قد يكون طول العمر مضرة على بعض الناس الذين لا يزدادون إحسانا بل يزدادون سوءا وإساءة ، طول عمر الكافر ضرر عليه ؛ ولكن فالمقصود إن الحديث – يعني – فيه الترغيب العظيم في صلة الرحم وذلك بذكر شيء من ثوابه وهو الثواب المعجل ثواب معجل ، فإن الحسنات لها آثار ولها توابع ، آجل

---

[1] – سورة البقرة آية : ٢٠٠-٢٠١.

[2] – سورة فاطر آية : ١.

وعاجل ، لها ثواب آجل وعاجل ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [1] وفي دعاء أهل العلم والإيمان ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [2] نعم الحديث .

الحث على حب الرسل والصالحين

وعن أبي موسى الأشعري – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب متفق عليه.

الله أكبر ، عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ المرء مع من أحب هذا يتناول أن من يحب الصالحين يكون معهم ومن يحب الأشرار يكون معهم ، الله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾ [3] كل يكون مع شكله كل يقرن بشكله يوم القيامة زوجت يعني : قرنت ، وإذا النفوس قرنت قرن الأشكال بعضهم ببعض ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [4] قال سبحانه وتعالى في التائبين : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [5]

---

[1] – سورة العنكبوت آية : ٢٧.

[2] – سورة البقرة آية : ٢٠١.

[3] – سورة التكوير آية : ٧.

[4] – سورة الشعراء آية : ٩٤.

[5] – سورة النساء آية : ١٤٦.

المرء مع من أحب كلمة جامعة في هذا أبلغ – يعني – ترغيب وترهيب أبلغ – يعني – حث على محبة الأخيار محبة الأنبياء والصالحين والمؤمنين وفيه التحذير من محبة الأشرار محبة الكفار محبة الفجار محبة الفساق المرء مع من أحب انظر لنفسك – يعني – تأمل في هواك وميولاتك ، من تحب ؟ فإذا كنت تحب الصالحين وتألفهم وتصحبهم فاحمد الله على هذه النعمة واستبشر بخير ، وإذا كنت تحب الأشرار والفساق وأصحاب الأخلاق السيئة فاتهم نفسك وسل ربك العافية سل ربك أن يخلصك ، وهذا لا بد مثل هذا الحديث وغيره وغيره لا بد أن يرد إلى النصوص ، النصوص يبين يفسر بعضها بعضا – يعني – بمجرد محبة الصالحين بدون أي أسباب أخرى هذا لا يكفي هل يكفي من الدين أنك تحب والله الصالحين وبس ؛ بل محبة الصالحين تقتضي فعل أفعالهم – يعني – القدوة بهم اقتفاء آثارهم التخلق بأخلاقهم ، أما محبة الصالحين وهم في طريق وأنت في طريق أنت تدعي ، ادعى قوم محبة الله فامتحنوا بالآية ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [1] إذا مصداق محبة الصالحين هو العمل بأعمالهم والتخلق بأخلاقهم والاقتداء بهم والسير على آثارهم وهذا أمر معلوم فمن أحب قوما فهو معهم في الدنيا والآخرة لا بد ، ولا يجتمع دعوى حب الصالحين مع السير في غير طريقهم ، هذا لا يصير ، هل يكون لكن قد تكون المحبة – يعني – ناقصة يحب الصالحين لكن المحبة ناقصة تجده – يعني – يحب الصالحين وفيه خير ولكن لنقصان هذه المحبة تجده – يعني – له – يعني – جوانب أعمال عنده جوانب تنافي ما يدعيه – أو ما – ، تنافي ما عنده من حب للصالحين ، وقد يكون الإنسان يبغض الفجار لكن ما هو البغض الكافي تجده وين كان يبغضهم لكنه يوافقهم في أشياء يوافقهم في أشياء هذا – يعني – يقتضي أن بغضه لهم ليس بدرجة .

المرء مع من أحب فيه ترغيب في حب الصالحين من عباد الله والتحذير من حب الفاسقين والكافرين فيه تحذير ، وهذا الحديث الظاهر إنه جاء على سبب إنه إن رجلا قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما أعددت لها لا تسأل عن الساعة ، ما ما الذي أعددت ، قال : حب الله ورسوله ، قال : المرء مع من أحب المرء مع من أحب ففي هذا بشارة لمن يحب الله ورسوله ويحب الأنبياء أنه يكون معهم في الجنة ؛ ولكن لا بد – يعني – ممكن نقول إن هذا من أحاديث الوعد التي لا بد من ردها للنصوص الأخرى

[1] – سورة آل عمران آية : ٣١.

فمحبة الله ورسوله ومحبة الصالحين لا شك أنها عنوان خير عنوان خير وبشارة فليهنأ العبد الذي يجد في قلبه ذلك فليحمد الله وينبغي أن يسأل الإنسان ربه أن يحبب إليه أن يسأل ربه أن يحببه إليه يقول اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقرب إلى حبك ، يسأل الإنسان ربه لأن ما في القلب من الأحوال هو هبة من الله الأحوال الطيبة فيسأل الإنسان ربه أن يجعله كذلك ، اللهم حبب والله تعالى يقول : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ ﴾ [1] فمن الدعاء الحسن أن تقول : اللهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي إلى آخره ، اللهم حبب إلي من تحب من عبادك ، اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقرب إلى حبك ، اللهم استرنا .

أحسن الله إليكم ، فضيلة الشيخ هذا يقول : هل الاتصال بالهاتف يعتبر من صلة الرحم؟

إي أجل ، تسلم تتصل على عمك على ابن عمك ، كيف حالك ؟ عسى أن تكون بخير ، عساكم أن تكونوا طيبين ، صلة يعد من هذا.

شيخ ، هذا سؤال من النساء تقول : نحن نرغب في حضور هذه الدورة للاستفادة منها ؛ ولكن ما حكم حضور المرأة التي لها عذر شرعي ؟ وإذا حضرت أين تجلس في المسجد؟

لا تجلس في المسجد ولا تحضر ، والحمد لله فيه طرق – يعني – فيه طرق ووسائل والخير كثير ولله الحمد ، ويمكن أن تسجل وتسمعها يمكن ، الحمد لله نعم.

أحسن الله إليكم يقول : ما صحة حديث : من جلس في مصلاه يذكر الله حتى تشرق الشمس الحديث .

والله هذا الحديث يقول أهل العلم بالحديث إنه – يعني – له طرق جاء من طرق كثيرة كأنه – يعني – بناء على هذا إنه حسن يحسنونه ، والله أعلم بالصواب .

الثابت أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – كان يجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء وبعد ذلك إذا صلى الإنسان يمكن أن ينويها صلاة الضحى عند الناس كده بيسمونها بعض الناس صلاة الإشراق

[1] – سورة الحجرات آية : ٧.

ما في صلاة الإشراق، لكن إذا جلس الإنسان في مصلاه حتى ارتفعت الشمس وصلى تكون هذه صلاة ضحى، الحمد لله، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: فضيلة الشيخ لماذا نجد أهل السنة يذمون الصوفية وهم ينهلون من كتبهم؟

ما أعرف أيش معنى ينهلون من كتبهم؟

هو يا شيخ سمى يعني أشخاص كثر من علماء الصوفية يقولون إن أهل السنة يرجعون إلى كتب هؤلاء.

هو يقول يا شيخ، من كتبهم فهذا ابن حجر والعراقي سيد الصوفية.

من قال إنه سيد الصوفية؟

قال إنه سيد الصوفية؟ ما هو صوفي.

ويقول الشيخ أبو إسماعيل الهروي.

لا لا يمكن هو غلطان، نعم، أبو إسماعيل الهروي نعم.

وكلمة ينهلون يعني كأنهم، ما شاء الله، لا لا، اقرأ كلام ابن القيم في شرحه يا أخانا الكريم، ابن القيم عنده خبر خبير بالقوم يقول:

يـــــا طالـــــب الحـــــق المبـــــين ومؤثـــــرا علـــــم اليقـــــين

وصحة الإيمان وسعة الإيمان، لا إله إلا الله،

يـــــا طالـــــب الحـــــق المبـــــين ومؤثـــــرا علـــــم اليقـــــين

وصحة الإيمان، لا إله إلا الله

في الشافية الكافية الأبيات في هذا يقول: معناه اسأل من له خبر بما عند الورى من كثرة الهذيان، ضاع مني أول البيت.

من له خبر بما عند الورى من كثرة الهذيان، ويقول بعدما ذكر أحوالا وأقوالا:

جـــــربت هـــــذا كلـــــه ووقعـــــت في تلـــــك الشـــــباك وكنـــــت ذا طـــــيران

نعم وقد طار، ويقول:

حـــتى أتـــاح لـــي الإلـــه بفضـــله مـــن لـــيس يجزيـــه يـــدي ولســـاني
حـــــبر أتـــــى مـــــن أرض فيـــا أهـــلا بمـــن قـــد جـــاء مـــن حـــران

يريد شيخ الإسلام، يعني كان ابن القيم عنده بعض الأمور التي اقتضتها بيئته ونشأته يعني والتي ليست يعني فيها مخالفات للسنة ولكنه يقول:

حتى أتاح لي الإله بفضله من ليس يجزيه يدي ولساني

وذكر يعني فضل شيخ الإسلام فضله عليه حتى لزمه، لزمه ست عشرة سنة، نعم شرح منازل السائرين لأبي إسماعيل الهروي، شرح بمدارج السالكين الكتاب العظيم وأتى بالعجب العجاب من تحليل كلامهم، ومع ذلك يعني في بعض الأمور يلتمس العذر ويعتذر عن أبي إسماعيل، وفي بعض الحالات لا يستطيع الاعتذار، يقول: الحق أحب إلينا من أبي إسماعيل، يقول: الحق أحب إلينا يعني اعترض عليه في مواضع، فما معنى كلام السائل وأنتم تنهلون؟ لا مانع من أن يستفاد، والاستفادة من كتاب العالم والباحث ما تعني موافقته على كل شيء، ومن يتبع كل مؤلف يستفيد من مؤلفه ويقع في ورطات، نحن نستفيد حتى من كتاب، وأنا لا أرغب في هذا لكن أهل العلم، هذا الزمخشري من رءوس المعتزلة يرجع الناس إلى تفسيره في جوانب، ابن كثير ينقل عنه يقول: قال الزمخشري، وهو يعرف أنه معتزلي، ولا يلزمه من ذلك أن يقول ليس لقائل أن يقول لماذا أنتم تنتقدون المعتزلة وتنكرون على المعتزلة وأنتم تأخذون من كلامهم؟ فهذا السائل عليه أن يتدبر الأمر، نعم الغزالي – رحمه الله – عنده أطروحات وعنده هفوات وزلات ورد عليه شيخ الإسلام في عدد من الكتب، وهذا لا يمنع أن يكون عنده جوانب، عنده كتاب "المستصفى في أصول الفقه" أصل لمن جاء بعده ونسج على منواله وهكذا، وفي كتبه أيضا جوانب يستفاد منها يمكن، لكن يحتاج الإنسان أن يكون عنده بصيرة يكون عنده فرقان يميز، يكون عنده علم بالمنهج الأصيل، يعني اعرف منهج السلف الصالح الصحابة والتابعين ثم ما جاءك بعد ذلك اعرضه عليه؛ لأن الناس بعدهم تفرقوا الناس تفرقوا بعدهم فاعتصم بكتاب الله وسنة رسوله على فهم الصحابة، ما هو على فهم فلان وفلان من المتأخرين، من المتأخرين الذين وقعوا في المخالفات، وفي البدع الكلامية أو البدع التعبدية، البدع الكلامية عند

المتكلمين من الجهمية والمعتزلة، وكذلك من وافقهم من الأشاعرة، وأهل العلم عندهم إنصاف، يعني معناها لا يمنعهم تخطئة المخطئ من أن يأخذوا وأن يستفيدوا مما عنده من العلم خصوصا الذي يغلب عليه إرادة الحق وطلبه، فهناك علماء فضلاء يقول عنهم شيخ الإسلام فلان وفلان ممن وقع في بعض الأمور الكلامية يصفهم يقول إن علماء فضلاء حكماء نبلاء، الله أكبر.

أحسن الله إليكم، يقول: الإنسان الذي يريد اكتساب الأخلاق الحسنة كالصلة والبر والرحمة، فكيف يكون ذلك؟

يكون ذلك: أولا بالعلم: أنك تتعلم ما ينبغي وتعرف يعني كل له يعني ظروف يعني الأمور التي تتصف بالعادات تختلف باختلاف الناس، وعليك أنت إذا كنت تريد أن تسأل ربك وتجاهد نفسك، تسأل ربك وتجاهد نفسك، إذا علمت أن هذه الأمور من صلة الرحم وتريد أن تتخلق بها فعليك أنك تجاهد نفسك وتسأل ربك التوفيق والإعانة، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يجوز أن أقول: يا فلان أسألك بالله والرحم؟

هذا سؤال طيب، أسألك بالله والله أحسن أن تقول ثم بالرحم التي بيني وبينك، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دعاء السفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال رحمه الله تعالى: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك

[1] – سورة الزخرف آية : ١٣-١٤.

من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون رواه مسلم.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، هذا الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قد تضمن أدبا من آداب السفر، ونوعا من الذكر والدعاء، وقد اشتمل على معان عظيمة وكثيرة، اشتمل على مسائل، يمكن شرح هذا الحديث، يعني مؤلف كبير، يقول ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا استوى على راحلته يعني إذا ركب راحلته واستقلت به، يعني قائم واستوى عليها يعني استقر، استقر عليها خارجا إلى سفر ﷺ كبر ثلاثا الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، هذه الجملة هي إحدى أنواع الذكر الذي شرعه الله في مناسبات كثيرة "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" تجد لكل جملة مواضع، مواضع من العبادات، وأنواع من الأذكار، (الله أكبر) هذه الجملة تدل على أن الله أكبر من كل شيء، تدل على الكبرياء لله والعظمة، فهو الكبير المتعال، العظيم العلي، والتكلم بهذه الجملة يقال له التكبير، كبر الله أكبر، وأكثر ما يشرع التكبير، أكثر نقول أكثر، يشرع التكبير في حالات الارتفاع، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم وكان الرسول إذا علا شرفا كبروا وإذا هبطوا سبحوا الله أكبر، ونلاحظ هذا هنا لما إذا استوت به راحلته (يكبر إذا علا على راحلته وقامت به واستقر عليها كبر ثلاثا) الله أكبر فيفتتح هذا الدعاء وهذا الذكر بالتكبير، ومن مواضع التكبير؛ الأذان، والإقامة، والصلاة تحريمها التكبير، إذا قمت إلى الصلاة فكبر، وفي التنقلات تكبيرات الانتقال الله أكبر، الله أكبر، وفي أيام معينة كالعشر، كعشر ذي الحجة، وأيام التشريق وليلة العيدين ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾[1]

(كبر ثلاثا ثم قال: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤ ﴾[2]) هذا اللفظ جاء في القرآن ﴿ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا

[1] – سورة البقرة آية : ١٨٥.

[2] – سورة الزخرف آية : ١٣-١٤.

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [1] ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [2] لتستووا على ظهوره يعني تعلوا على ظهوره وتستقروا على ظهوره ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [3] يعني وما كنا له بمطيقين، فالله هو الذي أوجد هذه المراكب، ما كنا له بمطيقين لولا أن الله خلق وسخر ويسر، سخر لنا هذا سخر المراكب من بهيمة الأنعام من الإبل، وسخر البحر وسخر الفلك، والفلك تجري، تجري بأمره سبحانه وتعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [4] يعني من أجل أن تستووا على ظهوره لتنتقلوا من مكان إلى مكان، والآيات المذكرة بهذه النعمة كثيرة، والتسبيح معناه التنزيه، الكلمات الأربع "سبحان الله والحمد لله" سبحان تتضمن تنزيهه تعالى عن كل نقص وعيب، والحمد لله تتضمن وصفه بكل كمال، و"لا إله إلا الله" تتضمن توحيده في إلهيته سبحانه، وأنه الإله الحق الذي لا يستحق العبادة إلا هو، و"الله أكبر" فتضمنت التسبيح والتوحيد والتحميد والتمجيد والتكبير.

(وإنا إلى ربنا لمنقلبون) في تذكر فيه تذكر المعاد والعودة فالله تعالى خلق العباد وخلق لهم ما يحتاجون إليه من المراكب والمطاعم والمشارب والمساكن كما في سورة النعم، سورة النعم تعرفون سورة النعم؟ نعم هي سورة النحل، تعرف بسورة النعم؛ لأن الله ذكر عباده بالنعم في أولها وفي وسطها وفي آخرها حتى قال في آخرها: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا

[1] – سورة الزخرف آية : ١٢.
[2] – سورة الزخرف آية : ١٣.
[3] – سورة الزخرف آية : ١٣.
[4] – سورة الزخرف آية : ١٢-١٣.

لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ ﴾ [1] فيه التذكر للآخرة وأن ما يتمتع به الإنسان في هذه الحياة ما هو إلا يعني مؤقت مرحلة.

(وإنا إلى ربنا لمنقلبون) وتذكر المعاد وتذكر القيامة مما يوجب الاستعداد، يوجب للعاقل والحازم والفطن الاستعداد لذلك اللقاء، (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) تضمن الإيمان بالمعاد، الإيمان بالرجوع إلى الله، وهذا الإيمان يثمر العمل لذلك اليوم لذلك اللقاء والمرجع والمآب، إليه المآب سبحانه وتعالى، (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال ﷺ (اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا) قول ابن عمر: (إذا خرج إلى سفر) وقوله: (اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا) يدل على أن هذا الذكر إنما يشرع عند الشروع في السفر، عندما يركب الإنسان راحلته مسافرا، لا كلما ركب؛ لأن الحديث هكذا جاء، الحديث جاء بهذا الدعاء المناسب للسفر، جاء مناسبا للسفر، (إذا خرج إلى سفر.. اللهم إنا نسألك في سفرنا ... إلى آخره) كله فيما يتعلق بالسفر، فهل يقال من السنة أنك كلما ركبت سيارتك أو دابتك تدعو هذا الدعاء؟ نقول: لا، لكن لا مانع، لكن نستفيد من الأدلة العامة أن الإنسان أن عليه أن يتذكر نعم الله دائما، إذا أكلت إذا شربت إذا لبست فاذكر الله، الحمد لله، تذكر، لكن يعني سنة لأن هذا الذكر جاء متصلا، متصلا بهذه الدعوات المناسبة للسفر، أما ذكر يعني... لا هو في كل وقت ذكر يعني ذكر الذي يمكن نسميه مطلق ذكر مطلق، الإنسان إذا لبس ثوبه إذا أكل طعامه يذكر ربه يتذكر فضل الله عليه، الحمد لله، الحمد لله، إذا الإنسان ركب سيارته يذكر فضل الله أنه سخر له، لكن لا نقول إنه يعني سنة كلما ركبت راحلتك يسن لك أن تأتي بهذا الدعاء؛ لأنه جاء مقيدا، فهو ذكر مقيد، والذكر تعلمون أنه نوعان؛ ذكر مقيد، وذكر مطلق.

(اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا) تحديدا في سفرنا هذا يعني هو الآن موضع الهم والاهتمام، والإنسان إنما أكثر ما يعنى بالشيء الحاضر ساعته الحاضرة (في سفرنا هذا البر والتقوى) البر والتقوى يأتيان في النصوص تارة يعني مقترنين وتارة منفردين، فإذا اجتمعا فإنه يفسر البر بالعمل الصالح، والتقوى بترك المخالفات والمعاصي، كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ [2] أما إذا أفرد البر فإنه يشمل هذا وذاك، وإذا أفردت التقوى فإنها تشمل هذا وذاك، فيفسر، ولهذا تفسر التقوى بأنها فعل

[1] – سورة النحل آية : ١٢٠-١٢١.

[2] – سورة المائدة آية : ٢.

المأمورات وترك المحذورات، لكن إذا اجتمعا فإنهما يفترقان في المدلول يصبح كل منهما يعني البر أخص بالأعمال الصالحة والتقوى أخص بترك السيئات، بالتقوى.

(نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى) استفادنا من هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى كل هذا من عطف يعني من الإجمال بعد التفصيل أو أنه تخصيص من وجه، يعني ما هو أرضى لك سقنا لما هو أرضى؛ لأن الأعمال فيها فاضل وأفضل (ومن العمل ما ترضى) أو يكون من نوع التنويع؛ لأن العمل الصالح مرضي لله، ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [1] ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ [2] (ومن العمل ما ترضى) وفيه إثبات صفة الرضا لله، والقول فيه كالقول في الرحمة، أهل السنة والجماعة يثبتون صفة الرضا لله ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ [3] ويؤمنون بأن الله يسخط ويرضى، يغضب ويرضى، وأكثر ما يأتي الرضا مقابلا بالسخط ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ [4] ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [5] وأما الأشاعرة فإنهم يؤولون الرضا بالإرادة كما قلنا بالأمس، يؤولون الرضا بالإرادة؛ لأنهم ما يثبتون إلا الصفات السبع على ما في إثباتهم إرادة.

(ومن العمل ما ترضى، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل) هذا فيه استشعار المعية معية الله، فالله مع عباده مع المقيم والمسافر ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [6] (أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل) وفي استحضار هذه المعية، يعني معنى التوكل عليه في حصول يعني ما يطلبه العبد من

---

[1] – سورة الزمر آية : ٧.

[2] – سورة محمد آية : ٢٨.

[3] – سورة المائدة آية : ١١٩.

[4] – سورة محمد آية : ٢٨.

[5] – سورة آل عمران آية : ١٦٢.

[6] – سورة الحديد آية : ٤.

الحاجات والمنافع، وفي السلامة مما يكره، (أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل) فهو مع عباده أينما كانوا مع المقيم ومع المسافر ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [1]

وهناك المعية الخاصة: وهي معيته وتعالى لأوليائه وعباده المؤمنين وعباده المتقين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [2] ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [3]

فهما معيتان؛ المعية العامة هذه مع كل أحد، لكن العبد إذا قال في النهاية فأنه يقول ذلك يعني متذكرا معيته تعالى التي توجب التوكل عليه والاعتماد عليه سبحانه وتعالى، (اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل) خليفة في الأهل الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول في حديث الدجال لما ذكر لهم صفته فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن خرج ولست فيكم - أو كما قال عليه الصلاة والسلام- أو وإن خرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم فالله هو الذي يخلف المسافر في أهله، ويخلف الميت في أهله، ويقول -عليه الصلاة والسلام- لما دعا لأبي سلمة اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين وافسح له في قبره ونور له فيه واخلفه في عقبه بهذا يعلم أن الله هو الذي يخلف، بأن يخلف يعني يخلف غيره؛ لأنه الحي الذي لا يموت، وأما العبد فإنه يغيب ويسافر ويموت، ولا يقال: إن أحدا هو خليفة الله، وهذا موضع نبه عليه شيخ الإسلام وابن القيم ما يقال إن أحدا يخلف الله، وإذا قيل فلان يعني إذا قدر لو قيل، قيل لأبي بكر: يا خليفة الله، قال: بل أنا خليفة رسول الله، خليفة لأنه خلف الرسول بعد موته ﷺ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [4]

بعض الناس يقول: خليفة عن لله، لا، خليفة يخلف جنس البشر يخلف بعضهم بعضا، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [5] ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [1] وإن

[1] - سورة الحديد آية : ٤.
[2] - سورة النحل آية : ١٢٨.
[3] - سورة طه آية : ٤٦.
[4] - سورة البقرة آية : ٣٠.
[5] - سورة الأنعام آية : ١٦٥.

الله مستخلفكم فيها مستخلفكم يعني جاعلكم خلفا لمن قبلكم، لا أنه مستخلفكم عنه، يعني الله يجعلكم خلفاء عنه كما يغلط بعض الكتاب ويقول الإنسان خليفة الله في الأرض، خليفة الله الذي يحتاج إلى من يخلفه هو الذي يموت ويغيب والله الحي الذي لا يموت، (أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل) هذا معناه أني أتوكل عليك في حفظ أهلي، معناه سافرت وغبت ولكنك لا تغيب، أنت مع المقيم والمسافر (أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل) سبحان الله.

فيه (اللهم إن أعوذ بك من وعثاء السفر) يعني من مشاق السفر، السفر جاء في الحديث الصحيح أنه قطعة من العذاب عذاب فيه مشاق فيه يترك الإنسان يعني طعامه وشرابه هذا في الجملة، وفي الغالب أنه فيه مشاق، ولهذا جاءت الشريعة بالتيسير والترخيص بقصر الصلاة وإباحة الفطر وترخيص في حكم المسح على الخفين، وترخيص، رخص السفر يعني هناك شيء، يعني أحكام اسمها رخص السفر.

(اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر) الكآبة ضد النضارة والبهاء والحسن، يعني كآبة يعني تغير الإنسان، تغير الملامح كآبة المنظر، (اللهم إن أعوذ بك من وعثاء السفر) ولا يلزم من ذلك طلب نفي كل المشاق، لكن طلب تخفيفها طلب دفع المشاق الشاقة الشديدة (أعوذ بك) لجأ إلى الله، ألجأ إليك بأن تقيني وعثاء السفر وتعافيني وتعيذني من كآبة المنظر، والكآبة كأنها تشعر بالتغير الذي يكون أثر الغم والحزن، وهذا يتضمن أيضا العياذ من الأسباب المفضية إلى ذلك، الأسباب التي تفضي إلى المشاق إلى الوعثاء إلى الكآبة.

(وسوء المنقلب في المال والأهل) سوء المنقلب: المنقلب يعني الرجوع، سوء الرجوع، سوء المنقلب بأن يرجع إلى أهله في حال سيئة، أو يجد أهله بحال سيئة، يعني (سوء المنقلب) إما في نفسه أو في أهله، فاستعاذ بالله من ثلاثة؛ وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب، والمنقلب تارة يكون منقلبا حسنا ومرجعا حسنا في رجوع سعادة، يعني المسافر إذا رجع وهو سليم والله قد حفظه ورجع يعني يمكن بمكاسب وبمنافع، رجع بها إلى أهله، ووجد أهله بخير حال في أمر دينهم ودنياهم، فهذا المنقلب الحسن، إذا رجع وهو مبتلى وهو بمصائب وقد تسلط عليه شرور أو أشرار، ورجع ووجد أهله قد يعني ابتلوا أيضا بمصائب، صار المنقلب يعني يكون الإنسان في هذه الحالة أيش في حال تعيسة في أسى وحزن وألم وقلق، المسافر يهمه

---

[1] – سورة الأنعام آية : ١٦٥.

شوف يعني ما يتعلق به وما يتعلق بأهله، لأنه خلف أهله (اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب) أيش (في الأهل والمال والولد) يمكن يرجع فيجد أهله قد يعني حدث لهم أمر، يجد ماله قد حدث له أمر يمكن أنه أتلف سرق احترق فيسقط في يده (في المال وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد) فهذا دعاء عظيم اشتمل على يعني خير الدنيا والآخرة وطلب منافع الدنيا والآخرة، صدره بعد التكبير والتسبيح والتحميد (أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى) أهم ما على الإنسان أمر دينه، (أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى) هذا هو المطلب الأسمى، هذا المطلب الأول، يجب أن يكون اهتمام الإنسان بسلامة دينه وبصلاح دينه قبل صلاح دنياه، وهكذا جاء الدعاء اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي فهذا الدعاء تضمن طلب صلاح الدنيا والآخرة، (أسألك في سفرنا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى) ثم بعد ذلك يعني ما يوجب التوكل (الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر) يعني الاستعاذة بالله من الشرور وأسبابها في السفر يعني في حق المسافر وفي من خلفه من أهل ومال وولد، هذا الدعاء من الأدعية الجامعة المشتملة على خير كثير في الدين وفي الدنيا جميعا فيدعو الإنسان لنفسه ولأهله، يدعو الإنسان لنفسه ولأهله، إيه نعم.

ويقول إذا رجع (إذا رجع قالهن) متى إذا رجع؟ إذا ابتدأ الرجوع يعني أنت سافرت لمكة وقلته عند ابتداء السفر فلما يعني أنشأت الرجوع أنشأت تقول ذلك، يعني ما هو إذا رجعت إذا وصلت، لا، إذا قفلت، قفل (وإذا قفل أو إذا رجع قالهن) قال هذا إذا رجع يقول هذا الذكر وهذا التمجيد وهذا الحمد وهذا الدعاء.

(وزاد آيبون) آب يئوب أوبا يعني رجع، آيبون يعني آيبون إلى الله وراجعون إلى الله، فيه استشعار الرجوع إلى الله -عند مناسبة- بمناسبة الرجوع من السفر، آيبون راجعون إلى الله، تائبون إلى الله، يعني الإياب فيه يظهر أنه أخص في فعل الطاعات، وتائبون بالرجوع عن الذنوب.

(آيبون تائبون) أو تكون واحدة تؤكد الثانية، (عابدون) لله سبحانه وتعالى، والتوبة عبادة وسائر الطاعات عبادة، (عابدون لربنا حامدون) حامدون مثنون عليه بآلائه ونعمه (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) تقديم الجار والمجرور فيه فائدتان؛ الحصر (لربنا حامدون) يعني حامدون لله وحده، وفيه تناسب الكلمات، يعني لو قال: (آيبون تائبون عابدون حامدون لربنا) لم تتناسب الجمل لكن (لربنا حامدون)

فتناسبت حامدون تناسب مع الجمل آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون والمعنى الكل آيبون إلى ربنا تائبون إلى ربنا عابدون لربنا، لربنا حامدون، أو تكون لربنا آيبون لربنا يعني المعنى هكذا (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) يعني يحتمل أن يكون الجر والمجرور متعلقا بـ (حامدون) وكأن هذا هو المتبادر، ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله كله راجح كله ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ [1] فصل لربك وانحر لربك، (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) أي لربنا أيضا والله أعلم، نعم.

أحسن الله إليك، بقي جملتان يا شيخ.

نعم ما هما؟ (اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده) .

(اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده) لا إله إلا الله، هذا مما يهم المسافر يعني تهوين المشاق، المشاق من طبيعة السفر، فهون علينا سفرنا هذا يعني بتخفيف يعني متاعبه ومشاقه.... تسهيل الأمور وتهوينها على النفس، بعض الناس إذا حدث له بعض المشاق يصير يكون عنده تضايق وتبرم وشكوى، يعني افرض أنك سافرت وحصل عطل بالسيارة، بعض الناس يضيق صدره، لا، هون، وبعض الناس الله يعطيه السعة في صدره ولذلك الأمر يسهل السيارة إن شاء الله تتصلح وبدل اليوم باكر إن شاء الله، والحمد لله، فتهوين أمر السفر إما بصرف يعني العوارض، بصرف العوارض أو بتخفيف ما يقع على النفس، تخفيفها على النفس (هون علينا سفرنا هذا) يعني اجعله هينا واجعله سهلا (واطو عنا بعده) يعني الإنسان يعني أحيانا يعني يعان في سيره حتى يقطع المسافات بدون كرب، ما شاء الله يقول يعني قطعنا هذه المسافة بهذه السرعة؟ وليس بلازم أن تطوى له الأرض بمعنى تزوى له، ولكن تطوى له بحيث يقطع المسافات بدون أي ضيق ولا حرج يجد، يستشعر أنه قد تيسر له الأمر وقطع هذا السفر بسرعة ما يظن، يظن أنه ما يقطعها في هذه المدة (واطو عنا بعده) وهذا لا بد له أسباب الله سبحانه وتعالى يهيئها للعبد بفعله وبغير فعله "اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده" فهذا طلب دعاء بصرف المشاق وتيسير الأمور، ثم جاء بعد ذلك الدعاء من الضد يعني طلب يعني تضمن طلب المحبوب ودفع المكروه، كما تقول: "اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار"، "اللهم اهد قلبي واعصمني من الضلال" تجد أنه تضمن الدعاء الجمع بين سؤال المحبوب المطلوب وطلب السلامة والاستعاذة بالله من المكروه، والله أعلم. نعم

[1] – سورة الكوثر آية : ٢.

الاتباع في المناسك

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: خذوا عني مناسككم روا أحمد ومسلم والنسائي.

هذه الجملة، هذا الحديث طرف من حديث جابر الطويل المعروف في صفة حج النبي ﷺ ذكر جابر أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – كان يقول في يعني أكثر من مناسبة خذوا عني مناسككم أو لتأخذوا مناسككم والمناسك جمع منسك وهو العبادة فكل.. العبادة مناسك لكن أكثر ما تطلق المناسك في لغة يعني في النصوص على يعني الذبائح وأفعال الحج والعمرة، وإلا فالمعنى العام يشمل حتى الصلاة، فالصلاة لها مناسك؛ لأن النسك هو العبادة والتنسك هو التعبد ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [1] ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ [2] يعني أعمال الحج ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [3] فرض الحج على الصحيح في السنة التاسعة من الهجرة، وحج بالناس أبو بكر، أمر النبي – عليه الصلاة والسلام – على الحج أبا بكر وأردفه بعلي وذلك في السنة التاسعة، وأمر عليا أن يقرأ على الناس أول "براءة" وينذر المشركين ألا يحجوا ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ [4] ثم حج النبي –عليه الصلاة والسلام– في السنة العاشرة حجة الوداع، وداع ما بعده لقاء، ما بعده حج ولا لقاء بأكثر الناس، لم يعش النبي –عليه الصلاة والسلام– بعدها إلا قرابة ثلاثة أشهر، اللهم صل وسلم عليه "لتأخذوا" حج وبين للناس المناسك ابتداء من الميقات، من ميقات ذي الحليفة هذا ابتداء الله أكبر، علمهم المناسك ابتداء من ذي الحليفة، وبعد وعند دخول مكة، وما فعل، وما أمرهم به، وإلى

[1] – سورة الحج آية : ٣٤.
[2] – سورة البقرة آية : ٢٠٠.
[3] – سورة البقرة آية : ٢٠٠.
[4] – سورة التوبة آية : ٢٨.

آخره، وما فعله يوم التروية وما أمر به وبعد ذلك، وفي يوم عرفه، وفي يوم وليلة الجمع، وكل الأيام علمهم المناسك، "خذوا" يعني تعلموا واعملوا بما سمعتم ورأيتم من المناسك القولية والفعلية، وجابر روى لنا أكثر تلك المناسك، جابر ﷺ روى لنا في حديثه الطويل أكثر المناسك، ففي حديثه الطويل بدأ بذكر إحرام النبي وإهلاله، فلما استوت به على البيداء أهل بالتوحيد ﷺ ولما وصل إلى مكة أمر كل من لم يسق الهدي أن يحل ويجعلها عمرة، ولما أنه شق عليهم ذلك فقال لهم: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة وأحداث مثله وأمر كل من ساق الهدي أن يبقى على إحرامه، وقال هو – عليه الصلاة والسلام –: إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر ومضى، وصفة الحج، والشيخ السعدي عندكم نقل ما قال، ما ذكره شيخ الإسلام في القواعد الفقهية أو النورانية من تلخيص هذه المناسك، لخص فيها يعني شبه ما جاء في حديث جابر، ويقول الشيخ عبد الرحمن عكرمة عندكم: إن هذا الحديث نظير قوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي فالرسول علم الناس الصلاة بفعله وقوله وقال هذا لوفد وفد إليه وصلوا معه أياما وسمعوا منه، فلما أرادوا السفر قال لهم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال: إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكبركم إذا مناسك الحج إنما تتلقى من بيانه –عليه الصلاة والسلام– القولي والفعلي، وهذه المناسك منها أهل العلم أخذوا من الأدلة تفصيل مناسك هي أركان، ومناسك هي واجبات، ومناسك هي سنن، يعني المناسك ليست على مرتبة واحدة، لكن على العموم يجب تلقيها كلها، فما لم يكن من هديه فهو بدعة، ما لم يكن من هديه من المناسك فهو بدعة، فمن أحدث نسكا أو عبادة في الحج لم تكن مما أرشد إليه ﷺ بقوله أو فعله فهي بدعة، من زعم أن الصعود لجبل الرحمة أنه فضيلة فهو مبتدع فهذا بدعة لا يشرع الصعود على جبل الرحمة هذا بدعة، لو قال قائل: إن المحرم لا يستظل ما يصير ما يجلس تحت خيمة ولا شيء لازم يطلع بره يعني هذا بدعة، الرسول ضربت له القبة بنمرة يقول جابر: فوجد القبة قد ضربت له بنمرة وأهل العلم أخذوا من حديث جابر ومن غيره من مجموع الأدلة، يعني دونوا صفة الحج وكتبوا صفة حج النبي ﷺ وصنفوا في أحكام الحج مصنفات مستقلة، ومؤلفات ضمن كتب الفقه وضمن كتب الحديث.

(خذوا عني) تلقوا تعلموا مني، يعني تعلموا مني مناسككم ﷺ هذا فيه الإرشاد إلى توخي وتحري هديه ﷺ في الحج، فهذا الذي ينبغي أن يهتم به المسلم أن يعرف هدي النبي في الحج، وأن يعمل بهديه، هذا

الذي ينبغي، وينبغي يعني توجيه الناس لهذا الأمر، أما والله هذا ما هو بصحيح هذا سنة هذا سنة ويسأل هذا واجب ولا سنة؟ لا سنة، خلاص – يعني إذا سنة وتصير ... يا السنن كطلع الشجرة هذه حتيت منها جمالها الورق كل الورق نزلته منها وقلت هذا ما ينبغي الضروري العمود هذا والأعواد والأغصان وهذه الأغصان الدقيقة ما لها يعني كذلك، المهم يعني الأغصان الرئيسة، وأيش تبقى؟ تبقى باهتة ما لها، يعني يمكن تصير يبقى لها اسم شجرة، لا يليق يعني التخفف وتعمد ترك السنن بحجة أنها سنن، السنن ما فيها أجر؟! أنت ما تريد تزيد الأجر؟! ما تريد تكميل العبادة؟! فقوله: (خذوا عني مناسككم) شامل لكل المناسك من واجب سواء كان على مستوى الركن أو ما دونه، وشامل لما يقول أهل العلم إنه سنة. نعم بعده

ثواب سورة الإخلاص

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن رواه مسلم.

هذا الحديث فيه دليل على فضل سورة الإخلاص، وقد جاءت أحاديث عديدة تدل على فضل هذه السورة، وتدل على استحباب قراءتها في مواضع، كما قال في ركعتي الطواف، وركعتي الفجر، وفي الوتر (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) وفي هذا الحديث أن سورة (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن، قيل: تعدل ثلث القرآن في الثواب، فمن قرأها كأنما قرأ ثلث القرآن، وجاء في الحديث الصحيح: أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن كله في ليلة قيل: من يطيق ذلك؟ قال: يقول: يقرأ هذه السورة ثلاث مرات (قل هو الله أحد) فإن (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن وقال بعض أهل العلم وهو الذي اختاره شيخ الإسلام وذكره عندكم الشيخ عبد الرحمن السعدي: إنها تعدل ثلث القرآن من حيث المعنى والمضمون، فالقرآن ثلاثة يعني يتضمن ثلاثة علوم، أنواع العلوم ثلاثة؛ علم الشريعة، الشرائع الأمر والنهي والحلال والحرام، وعلم الأخبار عن الخلق المبدأ والمعاد بدء الخلق، خلق السماوات والأرض، خلق آدم والملائكة، والمعاد البعث والنشور والجنة والنار، هذا نوع، والنوع الثالث وهو أشرفها وأفضلها وهو العلم بالله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وهذه السورة تتضمن هذا النوع الثالث يعني مخلصة لعلم التوحيد، والتوحيد نوعان؛ التوحيد العملي توحيد

الطلب والقصد، والتوحيد العلمي الخبري، فهذه السورة (قل هو الله أحد) تتضمن هذا التوحيد أعني التوحيد العلمي الخبري يعني التوحيد الاعتقادي؛ لأن هذه السورة مشتملة على الخبر عن الله ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [1] ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [2] ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ [3] ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [4] فتضمنت الإثبات والنفي، والله تعالى يوصف بالإثبات وبالنفي قاعدة كما يقول ابن تيمية في العقيدة الواسطية: "وقد جمع تعالى فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون فإنه الصراط المستقيم" وقال في الرسالة النورانية: "القاعدة الأولى أن الله موصوف بالإثبات والنفي" أي بإثبات صفات الكمال ونفي النقائص والعيوب، وكل نفي في صفات الله فإنه متضمن لإثبات كمال ضده، ومن شواهد هذه القاعدة سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [5] الله أحد هذا إثبات، ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [6] إثبات، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [7] هذا نفي، وقد تضمنت ثلاثة أسماء؛ الله وهذا الاسم هو أخص الأسماء بالله إذ لا يطلق إلا عليه، وهو الجامع لجميع الأسماء لمعاني جميع الأسماء الحسنى، وجميع صفات الرب تعالى "الله" وأصل هذا الاسم أنه الإله فحذفت الهمزة وأدغمت اللام في اللام مع التفخيم، الله ذو الألوهية، الله تجد هذا الاسم في كل شيء، سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر، تجد هذا الاسم في كل الكلمات الأربع، كم مرة تنطق بهذه الكلمة في الصلاة؟ كم مرة؟ الله، الصلاة تبتدئها بهذا الاسم وتنتهي بهذا الاسم -سبحان الله- تبدأ بهذا الاسم الله أكبر، وتنتهي بهذا الاسم السلام عليكم ورحمة الله انتهى، "أحد" هذا اسم هذا الاسم لم يذكر إلا في هذه

---

[1] - سورة الإخلاص آية : ١.

[2] - سورة الإخلاص آية : ٢.

[3] - سورة الإخلاص آية : ٣.

[4] - سورة الإخلاص آية : ٤.

[5] - سورة الإخلاص آية : ١.

[6] - سورة الإخلاص آية : ٢.

[7] - سورة الإخلاص آية : ٣-٤.

السورة "الأحد" وقريب في معناه "الواحد" وجاء في مواضع مقرونا بالقهار "الواحد القهار" هو واحد لكنه قهار غلاب لا يغلبه شيء، كل الموجودات تحت قهره وسلطانه، لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، الأحد: هذا الاسم يتضمن تنزيهه عن الشريك وعن الشبيه، عن الولد، عن الصاحبة، يتضمن تنزيهه عن كل نقص وكل نفي فإنه متضمن لإثبات، فهو الأحد الذي لا شريك له في أي شأن وفي أي صفة، لا شريك له ولا شبيه له في حياته، ولا في سمعه ولا في بصره، ولا في قدرته ولا في عزته ورحمته، ولا في سائر أفعاله، ولا في الخلق والتدبير، والرزق والإحياء والإماتة، لا شريك له، لا شبيه له ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ ﴾ [1]

و"الصمد" هذا الاسم أيضا لم يرد إلا في هذه السورة، هذان الاسمان لم يذكرا في القرآن إلا في هذا الموضع، الأحد الصمد، والصمد فسر بأنه السيد جاء عن ابن عباس أنه السيد الكامل في سؤدده، الغني الكامل في غناه، الحكيم الكامل في حكمته، الحليم الكامل في حلمه... إلى آخره يعني هو يدل على الكمال في جميع صفات الكمال "الصمد" وفسر بأنه الذي تصمد إليه الخلائق وتتوجه إليه وتقصده ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ ﴾ [2] ﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [3] ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩ ﴾ [4] -سبحان الله- "الصمد" وفسر بأنه الذي لا يأكل ولا يشرب، ومن منهج السلف أنهم قد يفسرون اللفظ يعني قد يفسرون الآية والكلمة ببعض ما تدل عليه، وفسر بأنه الذي لا جوف له، وكل هذه المعاني حق، ويدل عليها اسمه الصمد، واقرءوا تفسير سورة الإخلاص للإمام ابن تيمية رحمه الله.

[1] - سورة يونس آية : ١٨.

[2] - سورة مريم آية : ٩٣.

[3] - سورة الرحمن آية : ٢٩.

[4] - سورة الرحمن آية : ٢٩.

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [1] ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [2] هذا إثبات ﴿ لَمۡ يَلِدۡ ﴾ [3] هذا فيه نفي الولد عن الله ففيه الرد على اليهود والنصارى والمشركين وكل من نسب إليه الولد والتولد والولادة فهو ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ ﴾ [4] لأنه لا بداية له ولا نظير له، والولد نظير لوالده، وجزء من والده، والله صمد لا تتجزأ ذاته، إذا في هذا النفي تأكيد مثل ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [5] نفي السنة والنوم تأكيد لكمال حياته وقيامه، فهنا ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ ﴾ [6] تأكيد لكمال أحديته وصمديته.

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾ [7] والكفء المثل فليس له كفء لا أحد من الخلائق كفئا له أي مثلا له يكافئه ويناظره ويماثله تعالى وتقدس، ففي هذا النفي تأكيد لكمال أحديته، لكمال أنه الأحد الصمد، ومن هذا شأنه فإنه المستحق لأن يعبد، وبهذا يعلم أن الإيمان بربوبيته وكماله وأسمائه وصفاته يستلزم أنه الإله الحق، ويستلزم أنه المستحق للعبادة، وهذا معنى قول أهل العلم: إن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الإلهية، وتوحيد الإلهية يتضمن توحيد الربوبية. نعم

أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول: فضيلة الشيخ دعاء السفر هل يقوله إذا خرج من المدينة أو عند ركوب السيارة؟

إذا ركب السيارة استوت به، في الحديث إذا استوى على راحلته نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يشرع دعاء الركوب عند استعمال المصاعد الكهربائية؟

---

[1] – سورة الإخلاص آية : ١.

[2] – سورة الإخلاص آية : ٢.

[3] – سورة الإخلاص آية : ٣.

[4] – سورة الإخلاص آية : ٣.

[5] – سورة البقرة آية : ٢٥٥.

[6] – سورة الإخلاص آية : ٣.

[7] – سورة الإخلاص آية : ٤.

قلت: إن هذا الدعاء خاص بالسفر، واذكر فضل الله عند كل نعمة، ثلاثة، الحمد لله، الحمد لله، ما شاء الله، على هذه التيسيرات وهذه النعم... قل الحمد لله نعم.

فضيلة الشيخ يقول: إذا سافرت بمفردي هل ألتزم بلفظ الحديث فأقول "اللهم إنا نسألك" أو أقول "اللهم إني أسألك" ؟

كما تشاء الأمر واسع. نعم

يقول: الذي ليس لهو أولاد هل يذكر الولد؟

من ليس له أولاد يقولها تعبدا. نعم

أحسن الله إليكم، يقول: إذا كان جماعة في سفر فهل يجزئ أن يقول رجل الدعاء ويؤمن الباقون؟

ما يحتاج يقول لكل واحد يتكلم عن نفسه ما هي بمسألة قنوت في الصلاة.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه.

حديث ابن عمر رضي الله عنهما في ذكر الخروج إلى السفر والرجوع ظهر لنا أن قوله "وإذا رجع قالهن وزاد" أنه يقول ذلك عند ابتداء الرجوع، وعندنا هذا صحيح لكن جاء في حديث آخر عن ابن عمر وحديث ثالث عن أنس رضي الله عنهم يفيدان أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول مثل هذا الذكر "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون" كان يقول ذلك إذا أشرف على المدينة وأقبل يعني بظهر المدينة قال ذلك، وهكذا أيضا في الطريق في حديث ابن عمر في صحيح البخاري أنه كان إذا رجع من حج أو عمرة كان إذا صعد ثنية أو فدفدا قال ذلك أيضا، فلعل مجموع الأحاديث يعني لا تعارض بينها، وأن حديث ابن عمر الذي عند مسلم يقوله عند قفوله وعند شروعه في الرجوع، ويذكر مثل هذه الزيادات التكبير والتهليل وقوله آيبون تائبون يقول ذلك حتى في أثناء طريقه إذا صعد ثنية أو فدفدا يعني مرتفعا من الأرض، وهكذا إذا أشرف على المدينة يقول "آيبون تائبون عابدون" في بعض الروايات "ساجدون لربنا حامدون" وهذه الأحاديث وغيرها وغيرها يدل على يعني فضل الذكر وأن الذكر هو روح الدين وروح العبادة، ولهذا جاءت السنة أمر الله بالذكر في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ

ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ [1] وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٤٢﴾ [2] فالذكر مشروع مطلقا ومقيدا، مطلقا في أي وقت ليل نهار، في سفر في حضر، في الأمن والخوف، في الصحة والمرض، مطلق، وهناك أذكار مقيدة كما تعلمون، من الأذكار المقيدة مثل هذه الأذكار المشروعة عند الخروج إلى السفر وعند العود وعند الاقتراب من البلد أو عند الدخول دخول للبلد، الحمد لله، والأذكار الموقتة التي لها أوقات الصباح والمساء، عند النوم وعند القيام من النوم الاستيقاظ، فالذكر غذاء للمؤمن، غذاء لروحه، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، هذه الجمل الثلاث هي غالب الذكر، وهناك أذكار تتضمن أدعية، وكذلك الأذكار التي بعد الصلوات أذكار وأدعية، أحببت به يعني تكميل لما سبق بما يتعلق بذكر الرجوع من السفر والعودة، أما قوله يعني "قالهن" هذه لا شك إنما يقولها عند ابتداء رجوعه لا يقول هذا الذكر "اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى" بعد وصوله أو عند اقترابه من بلده، لا، هذا يقوله عند شروعه في القفول. نعم يا شيخ

أحسن الله إليكم

حسن التصرف في المال والعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها متفق عليه.

الحمد لله، هذا الحديث رواه ابن مسعود ورواه غيره بألفاظ هذا أحدها، وهو قوله ﷺ لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها في بعض الألفاظ آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء

[1] – سورة الأحزاب آية : ٤١.

[2] – سورة الأحزاب آية : ٤٢.

الليل وآناء النهار ولا منافاة بين هذه الروايات، فالذي ينفق المال آناء الليل وآناء النهار فإنه يعني يؤدي هذا إلى ذهابه في الحق، وليس هذا الذهاب بذهاب، كما يقول المتنبي:

ذهـــاب المـــال في أجـــر وحمـــد ذهـــاب لا يقـــال لـــه ذهـــاب

ليس بذهاب هذا، هذا باق محفوظ، وهكذا الحكمة والقرآن، الحكمة، القرآن هو أصل الحكمة، كل ما فيه حكمة من العلوم والشرائع، والقيام به آناء الليل وآناء النهار قيام بالقرآن هو العمل بالحكمة، فإن الحكمة قول صائب وعمل صالح ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [1] وفسرت الحكمة بأنها الفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

قال ﷺ (لا حسد إلا في اثنتين) الحسد له معنيان أشهرهما أنه تمني زوال النعمة عن الغير، تمني زوال النعمة عمن أنعم الله عليه، نعمة دينية أو نعمة دنيوية هذا هو الحسد، وهذا الحسد هو الخلق الذميم القبيح الذي وصف الله به اليهود ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ ﴾ [2] ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ ﴾ [3] ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [4]

إذا الحسد هو مرض قلبي، وهو يتضمن بغض المحسود وبغض النعمة التي أنعم الله بها عليه، يتضمن السرور بما يسوءه، بما يسوء المحسود بزوال نعمة الله عنه، والكراهية لما أنعم الله به عليه –أعوذ بالله– وهذا الخلق يعرض لكثير من النفوس لكثير، لكن إذا الإنسان قاومه ببغضه –أعني ببغض نفس هذا الشعور– أن

[1] – سورة البقرة آية : ٢٦٩.

[2] – سورة البقرة آية : ١٠٩.

[3] – سورة النساء آية : ٨٩.

[4] – سورة النساء آية : ٥٤.

يكرهه من نفسه، ولا يعمل بموجبه، فلا يسعى -إذا قدر- لا يسعى بما يسيء إلى المحسود، يقاوم ذلك، يمكن أن يدعو للمحسود، يدعو له، يقاوم هذا المرض السيئ يقاومه في نفسه، إذا قاومه يعني مثلا بالدعاء للمحسود، بكراهة هذا الخلق وبغضه، بالاستعاذة بالله من الشيطان، فيرجى أنه لا يضره؛ لأن هذا أمر يعني قد يخرج عن قدرته، قد يقال إن هذا خارج عن قدرته، أما إذا كان لا يتمنى ويسعى ويمكن أن يتفرع عن هذا ذمه للمحسود، غمطه، جحد فضائله، التماس المطاعم، فهنا يحقق الحسد، يعني حقق الحسد الذي بنفسه وطفح ذلك الحسد، وطلع يعني من الباطن إلى الظاهر، ظهر وصار كلاما وفعالا، نعوذ بالله من الحسد.

وشيخ الإسلام رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم" ذكر أنه من وجوه المشابهة، يعني مشابهة الكفار، وذكر أن هذا يكون أيضا يعني يوجد في - يعني بين - فئة من أهل العلم وطلاب العلم؛ لأن العلم شرف، وأكثر ما يجري فيه الحسد الأمور المحببة للنفوس، كالشرف والمال كما جاء في الحديث ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه الحرص على الشرف والحرص على المال يعني من أخطر ما يكون على الدين.

فيقتل الحسد أكثر ما يتحاسد الناس على المال وكذلك الشرف، ولهذا يعني يكثر الحسد بين العلماء، وكذلك طلاب العلم يمكن من هذا مثلا الحسد في التفوق في الشهادات، في التنافس الآن في الشهادات والدرجات والتقدم مجال للحسد؛ لأن الشهادة فيها شرف، هذا إذا طلع الواحد ممتازا صار هذا يحرك، على الإنسان أن يضبط مشاعره ويتقي الله لا يحسد أخاه المسلم، ويسأل ربه من فضله، الحمد لله.

النوع الثاني من الحسد: هو ما يسمى بالغبطة، وهو أن تتمنى مثل النعمة التي عند الغير، مثلها ما تتمنى زوال نعمته، الحمد لله، فضل الله واسع والله عنده خزائنه ملأى الذي أعطاه يعطيك سل، الفقراء الذين جاءوا يشتكون قالوا: يا رسول الله ما نافسوا في المال للمال، قالوا يا رسول الله: "ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، لكن يتصدقون بفضول أموالهم" يتصدقون، فالرسول عليه الصلاة والسلام أرشدهم قال: أولا أدلكم على شيء، يعني إلى ما تتصدقون به، فأرشدهم إلى التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة، هذا تعويض في كل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وبين في غير هذا كما تقدم أن كل معروف صدقة، أمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة، فمجال الصدقة

بمعناها العام كثير، فلما سمع الأغنياء بما أرشد الرسول ﷺ إليه الفقراء شاركوهم، فجاءوا مرة ثانية يشتكون قالوا: إن إخواننا سمعوا، يعني ما ذكرت لنا فصاروا -فقالوا مثله- فقال عليه الصلاة والسلام: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، أنتم مجتهدون وهم مجتهدون، والله يمن على من يشاء، أليس الله يفضل الخلق بعضهم على بعض ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [1] هذه الغبطة، الفقراء يعني تمنوا أن يكون لهم مال ينافسون ويتصدقون منه غبطوهم، يعني بمعنى الكلمة حسدوهم، ما هو بالحسد الأول المذموم، الحسد الذي هو الغبطة منه ما هو -يعني- محمود، ومنه ما هو مذموم أيضا، ومنه ما يمكن أن نقول ما ليس بمحمود ولا مذموم -يعني- أمر جائز، أما المحمود فهو المذكور في هذا الحديث، يعني يمكن أنه أوسع، لكن أفضل -يعني- الحسد الذي هو الغبطة أفضله المذكور في الحديث (لا حسد) لا غبطة (إلا في اثنتين) يعني أفضل ما تكون الغبطة في هاتين الخصلتين؛ خصلة الإنفاق في سبيل الله (رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق) هذا حقيق بأن -يعني- نغبطه ونقول: ليت لنا مالا ننفقه ونفعل فيه كما فعل، وآخر آتاه الله القرآن وآتاه الله السنة وآتاه الله العلم فصار يعمل ويعلم ويحكم ويبين ويدعو، هذا أيضا فضل عظيم هذا هو أفضل ما يغبط به الإنسان، يغبط: يعني يتمنى مثل حاله.

(لا حسد إلا في اثنتين) الحسد في هذا الحديث فسره العلماء بالغبطة بهذا المعنى، وهو تمني مثل النعمة التي أنعم الله بها على عبده، هذا ما فيه ضرر هل يضره، فيه ضرر عليه؟ كما قلت الله الذي أعطاه يعطينا "اللهم أعطنا كما أعطيته"،"اللهم ارزقنا من فضلك"، "اللهم ارزقني علما مثل هذا مثل عبدك هذا الذي علمته وأعطيته وأكرمته"، "اللهم ارزقني مالا أنفقه في سبيلك كما أعطيت هذا" لا ضير عليك، بل هذا ممدوح؛ لأنك -يعني- أحببت ما يحبه الله.

النوع الثاني من الغبطة المذمومة: هو تمني مثل ما متع به وابتلي به بعض الأشرار من الكفرة والفجرة الذين أوتوا يعني حظوظا، يعني إنسان أوتي مال صار يتخبط به ويتصرف فيه تصرفا بغير بصيرة ولا علم ولا هدى، يتوصل به إلى الحرام، إلى شهواته المحرمة، إلى إعانة من هو على شاكلته، يتطاول به على الناس، غبطة هذا قبيحة مذمومة؛ لأن غبطة هذا تتضمن الرغبة في هذه الأفعال أو عدم المبالاة، يعني فيقول الضال الجاهل ليت لي مالا مثل هذا -يعني- وأفعل به مثله، وقد جاء في الحديث ذكر أقسام الناس في هذا، رجل

[1] - سورة المائدة آية : ٥٤.

آتاه الله مالا وعلما فهو يتصرف فيه بعلمه، هذا الذي سلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل هذا لفعلت به مثله، فهما في الأجر سواء، وآخر آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط فيه بغير بصيرة ولا هدى، وآخر يقول لو كان لي مال آتاه الله يعني لم يؤته مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل هذا لفعلت مثله، فهما في الوزر سواء، هذا يغبطه، هذا حسده على ما؟ حسده على حاله السيئ، والمثل لهذا قصة قارون والذين يريدون الحياة الدنيا، قارون الطاغوت الطاغية الكافر من بني إسرائيل ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ [1] خزائن مفاتيحها يعني يثقل على العصبة الجماعة من الناس يحملون المفاتيح ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ ﴾ [2] ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ [3] ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ ﴾ [4] ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ ﴾ [5] أبهة من الملابس والتيجان والمراكب والخدم في زينته ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [6] يعني هؤلاء هم المثال

[1] – سورة القصص آية : ٧٦.
[2] – سورة القصص آية : ٧٦.
[3] – سورة القصص آية : ٧٧.
[4] – سورة القصص آية : ٧٨.
[5] – سورة القصص آية : ٧٩.
[6] – سورة القصص آية : ٧٩.

للذي لم يؤت علما ولا مالا، يعني لم يكن لهم مال وليس عندهم علم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ﴾ [1] يعني طاغية فاجر مغرور متكبر مفسد وهؤلاء الرجال يقولون ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ ﴾ [2] ما سكتوا هذا تعليل لتمنيهم ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ [3] فهذا ينبئ عن جهل فظيع فاجتمع لهم الفقر والجهل الفاضح والتصور السيئ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [4] صنفان، يعني انقسم بنو إسرائيل في قارون قسمان لما خرج إليهم؛ فريق أعجبوا وتمنوا أن يكون لهم مثل ما له ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ ﴾ [5] وقال وقال الذين أوتوا العلم –الفريق الثاني– لا، ما غرهم المظهر والأبهة والمال والكنوز ما غرهم؛ لأنهم عندهم علم ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ﴾ [6] يعني زجر وتهديد "ويلكم" خافوا الله تتمنون حال قارون هذا الطاغوت الكافر المغرور المتكبر ﴿ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ [7] أجر الآخرة وثواب الآخرة وحظ الآخرة، حظ الآخرة بما يكون؟ يكون بالإيمان والعمل الصالح ﴿ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [8] ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ [1] يعني

[1] – سورة القصص آية : ٧٩.
[2] – سورة القصص آية : ٧٩.
[3] – سورة القصص آية : ٧٩.
[4] – سورة القصص آية : ٨٠.
[5] – سورة القصص آية : ٧٩.
[6] – سورة القصص آية : ٨٠.
[7] – سورة القصص آية : ٨٠.
[8] – سورة القصص آية : ٨٠.

هذه الخصلة وهذا العلم وهذا الإيمان ﴿ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [٢] هذا هو التمني المذموم، الغبطة المذمومة ضد الأول، وفي قوله ﷺ (لا حسد إلا في اثنتين) كأنه فيه يعني ترغيب فيه، الغبطة في هاتين الخصلتين مشروعة، وينبئ عن علم وإيمان؛ لأن هذه الغبطة تتضمن محبة ما يحبه الله، تتضمن الرغبة في فعل الخير، والثالث لا هذا ولا ذاك، يعني إنسان -يعني- من سائر الناس وعنده يعني فيلا زينة عنده سيارة، ثم تتمنى أن يرزقك الله بيتا وقصرا أو بيتا وسيارة يعني جميلة، هذا أمر سهل هذا؛ لأن هذه الحالة ليست من الأمور المحمودة ولا من الأمور المذمومة، بل هي من الأمور الجائزة، يعني لا ضير عليك لا يعاب الإنسان بكونه عنده قصر أو عنده بيت أو عنده سيارة زينة وهو يعني ولله الحمد يعني من سائر الناس من سائر المسلمين، فهذا يعني يمتلك مثل هذه السيارة جائز، الحمد لله، لكن هذا ليس بمحمود، أقول ولا مذموم؛ لأنه ليس فيها ما يوجب مدحا ولا ذما، بل هي من الأمور العادية، وقس على هذا، ونعود أيضا لمسألة العلم والمال، يعني أفضل ما يقدم للخلق وأهم ما يهمهم تقديم العلم يعني الشرعي، هذا أنفع ما يكون للناس العلم بذل العلم الشرعي، تعليم القرآن تعليم السنة، الدعوة إلى الله هذا أفضل وهذه خصوصية الرسل، والثانية يعني نفع الناس بالمال، ولكنه دون الأول، وقد يعين الثاني على الأول، المال قد يعين على -يعني- العلم وعلى التعليم، فيشارك صاحب المال صاحب العلم بماله بإحسانه ببذله ثم بعد ذلك المنافع الأخرى، يعني نفع الناس يعني واحد يعني إنسان فاضل يسعى في نفع الآخرين بجاهه ببدنه أيضا هذا مما يغبط، مما تحمد الغبطة فيه، يعني أنك ترى إنسانا موفقا، يعني مثلا إنسان عابد كثير العبادة وكثير الذكر أو إنسان كثير النفع للناس بجاهه وببدنه، يسعى على الأرامل وعلى الأيتام، أيضا هذا مما يحمد فيه ذلك الحسد، يحمد فيه الحسد الذي هو بمعنى الغبطة، انظر إلى هذا الذي أنت تتمناه: هو محبوب لله قل يا ليت لي، ولا ينبغي أن يكون تمنيا بس لا اعمل أنك تفعل مثله، أما تقول يعني تتمنى يا ليتني أكون مثل هذا، وأنت قاعد لم تفعل الأسباب، فهذا تمن فقط ما هو بسعي، ما سعيت، إذا كان المطلب مشروعا ومحمودا فلا تقف عند الأماني ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ

[١] - سورة القصص آية : ٨٠.

[٢] - سورة القصص آية : ٨٠.

أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [1] ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [2] والله أعلم. نعم

جامع الدعاء

وعن عبد الله بن مسعود –رضي الله تعالى عنه– أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى رواه مسلم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى هذا من جوامع الدعاء، وكان الرسول –عليه الصلاة والسلام– يعجبه من الدعاء الجوامع، وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم في دعائه وفي تعليمه أوتي جوامع الكلم، فهذا من جوامع الدعاء، دعاء قصير ولكنه مشتمل على خير الدنيا والآخرة، كما أوضح ذلك الشيخ عبد الرحمن في شرحه عندكم، شرح قريب جدا ويسير وفيه تصوير لمضمون هذا الدعاء (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) يعني الآن الأمور المطلوبة كم أربعة؛ اثنان فيهما صلاح الدنيا والآخرة وسعادة الدنيا والآخرة الهدى والتقى، واثنان فيهما صلاح أيضا أمر الدنيا، وبينهما ارتباط بينهما ارتباط، العفاف والغنى، الهدى: فسر بالعلم النافع، الهدى: العلم النافع العلوم الصحيحة والعقائد الصحيحة، والتقى: هي طاعة الله وامتثال أمره والاستقامة على دينه فعلا للمأمورات وتركا للمحذورات، وهذا قوام الدين العلم والعمل، فمن اجتمع له العلم والعمل فقد سعد وأفلح ونجا ونجح، اللهم إني أسلك الهدى.

كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [3] فسر الهدى بماذا؟ بالعلم النافع، ودين الحق؟ بالعمل الصالح، والتقوى، التقوى قد أمر الله بها جميع الناس، وأمر بها المؤمنين،

[1] – سورة البقرة آية : ١١١.

[2] – سورة النساء آية : ١٢٣.

[3] – سورة التوبة آية : ٣٣.

وأمر بها النبيين، التقوى: ﴿ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [1] ﴿اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [2] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [3] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [4] ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ ﴾ [5] اتقوا. وأثنى الله على المتقين في آيات وذكر أعمالهم وذكر جزاءهم ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ [6] ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [7] الآيات في الأمر بالتقوى، والثناء على المتقين وذكر صفاتهم وذكر جزائهم كثيرة في القرآن، والقرآن سماه الله هدى؛ لأنه مشتمل على العلم الصحيح هدى،

[1] – سورة النساء آية : ١.
[2] – سورة البقرة آية : ١٨٩.
[3] – سورة آل عمران آية : ١٠٢.
[4] – سورة الأحزاب آية : ٧٠.
[5] – سورة الحشر آية : ١٨.
[6] – سورة آل عمران آية : ١٣٣-١٣٤.
[7] – سورة البقرة آية : ٢-٥.

القرآن هدى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [1] ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [2]

(اللهم إني أسألك الهدى والتقى) وقد يطلق الهدى يعني ويشمل الأمرين؛ يشمل العلم والعمل ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [3] يتضمن طلب الهدايتين؛ هداية العلم والبيان والإرشاد، وهداية التوفيق التي تتحقق بها التقوى، التقوى إنما تتحقق بهداية الله، بتوفيق الله سبحانه وتعالى، والمهتدون: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [4] مهتدٍ، المهتدي هو الذي جمع الله له بين العلم والعمل مهتد، وهو كل على مرتبته يعني مهتدٍ، فجماع الاهتداء يكون بالعلم والعمل، مهتدٍ.

قال: (والعفاف والغنى) هذا المطلب الثالث والرابع.

العفاف: هو الزهد فيما عند الناس، الزهد في الحرام، يعني العفاف عن الحرام، هذا واجب، يجب أن يتعفف الإنسان عما حرمه الله عليه، يعف عن الحرام، يكف نفسه عن الحرام، ويعف عما في أيدي الناس؛ فلا ينظر إلى ما في أيديهم ازهد فيما عند الناس يحبك الناس العفاف.

(العفاف والغنى) الغنى غنى النفس، ومن تحقق له غنى النفس فهو في نعمة، وغنى النفس يتضمن القناعة بما يسر الله من الرزق، القناعة والطمأنينة والرضا بقسم الله، وهاتان الخصلتان، وقد يتضمن الغنى أيضا الغنى -يعني- بحصول ما يستغني به الإنسان عن الناس، فيشمل غنى النفس وما يحصل به الاستغناء عن الناس.

---

[1] - سورة البقرة آية : ١٨٥.

[2] - سورة الإسراء آية : ٩.

[3] - سورة الفاتحة آية : ٦.

[4] - سورة التوبة آية : ١٨.

(العفاف والغنى) وهذا من أعظم مقومات السعادة، علم وتقوى، واستغناء عن الناس، وعفة وتعفف، وغنى نفس هذا جماع السعادة سعادة الدنيا والآخرة، فمن تحققت له هذه المطالب المذكورة في هذا الحديث فهو من المفلحين الفائزين بكل محبوب، الناجين من كل مرهوب، هذه مقومات السعادة ومقومات الفلاح "الهدى والتقى والعفاف والغنى" ، ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [1] فهذا الدعاء إذا الإنسان استشعر مضمونه واستشعر يعني أهميته فيدعو به ويكرره: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى" يسأل بقلبه وبلسانه لا بلسانه فقط، "اللهم ارزقني الهدى والتقى والعفاف والغنى" أكثر من هذا في سجودك فيما بعد التشهد؛ لأنه بعد التشهد قال -عليه الصلاة والسلام- في حديث ابن مسعود ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه وهذا من الدعاء العجيب، دعاء مختصر وجيز، ومن جنس: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [2]

طريق البعد عن النار

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه رواه مسلم.

هذا طرف من حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم، وهذا النص اشتمل على -يعني- أصلين عظيمين، يشبه -يعني- هذا الحديث يشبه الذي قبله من وجه، (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل

[1] - سورة البقرة آية : ٢٧٣.

[2] - سورة البقرة آية : ٢٠١.

الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) ، كل أحد يحب أن يزحزح عن النار هذا المطلب الأسمى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [1] هذا الفوز العظيم الذي قال الله: ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [2] ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ [3] ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [4] في مواضع فوز ، الفوز هذا هو الفوز الحق، هذا هو الفوز، ليس الفوز -يعني- الظفر بحظوظ الدنيا فإنها لا تغني، لا تغني عما به سعادة الآخرة.

(من أحب أن يزحزح) يزحزح يعني يدفع عن النار، يتخلص من النار، الناس إذا مروا على الصراط منهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كأجاود الخيل، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف -الله أكبر- كسيرهم في الدنيا، مثل سيرهم في الدنيا على صراط الله الذي هو دينه؛ مثلا بمثل، سواء بسواء؛ جزاء وفاقا، فالذي زحزح عن النار حتى ولو كان يزحف خير، الذي يتجاوز الذي يعبر الصراط يزحزح عن النار من؟ مَنْ عبر الصراط وتجاوز فاز، زحزح عن النار وأدخل، فأول الفوز تجاوز النار، وكمال الفوز بدخول الجنة -الله أكبر لا إله إلا الله- هذا فقد فاز، (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فهذا هو الطريق فلتأته منيته) ليأته الموت وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وهذا به كيف يكون؟ هذا يكون بلزوم الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بالله واليوم الآخر يتضمن القيام بالعبودية لله، الإيمان بكل ما أخبر به في كتابه أو أخبر به رسوله ﷺ القيام بطاعته، الإيمان باليوم الآخر يتضمن القيام بأسباب النجاة فيه، ما ثمرة الإيمان باليوم الآخر؟ يعني الإيمان بالله واليوم الآخر ليس المقصود مجرد التصديق بالقلب، لا المقصود التصديق الذي له ثمرة، الإيمان بالله يتضمن -يعني- خوفه ومحبته ورجاءه والتوكل عليه، والنصيحة له ولكتابه ولرسوله، الإيمان باليوم الآخر يتضمن كذلك الاستعداد له بالإيمان بالعمل الصالح، بتقوى الله، بترك المحرمات، فلتأته منيته وهو على هذه الحال، وهو يؤمن بالله واليوم الآخر،

[1] - سورة آل عمران آية : ١٨٥.
[2] - سورة النساء آية : ١٣.
[3] - سورة الأنعام آية : ١٦.
[4] - سورة البروج آية : ١١.

كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [1] قال أهل العلم، قال المفسرون: ما معنى لا تموت إلا وأنت مسلم؟ كيف لا تموت إلا وأنت مسلم يكون هذا؟ يعني عند الموت يعني أسلم؟ لا المقصود استقم على الإسلام، واثبت على الإسلام، اثبت حتى يأتيك الموت وأنت على هذه الحال؛ لأن الموت لا تدري متى ينزل بك.

(فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر) يعني فليستقم على الإيمان بالله واليوم الآخر حتى إذا جاءت منيته كان على هذه الحال، فليستقم على الإيمان بالله واليوم الآخر، فإذا جاءت منيته صادفته كذلك "فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر".

الأصل الثاني: في معاملة الخلق (وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) هذا منهج – يعني –غاية في يعني – يقوم على العدل هذا هو العدل.

الناس في مثل هذا ثلاثة أصناف: من الناس من يكون –يعني– يمكن نقول نجيب مثالا للذي يبيع ويشتري: واحد يوفي الكيل إذا كال للناس، ويستوفي من الناس حقه هذا العدل، كما يحب أن يستوفي حقه هو يوفِّي حقوق الناس، إذا كان له دين طالبه –يعني– وطالبه بالتي هي أحسن، وإذا كان عليه دين وفاه بيسر لا مطل، فهو يريد أن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به، فيعطيهم كما يحب أن يعطوه في بيعه وشرائه وفي قضائه واقتضائه، "سمحا إذا باع سمحا إذا اشترى سمحا إذا قضى سمحا إذا اقتضى" فهذا عدل.

الصنف الثاني: ما ذكره الله في قوله: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [2] يأخذون حقهم وافيا ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [3] إذا هذا قَلَب الأمر فهو لا يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به، بل يريد منهم أن يعاملوه بالعدل والحسنى وهو يعاملهم بالظلم والإساءة والعدوان ﴿ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو

[1] – سورة آل عمران آية : ١٠٢.

[2] – سورة المطففين آية : ١-٢.

[3] – سورة المطففين آية : ٣.

﴿وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣﴾ [1] فهو عندما يريد يتقاضى -يعني- حقه هات، يأخذ حقه كاملا، وعندما يريد يقضي الحق الذي عليه أو الدين الذي عليه أو يعطي السلعة التي - يعني- مثلا بدلها يعطيها مبخوسة، يبخس يماطل في أداء الدين يجحد بعضه فهذا ظالم، والأول عادل، هذا عدل، الأول اللي يعطي ويفعل كما يحب أن يفعل فيه.

والثالث: هو الذي يزيد، ما يكتفي بما يحب أو بما يعامل به الناس، لا بل هو إذا اكتال يعني يمكن يتسامح، إذا اكتال وأخذ حقه يتسامح، ويمكن أن يسقط شيئا ويمكن ما يتقصى يترك بعض الشيء، وإذا أدى وفى وزاد، هذا إحسان مقام إحسان مقام جود، وهكذا الناس يعني في الأخذ والعطاء والتعامل مع الآخرين يجري الأمر بين الفضل والعدل والظلم، وجزاء سيئة سيئة واحدة بواحدة، مثل ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [2] هذا ما اسمه؟ هذا عدل ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [3] هذه صورة فضل يعني هل عامل المسيء بمثله؟ لا، قابل الإساءة بالإحسان، قابل الإساءة بإحسان بعفو، ويمكن زيادة على العفو تفضل وإحسان، واحد أساء إليك بكلام فقلت له: هداك الله، جزاك الله خيرا يعني أنت الآن لا قابلته يعني ما قابلته بمثل سيئته، بل عفوت عنه وأحسنت إليه بالدعاء له.

والثالث: الظالم الذي يبتدئ الناس بالإساءة، وإذا أراد أن ينتقم ويثأر لحقه أخذ أكثر مما له، وجزاء سيئة سيئتين ما هي سيئة واحدة، إذا واحد اعتدى عليه وضربه ضربة أعطاه ضربتين، ترى هذا ظلما، إما أن يبتدئ بالظلم ولا أنه ينتقم بأن يأخذ أكثر ويستوفي أكثر من حقه؟

(وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) لعل هذا هو مقام العدل "يؤتي" يعني يفعل مع الآخرين ما يحب أن يفعل به الناس، أن يفعله الناس معه، هذا يحتمل مقام العدل أو مقام الفضل، يحتمل يمكن أن يشمل الأمرين "وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه" فإذا أردت أن، هذا ضابط الشيخ عبد الرحمن نبه إلى هذا: "انظر إلى ما تحب أن يعاملك به الناس" ومن الكلام الدارج "عامل الناس بما تحب أن يعاملوك

---

[1] - سورة المطففين آية : ٢-٣.

[2] - سورة الشورى آية : ٤٠.

[3] - سورة الشورى آية : ٤٠.

به" هذا الكلام الدارج مأخوذ من مثل هذا الحديث، عامل الناس بما تحب يعاملوك به، لكن هذا في حدود المشروع وفي حدود المباح، عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، يعني من العفو والصفح والإحسان والتعاون عامل الناس، يدخل في هذا لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه فهذا أصل، فهذا به -يعني- صلاح -يعني- يتضمن القيام بحقوق العباد، ويتضمن حسن معاملة الخلق، فتضمن الحديث -يعني- القيام بحقوق الله وحقوق الخلق.

(من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) هاتان الوصيتان تتضمن الوصية بالقيام بحقوق الله، وهو ما يتضمن الإيمان بالله واليوم الآخر، وبحقوق الخلق: وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.

هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

أحسن الله إليكم، يقول: هل يشرع التكبير عند صعود الطائرة والتسبيح عند نزولها؟

والله زين طيب الصعود عندما تريد يعني الإقلاع نعم الله أكبر، الله أكبر نعم صعود هذا وعند الهبوط واضح نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: في بعض الدول يدرس غير عقيدة أهل السنة والجماعة، وكما تعلمون أنه إذا أجاب الطالب خلاف ما درس فإنه يرسب- أيش أيش وإذا- وإذا أجاب خلاف ما درس فإنه يرسب فهل.

خلوه يرسب.

نعم بعده

أحسن الله إليكم، يقول: إذا رأى أحدهم ما يعجبه في أخيه وذكره قال بعضهم قل: ما شاء الله، -أيش فيه؟- يقول: يعني هل هذا وارد يا شيخ؟

عند الناس كلمة ما شاء الله هذه يقصد بها دفع العين، لا إله إلا الله، لأن ذكر الله فيه طرد للشيطان وعمله، ومن عمل الشيطان الحسد؛ فلعل هذا الذي رأى ما يعجبه إذا قال: لا إله إلا الله، ما شاء الله، لعل هذا يطرد ما يقع في نفسه من الحسد الذي يثمر أو ينشأ عن يعني أثر العين، فلا بأس الأمر واسع، أما

ما في الآية ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [1] طلع منها معنى آخر وهو أنك يعني لما دخلت جنتك قلت ما شاء الله أي هذا ما شاء الله، هذا من عطاء الله ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [2] فيه استشعار أن هذه الجنة وهذا الرزق وهذه الثمار، وأن هذا بمشيئة الله ومن عطاء الله وبقوة الله.

نعم.

أحسن الله إليكم، يقول:كيف نجمع بين قول النبي ﷺ فهما في الوزر سواء مع أن الثاني لم يعمل بالمعصية، وقوله: من هم بسيئة ولم يعملها كتبت عليه... ؟

لا هذا هَمَّ، ما هو بـ هَمّ وبس هذا عنده عزم، أما همّ يعني مجرد همّ وهون، هذا ما هون ما تراجع هذا عنده تصميم، وهذا أشبه بذاك يشبهه وإن كان دونه، يشبه: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا: هذا القاتل أمره واضح ، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه

نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ما صحة حديث: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وما المقصود بهذا الحديث ؟

الذي يظهر أنه حديث صحيح فيما أحسب، والمقصود به النهي عن سفر الإنسان بمفرده؛ لأنه قد يتعرض لخطر، وقد يتعرض لبعض الأمور إما عدو أو تعرض له آفة وهو وحده وقد يكون، والثلاثة جماعة لو عرض لبعضهم عارض يكون هناك من، وحينئذ نحن نقول: يعني حتى وإن كان الأمر الآن أيسر في الجملة، مع السيارات والخطوط العامة والطرق مسلوكة، لكن مع هذا ما ينبغي للإنسان أن يسافر وحده، لا لو عرض لك يعني عارض إغماء أو شيء من هذا القبيل وأنت في السيارة لوحدك هل يمكن أن يعرض لك عارض ما تقدر تتكلم في الجوال، أه فوجود مرافق طيب وأحفظ، والله أعلم.

أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] – سورة الكهف آية : ٣٩.

[2] – سورة الكهف آية : ٣٩.

ما يحبه الله لنا ويكرهه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال رواه مسلم.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه.

في هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا) يرضى لكم ويكره، فيه إثبات الرضا والكراهة لله، والآيات الدالة على وصفه تعالى بالرضا كثيرة، ومن الأدلة على وصفه بأنه يكره قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ ﴾ [1] ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨ ﴾ [2] والقول في الرضا والكراهة أو الرضا والسخط كالقول في سائر الصفات؛ فهو تعالى يرضى حقيقة يرضى ما شاء ويرضى عمن شاء ويكره ما شاء، ولكن رضاه وسخطه وغضبه وكراهته ليست مثل صفات المخلوقين، كما نقول مثل ذلك في علمه وسمعه وبصره وكلامه، وسائر الصفات، المنهج واحد، منهج أهل السنة ما فيه تناقض ولا تعارض ولا اضطراب، منهج واحد ثابت مستقيم ولله الحمد، وأما الذين يتخبطون فإنهم ينفون أشياء بعقولهم ويتركون ويثبتون أشياء، والذين ينفون حقيقة الغضب والكراهية يئولون الرضا بالإرادة أو يئولونها بالشيء المحبوب يعني بالنعم والكراهة بإرادة يعني بإرادة الانتقال بالإرادة وهكذا.

(إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا) يرضى لكم هذا فيه إجمال وتفصيل، قال يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، ثم فصل يرضى لكم فقوله: يرضى لكم كأنها بدل من جملة "يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم

[1] – سورة التوبة آية : ٤٦.

[2] – سورة الإسراء آية : ٣٨.

ثلاثا" يعني ثلاث خصال ثلاث صفات يرضى لكم ثلاثا، والله تعالى يقول: ﴿ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [1] فالله يرضى لعباده الأخلاق الطيبة الأخلاق المرضية والأعمال الصالحة، يرضى لهم التوحيد ويكره لهم الشرك، يرضى لهم الصدق ويكره لهم الكذب، يرضى لهم الإحسان ويكره لهم العدوان وهكذا، وليس في ذكر العدد هنا -العدد- ذكر العدد ليس له مفهوم ما له مفهوم يعني ما تقول إن الله يرضى ثلاث بس ويكره ثلاث بس لا العدد ما له مفهوم، الله يرضى لعباده أشياء كثيرة مما يحبه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، ويكره لهم أمورا كثيرة مما يسخطه ويبغضه من الأعمال الظاهرة والباطنة، فأرضى ما يرضاه لهم التوحيد، وأسخط وأبغض ما يبغضه منهم الشرك.

(يرضى لكم ثلاثا؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا) وهذا أصل الدين، هذا هو معنى لا إله إلا الله، هذا هو التوحيد، فهو تعالى يرضى لعباده التوحيد، أن يوحدوه، أن يعبدوه وحده لا شريك له ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [2] ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [3] ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [4] والآيات في هذا كثيرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ [5] إلى قوله: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [6] ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [7] ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن

[1] – سورة الزمر آية : ٧.
[2] – سورة النساء آية : ٣٦.
[3] – سورة يونس آية : ١٠٦.
[4] – سورة الشعراء آية : ٢١٣.
[5] – سورة البقرة آية : ٢١.
[6] – سورة البقرة آية : ٢٢.
[7] – سورة النحل آية : ٣٦.

﴿ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [1] "يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا" أن تعبدوه وحده لا شريك له، ولا تشركوا في عبادته شيئا من الشرك، ولا تشركوا معه غيره من سائر المعبودات وسائر المخلوقات، هذا هو مدار دين الإسلام عبادة الله وحده لا شريك له، ولما ذكر أي ذكر الحقوق العشرة بدأها بحقه العظيم، فحق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، هذا حقه على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، كما في حديث معاذ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا نعم.

ويدخل في هذا كل الدين يعني عبادته بالصلاة بالزكاة بالصيام بالحج بالجهاد بالأمر بالمعروف بكل كل العبادات داخلة فيه ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [2] أي لا نعبد غيرك ماذا يدخل في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [3] كل ما تعبد الله به عباده من أفعال أو تروك، بل إذا يعني إذا جاء مثل هذا مفردا دخل في كل شيء شيء ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [4] ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [5] يدخل فيه كل ما أمر الله به، اعبدوا ربكم يدخل فيه الأمر بالصلاة والزكاة والصيام والحج، اعبدوا ربكم كل ما أمر الله به فإنه يندرج في هذا الأمر لكنه يكون مجملا، فيه إجمال، الكلام يكون فيه إجمال وفيه تفصيل، فكهذا تجد هذا النص مجملا والنصوص الأخرى فيها تفصيل له اعبدوا الله.

(أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) والشرك الشرك الأكبر وهي عبادة غيره معه ودعاء غيره معه، هذا أكبر الذنوب وأعظم الذنوب على الإطلاق، والتوحيد هو أوجب الواجبات وأعظم الحسنات.

والشرك مراتب: الشرك الأصغر، هذا أيضا هو ينافي كمال التوحيد ولكن لا ينافي أصل التوحيد، كما لا يخفى كيسير الرياء أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء

---

[1] – سورة الزمر آية : ٦٤-٦٥.

[2] – سورة الفاتحة آية : ٥.

[3] – سورة الفاتحة آية : ٥.

[4] – سورة الفاتحة آية : ٥.

[5] – سورة البقرة آية : ٢١.

(وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) هذا قد أمر الله به في كتابه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [1] هذا نص القرآن، فالحديث مطابق للفظ القرآن "وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" تعتصموا: يعني تتمسكوا وتمتنعوا، اعتصم بهذا الأمر: يعني تمسك به فإنه يمنعك من الوقوع في المهاوي في مهاوي الهلاك اعتصم ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ﴾ [2] اعتصم بحبل الله، وحبله دينه وكتابه، فيمكن أن يفسر الحبل بالدين يفسر بالكتاب يفسر بالعهد، فهي معان متقاربة، كل منها يتضمن الآخر، تمسك بحبل الله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠ ﴾ [3] يمسكون بالكتاب: يتمسكون يعتصمون ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [4] "وأن تعتصموا بحبل الله جميعا" أي مجتمعين، مجتمعين على دين الله مجتمعين على الحق "ولا تفرقوا" أي ولا تتفرقوا، النهي عن التفرق يؤكد الأمر بالاجتماع، كما أن النهي عن الشرك يؤكد الأمر بعبادة الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [5] كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾ [6] اتبعوه وحده ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [7]

[1] – سورة آل عمران آية : ١٠٢-١٠٣.
[2] – سورة هود آية : ٤٣.
[3] – سورة الأعراف آية : ١٧٠.
[4] – سورة آل عمران آية : ١٠٣.
[5] – سورة آل عمران آية : ١٠٣.
[6] – سورة الأنعام آية : ١٥٣.
[7] – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

الاجتماع، هذا يكون الاجتماع على الحق، هذا يجعل المسلمين أقوياء، يسود بينهم التحاب والتآلف والتعاون، الاجتماع على الحق هذا من أقوى، هذا هو القوة التي يرهبها العدو؛ ولهذا الأعداء عندهم ذكاء في الكيد كذكاء الشيطان؛ لأنهم تلاميذ الشيطان عندهم ذكاء فمن أهم ما يهتمون به التفريق، هذا الشيطان والسحرة يهمهم التفريق بين الزوجين نعم، ثم التفريق بين الصديقين والحبيبين والأخوين الفرقة، الفرقة شر، وهكذا شياطين الإنس يسعون في الفرقة، النمام يسعى في الفرقة بين الأحبة، وهكذا إلى يعني الأعداء من الكفرة هذه الدول الآن -عليهم لعائن الله- قد بلغوا في المسلمين مبلغا، يعني في المسلمين اللي ينتسبون إلى الإسلام وإلا كثير من المنتسبين للإسلام ليسوا من الإسلام في شيء كثير، المقصود أنهم سعوا بين المسلمين بالتفريق، ويعملون في هذا السبيل يعملون الخطط للتفريق والتمزيق تمزيق المسلمين، مزق الله هؤلاء الأعداء كل ممزق، وأخص الولايات المتحدة فاقنتوا عليها وادعوا عليها في سجودكم وفي صلاتكم وفي ختام صلاتكم، ادعوا على هذه الدولة الملعونة المسلطة عقوبة، هي عقوبة على البشرية، هي عقوبة نسأل الله العافية، ولكن الله يمكر بها فما تتمتع به من قوة أو سلطان ما هو إلا مكر الله بهم، هم يمكرون كما يقول سبحانه: ﴿ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ ﴾ [1] مكر، هم يعيشون حياة المكر، يعني حياة المكر من

الله والاستدراج، فإن الله -يعني- قد ينتقم من الظالم بظالم، ثم يأخذ الظالم أخذ عزيز مقتدر، هذه الدول الكافرة المتسلطة الغربية والشرقية هذه مسلطة عقوبة تسليط ، ومن العقوبات تسليط الأعداء فمن سياساتهم الملعونة: التفريق بين الأمة، بين المسلمين، التفريق والإفساد، إفساد المجتمعات، ثم كثير من هذا الإفساد يكون على أيدي أهل البلاد، يعني من فسقة المسلمين ومن المنافقين، ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [2] قوة

الاجتماع والاعتصام بحبل الله على الحق، الاجتماع على الحق هذا قوة، إذا تحقق للمسلمين هابهم الأعداء، هذا أول ما يرهب الأعداء الاتفاق والاجتماع، والله لو كان المسلمون على مستوى يؤهلهم للاجتماع وأن تكون كلمتهم واحدة لهابهم هؤلاء الأعداء، فهم أخشى ما يخشونه أن يكون هناك اجتماع على الحق، أما الاجتماع على الباطل فهذا ما يضرهم من وجه، فتدبروا الواقع، تدبروا واقع المسلمين ماذا فيه من التفرق والتشرذم بين دولهم وبين شعوبهم في طوائف ومذاهب ونحل.

---

[1] - سورة الأنفال آية : ٣٠.

[2] - سورة آل عمران آية : ١٠٣.

(وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وفي بعد كمال الآية: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ ﴾ [1] التفرق في الدين في تفرق في الدين بانتحال نحل مخالفة كـ –مثلا – الرافضة والصوفية والطوائف، الطوائف تمزق، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وفعلا الآن ماذا في المسلمين من الفرق اسمها الفرق الإسلامية؟ منها فرق إسلامية يعني معها أصل الإسلام، ولكنها منحرفة قدرا من الانحراف، وهناك فرق إسلامية ليس معها من الإسلام شيء وهي تنتمي إلى الإسلام، ولكن الفرقة الناجية هي أهل السنة والجماعة، الذين اعتصموا بحبل الله وتمسكوا بمنهج وبآثار وبسنة رسول الله، واقتفوا آثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين –الله أكبر– نسأل الله أن يجمع كلمة أهل السنة، نسأل الله أن يجمع كلمتهم ويغيظ بهم عدوهم، نسأل الله أن يغيظ بهم عدوهم كما غاظ بأصحاب رسول الله أعداءهم ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [2] واستدل بعض أهل العلم بهذه الآية على كفر الرافضة؛ لأنهم يغيظهم الصحابة، الصحابة يغيظون الرافضة يغيظونهم وهم يبغضونهم.

(وكره لكم ثلاثا) وكره لكم في التفصيل (وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) خصال كريهة قبيحة كرهها الله وما كرهه الله يجب أن نكرهه، وما رضيه الله يجب أن نرضى به، ما رضيه الله يجب أن نرضى به وما كرهه الله يجب أن نكرهه، (كره لكم) ولكم الله كره لكم هذا فيه يعني في كراهتنا له ومجانبتنا له فيه سعادتنا وصلاح أمرنا، "كره لكم" لم يقل وكره قيل وقال وكره كذا، لا "كره لكم" وفي هذه الكراهة يعني فيها مصلحتنا وسعادتنا وصلاح أمرنا، (قيل وقال) المراد: الكلام الذي لا مستند له، ما هو إلا قيل من هو القائل؟ مجهول، وقال فلان يعني الكلام والخوض الذي لا يقوم على مستند، ولا يقوم على أساس من الصدق فيه خوض، كفى بالمرء كذبا في الحديث الصحيح كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع مما سمعت لا تحدثه، تسمع والإنسان يسمع أشياء كثيرة، ومما يمثل هذا الجانب الصحف فإنها تقوم بهذا العبء السيئ، الصحف والمجلات تقوم على قيل وقال، إذا أردت تمثل لقيل وقال فمثل بمنهج الصحف، لا تتورع

[1] – سورة آل عمران آية : ١٠٥.

[2] – سورة الفتح آية : ٢٩.

عن كذب، لا تتورع عن تهريج، لا تتورع عن تزييف الحقائق، تصوغ يعني تزيف الحق ، تزين الباطل، (قيل وقال) وهكذا وسائل الإعلام بشكل عام، هذا طابعها وقد تجد في المزابل يعني أشياء يمكن يستفاد منها سِر فيها تلقى يعني في المزبلة يعني شيئا ينفع يعني خشبة ولا حديدة ولا شيء يمكن يستفاد منه، هكذا يوجد في الصحف مع هذا الزخم العفن تجد لأنهم يخلطون يعني الإعلام يقوم على المزج؛ مزج الحق بالباطل والخلط، يعني لأنهم بزعمهم أنهم يريدون أن يكتبوا لكل أحد يعني الفاسق يجد اللي صاحب يعني بعض الأمور العادية يجد كل شيء مذكورا، هذه الصحف والصحافة التي تبجل وتمجد، ألم تمجد وتبجل يعني تعطى زخم من الإضافة فيها ميزة، لكن زنها بميزان الشرع تسقط خالص، ميزان ولا بد أن تزن الأمور بالميزان العادل الشرعي، أما وزنها بآراء الناس وأهواء الناس لا تجد، كل يحكم على الأشياء بالمنظار الذي هو عليه.

(قيل وقال) ومن هذا الجنس: اللغو الكثير الذي يكون في المجالس كلام قيل وقال، هذا مذلة، يعني إطلاق الإنسان لسانه بكل ما يعن له وما يسمع مذلة، يمكن أن يوقع في الغيبة يوقع في الكذب يوقع في السخرية بالمسلمين.

(وكثرة السؤال) كثرة السؤال: فسر بالسؤال عن الأمور المعنوية الشرعية من جنس ما تقدم من قوله – عليه الصلاة والسلام – فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم أسئلة التعنت والتعجيز، وأسئلة إغراب، وأسئلة تكلف وتنطع، الصحابة رضي الله عنهم عن الرسول يسمعون كتاب الله وسنة رسوله، ولا يردون عليها إشكالات واعتراضات وكذا، فيستقبلونها بالقبول والإيمان والتسليم وتفويض ما لا يحيطون به إلى عالمه.

(كثرة السؤال) ويدخل فيه أيضا سؤال المال من غير ضرورة، لا تزال المسألة في الرجل حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم لا تحل المسألة إلا لأحد ثلاثة: رجل أصابته جائحة، ورجل أصابته فاقة، ورجل تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، رجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجى من قوم يقولون لقد أصابت فلانا فاقة حتى يصيب قواما من عيش، السؤال! فأهل العلم فسروا كثرة السؤال بهذا وهذا، بكل سؤال مذموم، والكثرة مظنة يعني ليس جاءت كثرة السؤال؛ لأن السؤال القليل قد

يعني والشيء القبيح يعني إذا كثر صار أقبح، أما من سأل لحاجة ضرورة أو سأل في العلم، والسؤال في العلم سؤال استرشاد وسؤال فائدة وإفادة، هذا مشروع ومطلوب ومأمور به.

والخصلة الأخيرة (إضاعة المال) المال قوام الحياة، وكما يسمونه عصب الحياة، قوام! هذا مثل ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ [1] قياما: يعني قواما لمصالح الدين والدنيا، كثير من مصالح الدين والدنيا قد تقوم على المال، المال! لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، (إضاعة المال) مالك أنت ناسي أن الإنسان ليس حرا في ماله، يقول أنا أسوي من مالي ما أشاء، يقول الكفرة لشعيب: ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا ۖ ﴾ [2] أهه...، ليس للإنسان أن يتصرف في ماله كيف شاء، يجب أن يكتسبه بطرقه الشرعية، وأن يضعه في مواضعه، المال الخاص وكذلك المال العام الأمر فيه أشد، المال العام! والناس في يعني في تدبير المال منهم من ينفقه في الوجوه النافعة في الدين وفي المصالح العظيمة والمهمة، ومنهم من ينفقه يعني في أشياء مباحة يعني وقد يتجاوز الحدود ويتوسع، ومنهم من ينفقه في أمور رديئة، وفي أمور هزيلة، وفي أمور لا فائدة فيها، ومنهم من ينفقه في الحرام، في المنكرات، في الفواحش، في الظلم، المال وسيلة يوظفها كل واحد على التوجه اللي عنده.

(إضاعة المال) الكلمة الجامعة في إضاعة المال يعني إضاعة المال هو الإسراف والتبذير: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ ﴾ [3] ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ [4] نعم، وهو إنفاقه إما في حرام أو في غير فائدة، في حرام ولو قرش حرام، يعني اللي يشتري بقرش دخان يشربه هذا قد يعني وقع في شيء من إضاعة المال، أضاع المال، فكيف بما فوقه وبأموال طائلة ينفقها

[1] – سورة النساء آية : ٥.
[2] – سورة هود آية : ٨٧.
[3] – سورة الإسراء آية : ٢٧.
[4] – سورة الأنعام آية : ١٤١.

في الحرام –لا إله إلا الله– كم ينفق من الأموال في الحرام من المال العام والخاص! ينفق الناس أموالا في الحرام وفي الأمور الهزيلة في الأمور التافهة وفي أمور لا فائدة فيها –لا إله إلا الله– (إضاعة المال) دين الإسلام يعني دين كامل: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [1] فهذا من كمال هذا الدين، ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [2] بين ذلك توسط لا تقتير، التقتير والبخل بمنع الواجب أو منع المستحب؛ لأن الإنفاق إما واجب وإما مستحب، والتبذير إما بإنفاق في الحرام أو فيما لا فائدة فيه، وبين ذلك الوسط.

(وإضاعة المال) إذا قيل وقال حرام، وكثرة السؤال حرام، وإضاعة المال حرام؛ لأن ما كرهه الله لعباده، ما هو المكروه اللي في اصطلاح الفقهاء هذا تقول مكروه؟ لا ، المكروه في لغة الشرع هو الحرام، كل ذلك لما نهى عن الشرك والقتل والزنا وظلم اليتيم، وإلى آخره قال ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [3]

نفقة الأولاد على الأب

وعن عائشة –رضي الله تعالى عنها– قالت: دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذته من ماله بغير علمه، فهل علي من ذلك من جناح ؟ فقال رسول الله ﷺ "خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك متفق عليه.

هذا الحديث كما نبه الشيخ عندكم الشيخ عبد الرحمن الجامع لهذه المجموعة من الأحاديث والشارح لها، نبه على أن هذا الحديث يعني اعتمد عليه أهل العلم في مسائل كثيرة من مسائل الفقه، فمنها وجوب النفقة

[1] – سورة المائدة آية : ٣.

[2] – سورة الفرقان آية : ٦٧.

[3] – سورة الإسراء آية : ٣٨.

على الزوج لامرأته وأولاده ﴿ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [1] ﴿ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ [2] ﴿ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ ﴾ [3] ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾ [4] النفقة على الزوجة وعلى العيال واجب، يجب على الرجل أن ينفق على امرأته، ويجب على الرجل أن ينفق على أولاده القصر والفقراء.

هذه هند المرأة العاقلة جاءت تسأل النبي -عليه الصلاة والسلام- امرأة أبي سفيان صخر بن حرب الذي قاد جيوش المشركين في قتال المسلمين، ثم منّ الله عليه بالإسلام فأسلم وحسن إسلامه ﷺ رضي الله عنهما -الله- تأتي وتقول: يا رسول الله، إن أبا سفيان زوجها رجل شحيح، الأصل ما يجوز للإنسان يأتي يتحدث: فلان بخيل، والمرأة تصرف على أخواتها.. والزوج فلان مرة بخيل، مرة فلس يجمع ها الدراهم عنده، لا ما في ما يصلح.. وكثير من النساء يقعن في هذا، كل واحدة تقص على الثانية أخبار زوجها وسيرته والذكية تأخذ ولا تعطي ولكنها تشاركها في الإثم في الغيبة، لكن هنا لها غرض؛ ما جاءت لمجرد التحدث، هي عندما تقول الرجل شحيح تريد أن تذكر المسوغ لسؤالها، المسوغ أخذ العلماء جواز الغيبة للمستفتي، اللي يريد يستفتي ويذكر فلان يذكر من خلقه ما تتعلق به الفتوى أو يتعلق به الاستفتاء.

(تقول: يا رسول الله إن زوجي أبا سفيان رجل شحيح) هذا تمهيد إن هذا الكلام تمهيد تقوله تمهيدا وتكمل هذه كلمة إجمالية، (لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني) يعني هذه النتيجة -رضي الله عنها- نتيجة: (لا يعطيني من النفقة ما يكفيني) لا بد من الكفاية (ويكفي بني أفآخذ من ماله ما يكفيني ويكفي بني؟) هذا هو السؤال يعني آخذ بغير علمه ما يكفيني ويكفي بني، ما ذهبت تتصرف، جاءت تستفتي لأن الأصل أنه لا يحل للمرأة أن تأخذ من مال زوجها شيئا، الأصل ما يحل لها أن تأخذ إلا ما

[1] - سورة البقرة آية : ٢٣٣.
[2] - سورة البقرة آية : ٢٣٣.
[3] - سورة البقرة آية : ٢٣٣.
[4] - سورة الطلاق آية : ٧.

تعلم أنه تطيب به نفسه، كما أنه هو ليس له أن يأخذ من مال امرأته إلا ما طابت به نفسها ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤ ﴾ [1] لأن كل واحد له حق الملكية، له السلطة على ماله ليس لواحد منهما أن يتصرف في مال الآخر بغير إذنه.

(فقال عليه الصلاة والسلام: خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك بالمعروف) هذا هو القيد ما هو فوضى تأخذ، لم يقل الرسول: خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك يعني حسب يعني ما يعجبك وحسب ما ترين أنه كفاية، لا، قال: بالمعروف، وهذا أصل من أصول الأحكام بالمعروف، خصوصا في المعاملات التي بين الناس، كثيرا ما تقيد بالمعروف، بالمعروف، بالمعروف، يعني بالعرف، يعني بما هو عرف يعترف به الناس، في النفقة بالمعروف يعني هي النفقة المعتادة التي ليس فيها تجاوز ولا توسعن ما في توسع كماليات ما في كماليات، بالمعروف، (خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك) لكن بالمعروف لا، يعني بالرأي بمجرد رأي واستحسان وهوى ورغبة، هذا يجعلها تحترس وتقف، وتحطات لنفسها وتأخذ بقدر.

ويذكر الشيخ وأهل العلم يذكرون مسألة الظفر، يعني إنسان له مال، يعني إنسان يعني له عليه حق، يعني قد يكون غصبا قد يكون دينا مطله فهل إذا ظفرت بشيء من ماله تأخذ حقك؟ تقول: عنده لي ألف ريال وقد ظفرت بشيء من ماله تقول: آخذ هذه الألف أختلسه آخذ من ماله ما يدري؟ يعني آخذ حقي؟ هذه المسألة تسمى مسألة الظفرأ يعني أن يظفر صاحب الحق المستحق بشيء من مال مَن عليه الحق، هل له أن يأخذ حقه من ماله بغير علم؟ هذه مسألة للناس فيها ثلاثة مذاهب؛ والشيخ ذكر عندكم الرأي الوسط، قيل: نعم يجوز، خلاص إذا كان لك حق على واحد متى ما ظفرت وهو ما يسمح يعني ما يعطيك إما أنه جحدك أو مطلك، إما جحدك أو مطلك فاذهب يعني ثم ظفرت بشيء من ماله فلك أن تأخذ حقك والحمد لله بعدل ولا تأخذ أزيد مطلقا، والقول الثاني: لا يجوز مطلقا، خلاص ما دام لك حق طالب، طالب قدامك المحكمة اشتك، اشتكه، هذان قولان متقابلان، والثالث يقول: إن كان الحق الذي لك ثابتا يعني بسبب ظاهر، فنعم لك أن تأخذ من ماله؛ لأنك حينئذ لا تتهم، لكن إذا كان الحق الذي

[1] – سورة النساء آية : ٤.

لك ليس لك عليه بينة وليس سببه ظاهرا، إذا أخذت من ماله ممكن تخونه وجاء في الحديث ولا تخن من خانك

هنا هند -رضي الله عنها- يعني حقها على زوجها وحق أولادها على زوجها ثبت بالمعروف، يعني لو انكشف أنها أخذت من ماله بغير علمه، قالت: هذا حقي، هذه نفقتي هذا شيء الله فرضه لي ولأولادي ولا أحد يلومها، والسبب ظاهر كل يعرف أن هذه زوجته وهؤلاء أولاده.

شيخنا ذكر لكم هذه المسألة ونبه عليها وبين أن هذا هو دليل القول الوسط، يعني فهذا الحديث من أحاديث الفقه، وحديث يعني الأحاديث التي يعتمد عليها القاضي والمفتي.

القضاء وقت الغضب

عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان متفق عليه.

هذا الحديث أصل من أصول القضاء، هذا أصل يعتمد يعني من أصول أحكام القضاء لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان غضبان ، الغضب ثلاثة؛ غضب خفيف يعني ما يؤثر على عقلية الإنسان ورأيه وتدبيره، وهذا ليس مرادا هنا، وغضب يجعل الإنسان لا يدري عن نفسه كالسكران وهذا لا يتوجه إليه، هذا مثل السكران، هل يتوجه إلى السكران افعل ولا تفعل؟ لا يتوجه، لكن بقي الغضب الوسط، الغضب الذي يغلق على الإنسان باب النظر والتدبر للأمور.

القاضي في حاجة إلى معرفة الدلائل الشرعية الدالة على الأحكام في القضايا الحقوقية وغير الحقوقية، ثم في حاجة إلى أن يعرف الواقع على ما هو عليه يتصور القضية، ولهذا يحتاج إلى أن يسمع من الطرفين الخصمين، لماذا يقول ماذا عندك يا فلان؟ أنت يا مدعي تكلم، ماذا تجيب يا فلان ؟ يريد يتصور الواقع، فالقاضي في حاجة إلى أن يعرف هذا وهذا وهذا، ويعرف كيف يطبق الأحكام الشرعية على القضايا الجزئية، القضايا الواقعية، يطبق القاعدة على الجزئيات، هذا يحتاج إلى عقل يعني إلى فقه سابق وإلى فقه في الواقع حاضر، وإلى عقل حاضر لتطبيق الأحكام، ينظر يفكر هذه القضية تدخل في أي قياس في أي قاعدة في أي دليل، إذا غضب غضبا شديدا، وتعصب هذا ينغلق عليه، ينسى المعلومات ينسى الأدلة

ينسى وجه الحكم، يغيب ما يتصور الواقع على ما هو عليه بسبب الحالة النفسية بسبب الغضب، واضح، الآن هكذا الغضب كما تقدم، تقدم الكلام في الغضب قال: لا تغضب، قال: لا تغضب ولهذا الغضب إذا استولى على الإنسان أوقعه في أغلاط وفي ورطات عامة وخاصة فهكذا.

(قال عليه الصلاة والسلام: لا يقضي) لا يحكمن أحد بين اثنين: يعني اثنين أو أكثر، هذا أقل يعني ما يقع فيه.. تقع الخصومة إنما تكون بين اثنين أو جماعتين، لا يحكم لا يقضي القاضي وهو غضبان، لا يحكمن أحد بين اثنين وهو غضبان.

قال العلماء: ويقاس على هذا كل ما يشوش عقل الإنسان ويشوش عليه ذهنه ويغلق عليه دينه؛ حتى يمنعه من التفكير والتدبر والتصور من شدة جوع أو عطش أو حزن، أو كونه حاقنا مثل مَن يدافع الأخبثين، لا روح الدورة حتى تريح، إذا كان عنده جوع شديد يروح يأكل، أما يحكم وهو يتململ يتململ تضيع الحقوق يعني مستعجل يرجع يحكم بينهم ويمشي لا أجل القضية للغد، وهذا القياس مبني على فهم العلة، لما؟ هل النهي عن الغضب يعني لخصوص الغضب؟ لكن خص الغضب؛ لأنه يكثر يعني يتعرض الحكام يتعرضون للغضب، يعني حتى لو أنه يعني في أثناء نظر القضية أحفظه بعض الخصوم فانفعل وغضب خلاص ترفع الجلسة هذا ما يمكن، فأهل العلم بس يعني نظروا للمعنى فقالوا: إن هذا الحكم لا يختص بالغضب؛ بل بكل يعم، له عموم يعني هذا الحديث لفظه خاص ولكن معناه عام في كل ما يشبه الغضب في تشويش الذهن وإغلاق الفهم -والله المستعان- هذه الأحكام من حكم الشريعة ومن كمال هذه الشريعة، لا إله إلا الله ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1] فلا غرابة.

والله المستعان نعم رابعا.

النهي عن الإسراف والكبر

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ كل واشرب والبس وتصدق في غير سرف ولا مخيلة رواه أحمد، وأبو داود، وعلقه البخاري.

[1] - سورة فصلت آية : ٤٢.

(عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده) هذا السند مختلف فيه بين أهل العلم، لكن أئمة الحديث يصححون -يعني- رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (قال: قال رسول الله ﷺ كل) يعني مما أعطاك الله من الطعام (كُل واشرب) قال الله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[1] ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾[2] "كل" هذا للإباحة هذا الأمر للإباحة، والأكل منه ما هو واجب وهو ما يقيم ويحفظ الحياة هذا واجب، كل واشرب مما أباح الله من أنواع الشراب؛ من الماء وأنوع الأشربة التي أباحها الله للعباد، من الماء، واللبن، والعسل كما في سورة النحل، (كل واشرب والبس مما أباح الله) من القطن، من الكتان، من مواد أخرى، من الصوف، "والبس" يعني من أي نوع من أنواع الملابس "وتصدق" هنا "وتصدق" هذا فيه الأمر لا شك أنه للاستحباب، وأما الأكل والشرب فيختلف حكمه من الإباحة إلى الوجوب إلى الاستحباب، ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾[3] إلى قوله: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾[4] ما خلق الله من المطاعم والمشارب والملابس والمنافع والأموال هي للمسلمين، للمؤمنين به الذين يستعينون بها على طاعته فهي حلال لهم، وإن شاركهم الكفار فيها وهي لا تحل لهم، ولهذا ما ظفر به المسلمون من أموال الكفار بغير قتال اسمه فيء: يعني مال راجع إلى أهله، فاء أي رجع، نبه على هذا المعنى وعلى هذه النقطة شيخ الإسلام ابن تيمية في غير موضع ومن ذلك كتابه السياسة الشرعية (من غير سرف) في الحديث (وتصدق من غير سرف ولا مخيلة)

[1] - سورة الأعراف آية : ٣١.
[2] - سورة النحل آية : ١١٤.
[3] - سورة الأعراف آية : ٢٦.
[4] - سورة الأعراف آية : ٣١-٣٢.

تصدق، كل واشرب والبس وتصدق من غير سرف، من غير سرف في الأكل، ولا في الشرب ولا في اللباس، ولا في الصدقة، ولا في الصدقة أيضا، السرف في الأكل بأكل ما يضرك، بأكل ما يضر؛ بأكل الحرام، والشرب واللباس، اللباس له حدود وله أحكام، اللباس له حدود؛ يحرم لبس الحرير، يحرم لبس ما فيه التشبه بالكفار، ما فيه تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، له حدود، والشريعة جاءت بتنظيم وأحكام لكل تصرفات الإنسان، ليس لك أن تأكل ما شئت كيف شئت، ولا أن تشرب ما شئت كيف شئت، ولا أن تلبس ما شئت كيف شئت، في حدود، أنت عبد لا بد أن تكون متقيدا يعني بشريعة سيدك، (تصدق) والصدقة أيضا نعم الصدقة فيها إسراف، تتصدق وتعطي يعني مثلا تعطي الفقير فوق ما يستحق، فوق حاجته هذا يؤدي إلى أنك تضيع فقيرا آخر، أو تعطي مثلا في الزكاة يجوز تعطي الفقير من الزكاة فوق ما يستحق؟ ما يجوز، هذا أصله ما يحل له إلا قدر الكفاية، تتصدق وتضيع الحقوق الواجبة يعني أنت عليك ديون اللي عليه ديون وماله لا يفي بها يقول أهل العلم: إنه الصحيح أنه محجور عليه شرعا، يعني لا يجوز له أن يتصرف في ماله ولا بالصدقة بما يعني بما يضر بغرمائه، يعني بعض الناس -والعياذ بالله- عليه ديون ناس يروح يسوي ولائم ويتزين عند الناس، وفخر، أو يتصدق في المناسبات، وقد يكون بنية صالحة وقد يكون بغير نية صالحة، لا لا من غير سرف هذا سرف، إذا تصدقت وأضعت الحقوق الواجبة أضعت الديون، أداء الديون وأداء النفقات الواجبة على الأهل، على الزوجة والأولاد هذا سرف وتجاوز.

(من غير سرف ولا مخيلة) المخيلة: يعني الخيلاء، وهذه يمكن يكون الخيلاء في اللباس، يمكن يكون يعني في المآكل والمشارب، يصير عند بعض الناس يعني نوع من الاغترار والتعاظم على الناس، لكن أكثر ما يكون الخيلاء يمكن يكون الخيلاء في اللباس، يمكن يكون في المركوب؛ لأن الخيلاء في القلب، الخيلاء: تعاظم وإعجاب.

(قال عليه الصلاة والسلام: كل واشرب والبس) كل هذا ولله الحمد، الله خلق هذه النعم للعباد؛ لينتفعوا بها ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [1]

[1] - سورة البقرة آية : ٢٩.

(وتصدق من غير سرف ولا مخيلة) احترس من الخيلاء، واحترس من السرف وافهم الحقيقة، وبعد ذلك لا ضير عليك، ولا إثم ولا تبعة عليك إذا أكلت وشربت ولبست وتصدقت ما أخطأتك خصلتان؛ سرف، أو مخيلة. والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.

أحسن الله إليكم، يقول: ذكر في الحديث (إن الله يرضى لكم ثلاثا) ولم يذكر إلا اثنتين؟

والله هذا سؤال طيب أنا والله ما تيسر هذا وارد هذا السؤال لكن لو يراجع الصحيحين أنا أخشى أن فيه خصلة ثالثة جاءت إما في الحديث وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم فالحقيقة أنا كان في ذهني أن أراجع صحيح مسلم، فراجعوه، وهذه الخصلة لا شك أنها قد ذكرت إما في هذا الحديث أو في حديث آخر وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم وهي خصلة عظيمة مناصحة ولاة الأمر بتذكيرهم بما يجب عليهم وبما ينبغي لهم، وبما ينفع الرعية، هذه من الخصال المطلوبة شرعا، وهي من النصح، الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين نصح نصح: يعني ما هو بالمقصود مجرد التشنيع والفضيحة والتشهير يعني والمناهضة والتحريش والتهييج لا لا المراد النصح، والنصح يكون بالطرق الكفيلة التي تحقق المصلحة. نعم

أحسن الله إليكم، يقول: ورد في ذهني أن النبي ﷺ لم يسمع إلا من طرف واحد ولم يسمع من أبي سفيان.

لا إله إلا الله، سبحان الله، سبحان الله، لم يسمع هذا سؤال فيه شيء من يعني النشاز لم يسمع إلا يعني كان فيه إثارة اتهام للرسول لم يسمع ليه؟ يعني كان يقول ليش ما سمع من أبي سفيان، هذا اسمه عند أهل العلم فتوى ما هو حكم، اسمه فتوى والمفتي ما له شغل يروح يقول هات الطرف الثاني، أما الحاكم لا، اللي يريد أن يحكم، المفتي ما يلزم يعلم بالحكم بس، ويترك الأمر لذمة السائل المستفتي، وأما الحاكم فهو مُلزِم، في لغة السؤال غير سديدة ولا دقيقة، يعني عندي أن الرسول ما سمع من الطرف الثاني يعني ليه كأنه يقول ليش ما سمع من الطرف الثاني؟! هذا اسمه فتوى ما قلنا إنه حكم، جاءت تستفتي، هل يجوز للمستفتي ما يلزم ويروح يقول حضره نشوف، هذا واحد يستفتي يقول أنا، المرأة تستفتي وتقول: طلقني كذا وكذا يمكن تدعو الحاجة إلى حضوره إذا كان يحتاج للاستفسار والاستفصال وكذا، لكن ما دامت تستفتي نقول: إذا كان الأمر الآن تجدهم في الفتاوى "إذا كان الأمر على ما ذكر فالحكم كذا" إذا كان الأمر على ما ذكر.

نعم يا أخي.

أحسن الله إليكم، يقول: ما رأيكم فيمن يرى أن إعفاء اللحية سنة ويرى كذلك...

أنا أشهد بأن إعفاء اللحية سنة.

أكمل السؤال يا شيخ؟

لا

أنتم ما تعلمون أن إعفاء اللحية سنة؟ ما هي بسنة يا إخوان؟! إي والله سنة.

سنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية، ولكن إعفاءها واجب، إعفاء اللحية واجب لأمره عليه الصلاة والسلام: أرخوا، وفروا، أقلموا، خالفوا المجوس، خالفوا المشركين هذا هو الجواب على سؤالك.

نعم بعده في شيء؟

نعم نفس السؤال يا شيخ، ويقول: وكذلك يرى أن الإسبال المحرم ما صحبه الخيلاء.

ما أسفل من الكعبين في النار وأما يرى وما يرى ما لنا فيما يرى -سبحان الله- ما أسفل من الكعبين فهو في النار، بس، أعوذ بالله من الشهوات واتباع الأهواء، جاء في الحديث الصحيح حديث آخر: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ثلاثة قال: المسبل اللي أرخى ثوبه وصار يحف الأرض يسعى يحف الأرض، مسبل ولا ما هو مسبل؟ مسبل ثم إنه مسبل؟ مسبل.

مين شافه قال مسبل مسبل نعم .

أحسن الله إليكم، يقول: هل الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك إذا كانت تسبب خصومة بين المتأثرين بمظاهر الشرك هل نقول: إن هذا من باب التفريق بين المسلمين؟

لا والله، هذا واجب، يجب التفريق بين المسلمين في هذا، يجب التفريق، الرسول جاء وقريش أسرة واحدة والناس كلهم قبيلة واحدة وجاء وفرق بينهم، الرسول فرق، ولهذا سبوه بالتفريق، سبوا الرسول بالتفريق قالوا إنه يفرق بين الرجل وامرأته وبين العشائر، فرق بينهم بالفرقان بين الحق والباطل، لا بد من الفرقان ومن شبهة الاجتماع على الباطل الدعوة إلى وحدة الأديان والتسامح بين اليهود والنصارى والمسلمين، الاتحاد هذا مطلوب، والله إذا اجتمعوا فهذا اجتماع على الباطل، أما التفرق المبني على الفرقان بين الحق والباطل اقرءوا "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" لا بد، يعني نريد يعني نسكت عن بيان الحق من أجل الناس يصيرون كلهم؛ المشرك والموحد والرافضي والسني، الرافضي والسني يقول بعض الناس: لا تثيرون

النعرات الطائفية بلى بلى الشرك باطل الرافضة مشركون، الرافضة منافقون، الرافضة يضمرون أشد العداء لأهل السنة، بل يضمرون العداء لخير هذه الأمة، وكفى بهذا عارا وخزيا لهم، الرافضة أبطل الله كيدهم وكيد أعداء الدين من المنافقين واليهود والنصارى والمشركين.

أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بشرى المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قيل يا رسول الله: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده أو يحبه الناس عليه، قال: تلك عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه، (عن أبي ذر ﷺ قال: قيل يا رسول الله: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس أو يحبه الناس عليه، قال عليه الصلاة والسلام: تلك عاجل بشرى المؤمن) معلوم أنه يجب على العبد أن يخلص العمل لله، أي عمل يعمله مما شرع الله يجب فيه أن يكون ابتغاء وجه الله: ﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [1] ابتغاء مرضاة الله ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ [2] ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [3] ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾ [4] ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤ ﴾ [1] هذا أصل وشرط في كل عبادة، العبادة

[1] – سورة النساء آية : ١١٤.

[2] – سورة الإنسان آية : ٩.

[3] – سورة البينة آية : ٥.

[4] – سورة الزمر آية : ٢.

والعمل لا يكون صالحا إلا إذا تحقق فيه أمران شرطان؛ أن يكون لله يعني خالصا لوجه الله، وأن يكون على سنة رسول الله، أو أن يكون يعني موافقا للأمر؛ أمر الله ورسوله، وهنا جاء إشكال يعني الإنسان عمل عملا لله عمل عملا صالحا من صلاة وصيام وصدقة وبر ومعروف عمل ذلك لله، ومعلوم أن كثيرا من هذا يظهر للناس؛ فيتولد من هذا محبة الناس له، لا شك أن من يفعل الخير فإن الله يحببه إلى الناس فالله يحبه فإذا أحب الله عبدا نادى جبريل، إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل أهل السماوات إن الله يحب فلان فأحبوه فيحبه أهل السماوات ويوضع له القبول في الأرض ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ ﴾ [٢] وهذا الحب يثمر أيضا الثناء والحمد فلان فلان يعني بالمناسبات يثني عليه من لا يعرفه، يثني عليه من لم يصل إليه من معروفه شيء، لكن يحبه في الله، هذه حقيقة، يقول أهل العلم: إن علامة الحب الصادق في الله هو الذي لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء، يعني تحبه في الله سواء يعني عمل لك معروفا ولا إنه جفاك، ما دام أنه يعني على الصراط المستقيم فأنت تحبه لله وفي الله، يعني كونه جفاك أو كونه ما يعرفك أو كونك ما تعرفه هذا لا أثر له أنت تحبه في الله، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله فإذا وجدت هذه المحبة نطق اللسان بما في القلب ثناء وحمدا ودعاء –الله أكبر– فهذا قد يشكل، وقد أشكل هذا الذي سأل النبي –عليه الصلاة والسلام– أشكل عليه يعني خشي أن يكون لهذا الثناء وهذا الحب تأثير على عمله، وأن هذا يمكن أن يقدح في عمله، وأن ينقص عمله وما إلى ذلك.

خاف أنه يكون أنه له تأثير كما فيما إذا قصد العامل ذلك، إذا قصد العامل المحمدة –نسأل الله العافية– المحمدة والمنزلة في نفوس الناس فهذا هو البلاء هذا هو الشر، هذا هو الشرك، لكن هذا لا يعمل العمل من الخير يريد به وجه الله، ثم يحصل في هذا الحمد وهذا الحب تسميه أيش مقصود للعامل مقصود؟ لا ، حاصل غير مقصود، ولهذا قال – عليه الصلاة والسلام – "ذلك عاجل بشرى المؤمن" ، هذه بشرى محبة المؤمنين للعبد وثناؤهم عليه هذه بشرى عاجلة، "عاجل بشرى المؤمن" المؤمن له البشرى في الدنيا

---

[١] – سورة الزمر آية : ١٤.

[٢] – سورة مريم آية : ٩٦.

والآخرة، وهذه من بشرى الدنيا ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [1] ثناء المؤمنين ومحبة المؤمنين يعني بشرى يستبشر بها، لكن على الإنسان ألا يغتر بذلك، يحمد ربه ويسأل ربه الثبات ويحذر من الاغترار؛ لأن هذا يكون فيه فتنة أيضا، ثناء الناس على الشخص لفعله الخير هذا فيه فتنة له، هي بشرى وهي في نفس الوقت فتنة، فهي بشرى وخير ويستأنس به، ويستدل به على حسن عاقبة ذلك المحبوب المحمود، لكن على العبد أن يحذر، لا يغتر فإذا عرف ذلك يحمد الله، الحمد لله، الحمد لله، أسأل الله الثبات، أسال الله الثبات، وأولياء الله لهم البشرى على ألسن المؤمنين وعلى ألسن الملائكة، الملائكة ملائكة الله العباد المكرمون يبشرون أولياء الله.

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ [2] يبشرونهم بما يلقونه في قلوبهم من حسن الرجاء وحسن الظن بالله مع العمل والجد، ويبشرونهم عند الموت، ويبشرونهم في القبر، ويبشرونهم عند البعث ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ ﴾ [3] ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٣٢ ﴾ [4] ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [5] فهذا الحب وهذا الثناء على ألسن المؤمنين هو من عاجل

---

[1] – سورة يونس آية : ٦٢-٦٤.
[2] – سورة فصلت آية : ٣٠.
[3] – سورة فصلت آية : ٣٠-٣١.
[4] – سورة النحل آية : ٣٢.
[5] – سورة يونس آية : ٦٤.

بشرى المؤمن، فمن رزق ذلك فليحمد الله وليسأل ربه الثبات، وليحذر من الاغترار ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٞ ٢١ ﴾ [1] ما في القرآن من الوعد هو بشرى للمؤمنين، فيه بشرى لأهل الإيمان والصلاح والاستقامة، وبهذا يعلم أن ما يحصل للعبد الصادق في إيمانه المخلص في عمله أن هذا الحب وهذا الثناء لا يضره، هذا هو المقصود، يعني جواب الرسول تضمن -يعني- أن هذا خير وأن ذلك عاجل بشرى المؤمن، وأنه ليس مما ينقص العمل ويقدح في العمل.

الحث على رضا الوالدين

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين أخرجه الترمذي، وصححه ابن حبان، والحاكم.

حق الوالدين أعظم الحقوق بعد حق الله بنص كتاب الله: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [2] ﴿ ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۖ ﴾ [3] ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ [4] ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ

---

[1] – سورة التوبة آية : ٢٠-٢١.

[2] – سورة النساء آية : ٣٦.

[3] – سورة الأنعام آية : ١٥١.

[4] – سورة الإسراء آية : ٢٣.

﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [1] يعني هذا في شرعنا وفي شرع من قبلنا، يعني تعظيم حق الوالدين وأنه قرين حق الله، والآيات في هذا كثيرة، ولقد وصى الله بحق الوالدين بلفظ الوصية، ما هو فقط أحسنوا بالوالدين إحسانا، لا ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنًا ﴾ [2] ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [3] ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ ﴾ [4] -الله أكبر- حق الوالدين يعني بر الوالدين.

ما حق الوالدين؟ برهما والإحسان إليهما، هذا هو حقهما على الولد أن يبرهما أن يحسن إليهما بأنواع الإحسان المناسبة لهما، المناسبة لحال كل منهما، ومن تفصيل هذا الإحسان: ﴿مَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [5] ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [6] هذه من أنواع البر والإحسان، التواضع، لباقة في الكلام، لطف في الكلام، احترام، دعاء، أدب، وما أكثر من يسيء الأدب مع والديه، يسيء الأدب برفع الصوت، نهر ﴿ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا ﴾ [7] تأفف، تبرم، تضجر، ما أكثر هذا من الناس، البر الخالص، البر الحقيقي عزيز وهو موجود، في الناس خير، بر، إحسان، لكن من الناس من يفعل هذا يعني خلقا وجبلة وعادة وهذا خلق كريم وشريف، لكن ينبغي أن يكون هذا لله حتى يثمر الثمرة العظيمة، يكون لله يعني بر الوالدين يمكن أن يكون يعني بحكم العقل والفطرة والعادة والخلق، يعني فيه ناس وإن لم يكونوا من المتدينين والصالحين والعالمين لكن خلق كريم -سبحان الله- لكن هذا يحمد لهم ويعتبر خلقا فاضلا وشريفا، ولكن إنما يكون عملا صالحا

---

[1] - سورة البقرة آية : ٨٣.

[2] - سورة العنكبوت آية : ٨.

[3] - سورة الأحقاف آية : ١٥.

[4] - سورة لقمان آية : ١٤.

[5] - سورة الإسراء آية : ٢٣.

[6] - سورة الإسراء آية : ٢٤.

[7] - سورة الإسراء آية : ٢٣.

بشرط أن يكون لله، يعني ينبغي لمن يبر والديه أن يستحضر الاحتساب، يستحضر أمر الله ونهيه، يمسك عما يظهر من الإساءة والعقوق ويفعل ما يقتضيه البر والإحسان، ويكون ذلك لله طاعة لله، عبودية لله، كما في قصة أحد الثلاثة الذي ضرب مثلا عظيما في بره لوالديه وعنايته بهما، يأتي بعد ما ناما "ومن بره ألا يغبق أحدا قبلهما" ألا يسقي اللبن لا يسقي لأحد لا لأهل ولا ولد ولا شيء، فجاء فوجدهما نائمين يقول: " فكرهت أن أوقظهما" وجلس والإناء كأنه بيده ينتظر والصبية يتضاغون ما سقوا اللبن، يعني قال الجاري خلوهم ينامون لو قاموا إن شاء الله يلقون حقهم، لا هذا وجلس عند رأسهما ينتظر، حفاوة وعناية يقول حتى برق الفجر -سبحان الله- حتى إذا برق الفجر، يعني هذا فيه دلالة على أنه إذا برق الفجر سيقومان في عبودية وعبادة وقيام، فبرق الفجر فقاما فسقاهما اللبن، يقول: "اللهم إن كنت تعلم أني ما فعلت هذا إلا لك" هذا هو الشاهد "إلا لك" يعني فعل ما فعل من التقديم لوالديه ومن الصبر والانتظار والمحافظة على هذه العادة إنما فعل ذلك لله ليتقرب إلى الله عبادة "إن كنت تعلم أني ما فعلت ذلك إلا لك ففرج لنا من هذه الصخرة ففرجت" هذا البر يعني يعرض كل واحد نفسه على هذه المقاييس على هذه المثل على هذه النصوص، زن نفسك ما حظك من هذا البر؟ وأيش عندك من نسبة البر الخالص الصادق؟ بعض الناس قد يبر لكن يعني يفعل الأمور لكن بشيء من التضايق والتبرم، قد يظهر شيء من ذلك وقد يكون في النفس، يعني المسألة فيها يعني مجاملة فيها شيء ليس عن طيب نفس وعن أريحية وعن احتساب وعن... لا ، يعني حتى ولو يعني عن نتيجة ضغوط يبر بوالديه يفعل...، فتطلب أمه أو يطلب أبوه حاجة هو ما مرتاح، هو يريد يعني بعض الشباب يقول يريد يروح للزملاء للشباب يروح معهم يروح بأريحية وبانشراح، لكن تنفيذ طلبات حاجة للأب للأم لا، هذا إن فعل فبتكره وبتذمر وبضيق صدر، ما يكون البر المطلوب، هذا كره، ولا يحصل به إذا ظهرت هذه السمات والأمارات ما يحصل به الرضا للوالدين، وهنا حديثنا رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين وهذا يعني معناه أن رضا الوالدين سبب لرضا الله وسخط الوالدين سبب لسخط الله، وفي هذا الحديث إثبات الرضا والسخط لله كما دل على ذلك القرآن، ومذهب أهل السنة في ذلك معروف أن الله تعالى يرضى ويسخط كيف شاء وليس رضاه كرضا المخلوق ولا سخطه كسخطهم، كما يقال في الكراهة والحب والبغض وما إلى ذلك كما تقدم غير مرة، رضا الوالدين عن ولدهما من أسباب رضا الله، إذا اطلب رضا الله بأن ترضي والديك، اطلب رضا الله

بأن تبر والديك وتحسن إلى والديك وتحترم والديك؛ لتنال رضاهما أو ليرضيا عنك فتنال رضا الله، واحذر أن تسخطهما بنوع من المعاملة بالعصيان بالإهانة بالسب، يعني كما أن بر الوالدين يعني من أعظم الحقوق ومن أفضل الحسنات، فعقوقهما قرين الشرك، يعني الإحسان إليهما قرين التوحيد، وعقوقهما قرين الشرك، تجدون هذا في الحديث المتفق على صحته، قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى، يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين تقابل وتناسب ظاهر، العقوق قرين الشرك، والبر والإحسان قرين التوحيد، وسخط الله في سخط الوالدين سخط الوالدين بسبب من أسباب السخط يمكن أن يكون بعصيانهما بانتهارهما بالسب، يعني العقوق أنواع ومراتب ولكن من ذلك السب والشتم حتى ولو على سبيل التسبب، من الكبائر أن يسب الرجل والديه أو أن يشتم الرجل والديه، قالوا: كيف يسب الرجل والديه؟ يعني هذا ما هو معقول، كيف يتصور أن الرجل يواجه والديه، قال: لا، يسب أب الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه فهذا البادي بالسب الذي سب والدي الناس فسبوا والديه هو مستوجب للعنة الله؛ لأنه من كبائر الذنوب، يعني إذا لعن الوالدين إما أن يكون بالمواجهة وهذا أقبح ما يكون يواجههما بالسب واللعن، وهذا يقع كثيرا إذا عصب بعض الناس -نسأل الله العافية- يقع في هذا ويمكن يحترم صديقه أو يحترم زوجته أعظم مما يحترم أباه وأمه، فالبعض يسب ويلعن أباه وأمه، ويحصل ذلك بالتسبب كل هذا من كبائر الذنوب، وذلك موجب لسخط الله، من أسباب سخط الله، ففي هذا الحديث يعني ترغيب في بر الوالدين، والإحسان إلى الوالدين، وإرضاء الوالدين، وتحذير من عقوق الوالدين بإسخاطهما بأي سبب من الأسباب، ترغيب وترهيب، "رضا الله في رضا الوالدين" يعني إذا يا عبد الله، عليك برضا والديك ببر والديك بالإحسان إلى والديك، يا عبد الله، احذر أن تسخط والديك فيسخط الله عليك احذر، ترغيب وترهيب، فعقوق الوالدين من كبائر الذنوب، وبر الوالدين من أعظم الحسنات، ومع ذلك الله أمر بطاعة الوالدين، يعني من برهما طاعتهما لكن بالمعروف ﴿ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ﴾ [1] بل بر الوالدين مشروع وواجب وإن كانا كافرين، يعني واحد مسلم ووالداه يعني كافران مشركان، نصرانيان، يهوديان هل يسقط حقهما من البر؟ لا، ما يسقط يجب برهما مع بغضهما

[1] - سورة لقمان آية : ١٥.

على دينهما ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۚ ﴾ [2] لا تطعهما إذا دعياك للشرك والكفر وكذلك لا تطعهما إذا دعياك إلى المعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق برهما يكون بالقدر المناسب، لكن الوالدان المسلمان لهما حق يعني ما ليس للوالدين الكافرين من المحبة الفطرية الطبيعية والمحبة الإيمانية، ولا شك أن هذا كما قال أهل العلم: إن الجار ثلاثة أصناف؛ جار له ثلاثة حقوق: حق القرابة إذا كان قريبا، وحق الجوار وحق الإسلام، وجار له حقان: حق الإسلام وحق الجوار، وثالث الجار الكافر له حق الجوار.

سبل تنقية القلب

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم؛ إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم رواه الترمذي، والشافعي، وغيرهما.

هذا يشبه ما تقدم إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا في هذا الحديث (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم) يعني لا يكون فيه غل منهم، بل ينشرح صدر المسلم لهذه الخصال الثلاث، فإن هذه الخصال إحداهما راجع إلى أصل الدين وهو التوحيد (إخلاص العمل لله) فقلب المسلم ينعم بذلك، ينعم أن يكون العمل لله، ينعم بالإخلاص لله، لا يجد ضيقا ولا يجد حرجا، الإخلاص هو شرط العمل الصالح كما تقدم، "إخلاص العمل لله" أن يكون العمل خالصا لله لا يكون لغيره، ولا يكون مشتركا بينه وبين غيره، "إخلاص العمل لله" هذا مما تطيب به نفس المؤمن وينشرح له صدره ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [3] "إخلاص العمل

---

[1] – سورة لقمان آية : ١٤.

[2] – سورة العنكبوت آية : ٨.

[3] – سورة الأنعام آية : ١٢٥.

لله ومناصحة.." في هذا الحديث (ومناصحة ولاة الأمور) كما تقدم مناصحة، تجب النصيحة لولاة الأمور، والنصيحة أعم من المناصحة، المناصحة من ثمرات النصيحة، النصيحة: محبة الخير، محبة الخير لهم، محبة صلاحهم، محبة استقامة حالهم، محبة عافيتهم، ولهذا أهل السنة والجماعة يرون السمع والطاعة لولاة الأمور، ويدعون لهم بالصلاح والمعافاة، ويدينون لهم بالنصيحة على حد قوله ﷺ الدين النصيحة إلى قوله وأئمة المسلمين وضد النصيحة الغش ومحبة الشر لهم، هذا حق واجب لكل مسلم، لكل مسلم تجب النصيحة، أن تحب الخير لإخوانك المسلمين، ولا سيما الخواص من الولاة ومن أهل العلم، ولهذا الرسول خصهم وقال: ولأئمة المسلمين وعامتهم خصهم من بين عامة الناس، والمناصحة تتضمن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والمشورة الصالحة هذا بالنسبة لمن يتيسر له ذلك، وولاة الأمر يمكن أن نفهمهم بأوسع مما يظن، يعني كل من ولي على شيء من أمور المسلمين فهو ولي أمر بقدره وفي حدود ولايته، يدخل في ذلك يعني الملك والرئيس والإمام الأعظم ومن دونه من الوزراء، كل واحد في حدوده، مدير المدرسة ولي أمر على ما ولي، أليس في الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته حتى قال: والرجل راع في أهل بيته والمرأة راعية مسئوليات، فالنصيحة مما ينشرح له وبه صدر المسلم، فهو يحب ذلك ويقوم به حسب الاستطاعة، ولا يجد في ذلك حرجا ولا ضيقا، لا يجد في ذلك غلا "ومناصحة ولاة الأمر" الخصلة الأولى لله، والثانية في معاملة الخلق، في معاملة ولاة الأمور، يعني هم ولاة الأمر يعني كما قلنا يجب لهم من النصيحة والمناصحة فوق ما يجب وما يستحب لسائر الناس؛ لأن في صلاح حالهم يحصل خير كثير ويندفع شر كثير، والخصلة الثالثة: (لزوم جماعة المسلمين) لزوم الجماعة، ولزوم الجماعة يتضمن أمرين؛ لزوم جماعة المسلمين في الاعتقاد والمنهج، وهو مثلا لزوم ما عليه أهل السنة والجماعة، ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، لزوم طريقهم في الدين، لزوم هذا الطريق، وضد ذلك التفرق ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ [1] كما تقدم وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "لزوم جماعة المسلمين" الزم جماعة المسلمين، لا تحد عن الصراط المستقيم، طريق جماعة المسلمين هو الصراط المستقيم، طريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان هو الصراط المستقيم، فالزم هذا الطريق استقم على هذا الطريق، اعتصم بحبل الله ولا تحد عن ذلك الطريق، "لزوم جماعة المسلمين" ويتضمن معنى لزوم الجماعة هو لزوم الجماعة المجتمعة على

[1] – سورة آل عمران آية : ١٠٣.

إمام، وذلك بعدم الخروج وعدم الفرقة وعدم التفريق، يكون لزوم الجماعة بالسمع والطاعة بالمعروف، ويكون بترك الخروج وبمجانبة ما يسبب الفرقة؛ لأن بهذا الاجتماع وبهذه الملازمة يحصل خير كثير، ويندفع شر كثير.

ماذا يحدث يعني إذا حصل الانقسام والافتراق والنزاع على السلطة والنزاع على الولاية؟ يحدث الشر المستطير ولهذا جاءت الشريعة بالنهي عن الخروج على الأئمة، وجاءت بالأمر بالسمع والطاعة بالمعروف؛ لأن في مخالفة ذلك الشر المستطير على الأمة في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وفي دينهم، الشر هو الافتراق، فلزوم جماعة المسلمين في مثل هذا الحديث يشمل النوعين؛ لزوم الجماعة الطريق القويم يعني في الدين جماعة المسلمين في الدين، ولزوم الجماعة التي تحت إمام وقيادة واحدة لتحقيق المصالح، ولا يكون الإنسان نظرته من أجل الدنيا مثل ما جاء في الحديث ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم قال في الحديث: ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفى لأنه ما هو بدين، السمع والطاعة ما هو بدين، ما يتدين بهذا إنما هو من أجل المصلحة، وإن لم يعطه لم يف له بالبيعة بل يخرج عليه، ويكون مع من يخرج عليه، ولا يطيعه بالمعروف، فينبغي للمسلم أن يكون سمعه وطاعته لولي الأمر دينا يتدين به بالمعروف، لا تطعه في المعصية، وإذا كان هو نفسه ظالما أو عاصيا فمعصيته وظلمه عليه، لكن هذا ما يسقط الحق عنك، ما يسقط الحق الذي عليك، فتؤدي الواجب الذي عليك كما في الحديث الصحيح أعطوهم الحق الذي لهم وسلوا الله الذي لكم المسلم ما يكون يعني تعامله دائرا على مصالحه فقط، ما ينظر إلا في مصلحته، إن تحققت مصالحه كانت الأمور تماما وإن فاته شيء من مصالحه انسلخ يعني من مقتضيات الشرع ومما يجب عليه في شرع الله، يعني تعامله مع الآخرين مع ولاة الأمر أو غيرهم مادي بحت ما فيه دين، لا، الدين شامل دين الإسلام فيه شمولية يتضمن أداء الحقوق التي لله من الفرائض وأداء حقوق الخلق، شريعة شاملة فيها شمولية وكمال.

(ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) دعوة المسلمين دعوتهم واحدة هذا الأصل، ودعاؤهم أيضا مما يسعد به جميعهم، دعوة المسلمين يعني دعاؤهم لله يحيط من ورائهم -هذا والله أعلم- يحيط من ورائهم دعاؤهم، دعوة المسلمين دعاؤهم لله مما يحفظهم الله به جميعا، ويصرف به بدعوتهم الشرور دعوة المسلمين "فإن دعوة المسلمين تحيط من ورائهم" يحفظهم الله بها وينفعهم الله بها، كما تقدم أن دعوة المستضعفين هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم فالمسلمون شيء واحد هذا الأصل، وعلى المسلم أن تكون

يعني علاقته يعني مع عموم المسلمين مع إخوانه المسلمين، يعني المسلمون كانوا قديما أمة واحدة ودولة واحدة، وبعد ذلك حصل التشرذم والتفرق والتمزق وكذا، لكن على الإنسان أن يتقي الله، هذا التفرق يعني في الولايات والأنظمة لا يبيح التفرق في الدين، بل ينبغي أن يكون الولاء باقيا، أن يكون ولاؤك للمسلمين في أي مكان ومن أي جنس كانوا ومن أي بلد كانوا يعني ما تخص مبادئ الوطنية، يعني المبادئ الوطنية يعني يكون ولاؤك لمنسوبي بلدك الصغير أو الكبير؟ لا، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ ﴾ [1] المؤمنون والمؤمنات يجب أن يكونوا متحابين، يحب بعضهم بعضا، ويحب كل للآخر كما يحب لنفسه، وكل ينصح لسائر المسلمين في سائر البلاد وفي سائر الأقطار، يعني يجب على المسلمين أن يحذروا من التعصب للأرض واللون واللغة، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ ﴾ [2] إلى آخر الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ [3] و ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ ﴾ [4] متشابهون في أخلاقهم وفي أعمالهم ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [5] يجب الشعور بالرابطة رابطة الدين رابطة الإسلام مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر يجب على المسلم أن يحكم كتاب الله وسنة رسوله على كل شئونه على مشاعره على علاقاته على تصرفاته، "ولزوم جماعة المسلمين" لزوم الجماعة جماعة المسلمين.

[1] – سورة التوبة آية : ٧١.
[2] – سورة التوبة آية : ٧١.
[3] – سورة الأنفال آية : ٧٣.
[4] – سورة التوبة آية : ٦٧.
[5] – سورة التوبة آية : ٦٧.

قلة الكمال في البشر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة متفق عليه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة نبه الشيخ عندكم أن الحديث فيه خبر ويتضمن إرشاد وأمر (الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة) الراحلة: هي الذلول التي تصلح للركوب وتنقاد، وتكون طوعا مذللة تجد الإبل المائة تبحث عن واحدة يعني راحلة لا تكاد تجد فيها واحدة، يمكن تجد فيها واحدة ويمكن ما تجد، لا تكاد كالإبل المائة التي لا تكاد يعني لا يقرب؛ لأن "كاد" من أفعال المقاربة "لا تكاد تجد فيها راحلة" يعني بعيرا ذلولا يصلح للركوب والعمل، هذا يتضمن أن الغالب على الخلق على الناس هو التقصير والنقص وسوء الحال، هذا هو الغالب، لكن يعني الرجل الصالح الذي يعني يسرك في مظهره ومخبره في عبادته وفي معاملته، يعني مستوف لهذه الجوانب يعني تجد هذا عابدا لكن في معاملة الناس سيء، تجد هذا حسن المعاملة لكن في عبادته لله وفي أداء الفرائض مقصر، وهذا ليس هو المطلب، المطلب أنك تطلب إنسانا مثاليا كما يقال مثالي نموذج من الناس، هذا نادر يعني قليل في الخلق، لا بد أن تجد هذا طويلا، هذا قصيرا، يقول ابن القيم في شرحه لكلام للإمام أحمد يقول: إن شئت ترى صابرا لا بصيرة له، صابرا يعني عنده جانب الصبر والفعل والعمل لا بصيرة له رأيته، تجد هذا موجود، وإن شئت ترى بصيرا لا صبر له رأيته موجودا في الناس، وإن شئت ترى من لا صبر له ولا بصيرة رأيته، هذه الأقسام كلها متوفرة، وإن شئت ترى بصيرا صابرا لم تكد، بصير البصر يتضمن العلم يعني ذا علم وذا صبر وعمل صالح، وإن شئت ترى بصيرا صابرا لم تكد، فإن وجدته وجدت إمام هدى فاستمسك بغرزه، يعني الكمال عزيز نادر، "إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة" الشيخ السعدي رحمه الله يقول: إن هذا أيضا يتضمن أنه يجب على الأمة أن يعملوا على وجود ذوي الكفاءة وهكذا أيضا يعني من وجه آخر أنك في بعض الشئون يعني في باب الولايات والكفاءات لا تكاد تجد ذا الكفاءة المرضية التي تحقق الغايات المطلوبة لكن سددوا وقاربوا يعني تريد المثالية فيمن يتولى كذا القاضي المثالي، الوزير المثالي، المفتي الذي يكون على مستوى من العلم والتحقيق والفقه، يعني أيضا هذا يلاحظ "كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة" والشيخ السعدي يقول: إن هذا أيضا فيه الإرشاد إلى أن

على الأمة أن تعمل على وجود ذوي الكفاءات وتأهيل الرجالات؛ ليوجد فيها من يصلح للولايات ويصلح للقيام بالمهمات؛ لأن الأمة تحتاج يعني إلى قيادات تحتاج إلى دعاة تحتاج إلى علماء تحتاج إلى قضاة تحتاج إلى كفاءات، "إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة" هذا خبر عن الواقع، وفي ضمن ذلك إرشاد إلى العمل لإيجاد من يصلح ومن يحصل به تحقيق الغايات من المهمات والولايات.

فضل المؤمن آخر الزمان

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر رواه الترمذي.

الله أكبر! (يأتي على الناس زمان) هذا خبر من الرسول بأنه يأتي على الناس زمان (القابض على دينه) يعني المتمسك بدينه الثابت على دينه (كالقابض على الجمر) والقابض على الجمر يجد معاناة، قابض على جمر، القابض على دينه المتمسك بدينه يجد صعوبة؛ لأن الناس وكل من حوله ضده، وهذا مثال الغريب هذا يتصل بأحاديث الغربة بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس أو يصلحون ما أفسد الناس غرباء يعني صالحون في مجتمعات وفي أناس كثير على غير الصراط المستقيم، وهؤلاء الغرباء هم الذين جاء فيهم الحديث قال عنهم -عليه الصلاة والسلام- للعامل منهم أجر خمسين قيل: منهم يا رسول الله أو منا ؟ قال: بل منكم وهذا أشكل على بعض الناس، كيف يكون هؤلاء أفضل من الصحابة؟ قيل: لا، إنهم لهم أجر خمسين من الصحابة في باب من أبواب الدين، ألا وهو الصبر مع قلة المعين، ولابن القيم لو قرأتموه في "الشافية الكافية" نظم يعني جميل في الغربة يعني منها يقول:

أهـــل اليميـــن فثلـــة مـــع مثلهـــا ... والســـابقون أقـــل فـــي الحســـبان
مـــا ذاك إلا أنهـــم هـــم الغربـــاء ... ليســـت غربـــة الأوطـــان
لكنهـــا واللـــه غربـــة قـــائم ... بالـــدين بيـــن عســـاكر الشـــيطان
طـــوبى لهـــم ركبـــوا علـــى مـــتن العـــزائم ... قـــاصدين لمطلـــع الإيمـــان
طـــوبى لهـــم وإمـــامهم خـــير الـــورى ... مـــن جـــاء بالإيمـــان والقـــرآن

أبيات طويلة، فصل في الغربة، ومن ذلك يعني قوله:

والـــرب لـــيس يضـــيع مـــا يتحمـــل المتحـــــملون لأجلـــــه مـــــن شـــــأن

ومن ذلك قوله:

فســـل الغريـــب المستضـــام عـــن الـــذي يلقـــــاه بيـــــن عـــــدى بـــــلا حســـــبان

فـــــي كـــــل يـــــوم فرقـــــة تغـــــزوه إن ترجـــــــع يوافيـــــــه الفريـــــق الثـــــاني

فلـــــذاك كـــــان كقـــــابض جـــــمرا فســـل أحشـــاه عـــن حـــر لـــذي النـــيران

المتمسك بدين الله في وسط المجتمعات الفاسدة يلاقي عنتا وصعوبة، يهزأ به الناس، ويسخر به الناس، ويؤذيه الناس يؤذونه؛ لأن له شأنا ولهم شأن للناس شأن وله شأن غريب بينهم، غريب في وطنه، هو في وطنه في بلده التي ولد فيها ولكنه غريب؛ لأنه متفرد في أخلاقه، في سلوكه، في عقيدته -سبحان الله- "يأتي على الناس" هذا الحديث خبر صادق يأتي على الناس زمان المتمسك بدينه كالقابض على الجمر، وفي هذا إرشاد إلى الصبر، الصبر على دين الله ومخالفة الناس في مألوفات الناس، أنتم عندكم تلفزيون؟ لا والله، يا سلام ما عندكم؟! كيف ما عندكم تلفزيون؟ ما عندكم تلفزيون؟ خلاص فاتتكم الحياة، ما ركبتم دش؟ هذا فيه شيء، الآن يهزأ الناس في هذا البلد يهزءون وينتقصون اللي ما عنده دش ولا عنده تلفزيون، يعني يعتبروه إنسانا إما متشدد أو إنسان ما عنده وعي، هذا مثال قريب في هذا البلد المباركة الطيبة، تعالوا لا تصوروني يا شباب شفت! التصوير الآن يهزأ الناس باللي ينهى عن التصوير، افرضه جائزا افرضه من المتشابه، لماذا السخرية بالذي ينهى عن التصوير أو لا يرضى بالتصوير، هذا من صور الواقع هذا متشدد، يريد يخالف إن تكلم عن اللحى "حرام" وإعفاء اللحى!! لا، الآن المرموق الذي يصير مرنا مع النفس يساير في سيرته في لباسه، الآن المرأة المحافظة اللي تريد تحافظ تجد صعوبة بين النساء، الآن من عادة النساء في هذا الوقت أن المرأة في مجتمع النساء أنتم في مجتمعاتكم مطبقين الثياب من الرأس إلى القدم، النساء إذا اجتمعن متهتكات عري السيقان والأذرع والأعضاد والصدور والنحور والشعور فلو أن امرأة جاءت محتشمة

ولابسة ثوب واسع ونازل ومغطية رأسها بالشال، ما تريد ولا سيما مع وجود التصوير تريد أنها تحفظ عرضها ونفسها، أيش هذا ألا تكون غريبة ألا تكون موضع تندر، شوفوا يعني البنات والشابات والعجائز بعد المتقدمات فيه عجائز متقدمات متطورات فيه عجائز هكذا شوفوا إذا رأوها هذه !! هذه صور صغيرة هذه أمثلة يعني اللي تريد تحافظ تلزم بيتها إذا راحت للناس تكون موضع تندر وسخرية، أنا أدعو الأخوات، يعني قد قلتها في بعض دروس لبعض مدارس التحفيظ قلت أنا أدعو إلى أن النساء في المدارس والمجامع يغطين رءوسهن لماذا يكون هذا الشعار لهن، حتى قالت إحداهن لي عندنا صوفية، ما علامة هذا التصوف عندك يا فلانة؟ قالت إنها تيجي عندنا في المدرسة وهي مغطية رأسها هذا شعار الصوفية صح؛ لأن الباقية كلها من المديرة إلى الطالبات كلهن حاسرات الرءوس، أنا لست في مقام المجادلة يعني هذا حرام أم لا أنا أرى أن هذا فيه للشيطان مكاسب؛ لأن المرأة ناتج هذا عن استثقال الحجاب، إذا جاءت المدرسة فإذا الشيلة الخفيفة، شوفوا علينا العمة ثقيلة لكن ما نحس بها والحمد لله، لكن هي عليها حجاب رقيق خفيف فإذا جاءت دخلت المدرسة ودخلت تجد استثقالا للعباءة والحجاب فكله يرمى، يعني في فئة منهن ترميه تريد تتمنى أن ترميه تمشي في الشارع هكذا كما يفعلنه الآن، هذه من مظاهر الغربة في جزئيات، اللي يعفي لحيته في بعض الأوساط يكون موضع غمز ولمز، حتى اللي يقصرون ثيابهم يتحرون السنة يعني وإن كنا نقول إنه ما هو ضروري خلاص تتوجه إليه الأصابع والإشارات، بل والآن بسبب ما كان وما صار الآن تتوجه إليه التهم كبيرة اللي يعفي لحيته أو يقصر ثوبه توجه إليه التهم هذا خلاص يحكم عليه بأنه مجرم، "يأتي على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر" تصوير وتشبيه للمعاناة، ماذا يجد من يقبض ؟

فلـــــذاك كـــــان كقـــــابض جـــــمرا فسـل أحشـاه عـن حـر لـذي النـيران

ابن القيم لما يقول هذا ما يريد القابض على الجمر يريد هذا الغريب

..... فسل أحشاه عن حر لذي النيران

نار! السخرية واللمز والهمز والأذى والمضايقات هذا أذى يضيق به صدر الإنسان طبيعي، فالحمد لله على نعمة الإسلام ونعمة السنة ونسأل الله العفو والعافية، نسأل الله لنا ولكم العفو، فأنتم الآن في هذا

المكان نموذج من شباب الإسلام فكونوا قدوة، واعملوا على أن تكونوا غرباء، اعملوا على أن تكونوا غرباء، ابن القيم يقول: المسلمون غرباء في العالم، وأهل السنة غرباء في المسلمين، والمستقيم الثابت منهم على الحق غرباء في أهل السنة، غربة في غربة في غربة، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه ورسوله وبهذا تكون الأحاديث، والشيخ رحمه الله جعل الأحاديث تسعة وتسعين، ولعله تفاءل بعدد أسماء الله الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة، فرحمه الله ورحمنا وإياكم، ونفعنا وإياكم بما علمنا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.

أحسن الله إليكم، فضيلة الشيخ: الأسئلة فقط من الشبكة ثلاث صفحات يا شيخ.

هات كل اللي عندك هاته.

أحسن الله إليكم، طيب نبدأ بالأسئلة من خارج المملكة، هذه أخت اسمها أم رحمة من القاهرة تقول: أنا زوجة لشخص مستقيم أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدا، وأنا طالبة للعلم منذ صغري، المهم أن زوجي يبحث عن عمل ليس فيه أدنى شبهة، وعرض عليه العمل في صيانة أجهزة الجوال، ولا يخفى على فضيلتكم ما في ذلك من التعاون على الإثم، حيث إن الأصل في مستخدميه سماع النغمات بل الأغاني المحرمة، فضلا عن الكاميرا والتصوير فما حكم عمله في ذلك؟

عليه أن يتقي الله ما استطاع ويجتهد، يعني الأمور مراتب فيها الحرام البين، والمشتبهات، والمشتبهات أيضا درجات، فعليه أن يعمل ويتقي الله، والله أعطانا قاعدة ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [1] يجتهد الإنسان والشيء المشتبه يقول أهل العلم: إنه إذا الإنسان مثلا ألجئ إليه أو أنه يكون ليس كمن يقصد إليه ويتجرأ عليه، فأرجو أن الجوالات هذه وسيلة يستعملها الناس على اختلاف أحوالهم كغيرها حتى المأكولات التي تباع في الأسواق من الناس من يشتريها ويسيء، لكن أنا لا أهون من السلبيات التي في الجوالات، لكني أقول أرجو أن الأمر واسع إن وجد ما هو أفضل وأطيب، وقلنا الطيب هذا عزيز كما جاء في الحديث

[1] – سورة التغابن آية : ١٦.

"كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة" لكن على الإنسان أنه يسعى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ ﴾ [1] ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ﴾ [2]

نعم

أحسن الله إليكم، الأخت خديجة من فرنسا تقول: ما حكم الطعام الذي يعده الناس لمناسبة الحج ؟

ما أدري أيش يعده الناس لمناسبة الحج، نحتاج إلى شرح، يعده الناس أيش؟ بمناسبة الحج لا أدري إذا كان يعده الناس بمناسبة قدوم الحاج فهذا احتفاء ولا شيء فيه، أو يعده الناس كأنها ما أدري للحج ولا للحاج يمكن؟

هكذا يا شيخ بمناسبة الحج.

والله السؤال ما هو واضح لكن عندي ما هو بواضح السؤال، ما هو الجانب الذي تأخذه إن أمكن أن توضح لنا السؤال طيب.

أحسن الله إليكم، مجموعة من المسلمين والمسلمات من فرنسا بعثوا بعدة أسئلة:

سؤال يقول: بعض الشباب يريدون الذهاب لموريتانيا لطلب العلم فهل ينصح فضيلتكم بالذهاب هناك وهل تعرفون بعض مشايخ موريتانيا؟

والله أنا لا أعرف موريتانيا فيها خير كثير وهي كغيرها من العالم الإسلامي، فيه علماء لكن نوصيهم بأن يأخذوا إن راحوا يأخذوا من علمهم يعني في الأمور اللغوية في اللغات، يأخذون منهم يمكن يعني مثل الحديث، وأما العقيدة ففيهم وفيهم يعني يحتاج الإنسان إلى، وأعتقد أن الإخوة الذين يسألون هذا السؤال لا بد أن عندهم إن شاء الله من البصيرة ما يميزون به بين الجيد والرديء. نعم

أحسن الله إليكم، سؤالهم الثاني يقول: مسلم ووالديه كافرين عليهم قرض ربوي وعندهم مشاكل بسبب ذلك فهل يجوز له مساعدتهم في سداد هذا الدين؟

نعم يجوز، لأنهم مطالبون به ولا بد، مطالبون نعم فيساعدهم.

---

[1] – سورة الطلاق آية : ٢.

[2] – سورة الطلاق آية : ٤.

سؤالهم الثالث: مجموعة من المسلمين يقولون: إنه يبنى مسجد كبير في مدينتهم، وهذا المسجد سوف تقوم عليه الحكومة الفرنسية وأحد الجماعات المنتسبة للإسلام وهي منحرفة عن المنهاج النبوي وهمها الوحيد السياسة والانتخابات والمناصب وجمع الأموال باسم الدين، فهل يجوز لهم المساهمة في بناء هذا المسجد؟

لا ، يجدون غيره إن شاء الله يمكن مسجد أهله أحوج والقائمون عليه يعني أفضل، والله أعلم.

أحسن الله إليكم سؤالهم الأخير يقولون: أخت تقول إنها مطلقة ولها ثلاثة أبناء تريد الهجرة من فرنسا لبلاد الإسلام، ولكن زوجها السابق وهو مسلم يرفض أن تأخذ أولادها معها فتقول هل يجوز لي أن أهرب بهم دون علمه؟

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، والله يمكن أن تعمل طرق دبلوماسية يكون أسلم؛ لأنها إذا هربت بهم لم تأمن وإن كانت يقولون في القوانين الغربية إن الأولاد تبع لأمهم، وكذلك هم في الإسلام الحضانة للأم، فإذا أمكن أنها تعمل على أن يوافق بطرق بشفاعات بواسطات بوعود يكون أفضل من كونها تهرب بهم؛ لأنها ما ندري إذا هربت بهم إنه يمكن يعمل ضدها يعني أمورا تؤذيها وتحول بينها وبين مرادها، بعده أجد أنها أحق بأولادها إذا كانت تريد تنتقل بهم إلى ديار المسلمين، على العموم هي خير من بلاد فرنسا. نعم

أحسن الله إليكم، الأخ هاني من سوريا يقول: نبيع الألبسة الجاهزة وهي الألبسة الحديثة المشقوقة والقصير –والعياذ بالله– يقول فهل علينا ذنب يا شيخ في ذلك؟

والله لو تغير هذه التجارة يكون طيبا وإما تحويلها إلى ملابس رجال أو ملابس نساء تكون عادية، مثل الأقمشة غير الجاهزة، يعني حاول –جزاك الله خيرا– والله يعينك ما دام عندك هذا الحس الإسلامي والتوجه، فأبشر بالخير وتدرج في أمرك تدرج، والله سبحانه وتعالى ييسر أمرك ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [1] فمن اتقى الله واجتهد في الخير الله ييسره له ويعينه فالله يعينك.

الأخت أم البراء من الجزائر تقول: أريد أن أسأل سماحتكم عن سفر المرأة لطلب الدراسة الجامعية بدون محرم من مدينة إلى مدينة، والإقامة في الإقامة الجامعة للبنات أو الإقامة الجامعة المختلطة مما يتسبب في مفاسد عظيمة.

[1] – سورة العنكبوت آية : ٦٩.

خلاص جزاك الله خيرا مما يتسبب في مفاسد عظيمة هذا هو الجواب، جزاك الله خيرا أقول لا يجوز، الزمي بيتك الزمي بيتك، واصبري على حظك من الغربة، الزمي بيتك أباك وأمك أو بيت زوجك الزميه واصبري عما فاتك من حظوظ العصر. نعم

الأخت أم عبد الرحمن من بريطانيا تقول: تصدقت بحلي ذهب مما ألبس لفلسطين ولكن بعد فترة ردت علي وقيل لي تبقى معك إلى حين، ولم أستطع التصرف بها فبقيت معي، وعندها بعتها وتصدقت بثمنها إلى الشباب الذين.

جزاك الله خيرا، قد بلغت، أرجو أن صدقتك بلغت غايتها حقق الله لك ما تؤملين.

أحسن الله إليكم، هذا الأخ عيد من العراق يقول: أسأل الله لنا ولكم الثبات على هذا الدين، يقول يا شيخ: أنا من العراق وأعاني كثيرا بعد ظهور هذه الفتن عندنا، يقول: ما حكم المضطر في حلق اللحية وإطالة الإزار؟

لا إله إلا الله، نسأل الله العافية، لضرورة يجوز ضرورة، أما لمجرد التخوف والوسوسة والشكوك لا، أما ضرورة بمعنى أنك متيقن أنك تتعرض لخطر يجوز، فالله أباح للإنسان أن يتكلم بكلمة الكفر إذا كان مكرها فأنت أعلم بنفسك، لكن بعض الناس يصير بس لمجرد التخوف والوسوسة وكذا، أبدا الإنسان إذا كان عاديا ما هو بلازم تسبل ولا هو بلازم تقصر ثوبك إلى نصف الساق، ثوب عادي واللحية ما أعتقد أنها تصل إلى أنك تصير وإن كانت مساءلة ستكشف المساءلة سؤالك أو شيء من هذا القبيل تبين إن كان عندك ما دمت إنك ما تدخل في قضية الأعمال الجهادية سوف لا يتعرض لك، ففي العراق خلق كثير ما يتعرض لهم أحد. نعم

أحسن الله إليكم، الأخت أحلام من القاهرة تقول: هل يجوز لي أن أكشف وجهي أمام أخي زوجي وأنا الآن لابسة النقاب وزوجي يريد أن أكشف وجهي رغم أن أخا زوجي عمره تسعة عشر سنة؟

الله يعينك، الله يعينك، الذي نفهمه من الشريعة أنه يجب على المسلمة أن تحتجب عن الرجال الأجانب بما في ذلك أخو الزوج وعم الزوج، فتفاهمي مع زوجك، ومن العجب العجاب أن الرجل يقول لامرأته اكشفي وجهك، الوجه مجمع المحاسن، فمن العجيب أنه يرضى الرجل أن يستمتع بخدي زوجته وعينيها وثغرها أخوه أو كل من هب ودب في الشوارع -سبحان الله- عجيب أمره، يعني الرجل الغيور لا ما يريد أن يستمتع بدرته إلا هو، فهداه الله هدى الله زوجك، وأعانك على المجاهدة. نعم

الأخ عمار من العراق يقول: سؤالي فضيلة الشيخ أحسن الله إليكم، ما حكم هجرة أهل السنة والجماعة من العراق؟

تختلف أحوالهم، الإنسان إذا كان يعني أنه يفتن عن دينه وأنه لا يتمكن من إظهار دينه وعليه خطر تختلف، والهجرة أصبحت الآن في غاية من العسر والصعوبة، وأعتقد أن العراق مواقعه تختلف، في مواضع خوف وأخطار وفيه أعتقد فيه نواح أعتقد أنها يعني يمكن تكون آمنة.

أحسن الله إليكم، وأثابكم ونفعنا بعلمكم.